العرب في كتاب الله

أصلهم - فروعهم- تاريخهم

هجرة بعضهم وثبات معظمهم

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2012**/**11**/**4259**)**

956
الصالح، **جميل رشيد**
العرب في كتاب الله أصلهم فروعهم تاريخهم هجرة بعضهم وثبات معظمهم/ جميل رشيد الصالح_ عمان: المؤلف ، ٢٠١٢.
(٣٣٦) ص
ر.أ: (٤٢٥٩/١١/ ٢٠١٢).
الواصفات: /التاريخ العربي الإسلامي/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@hotmail.com
www.almamoun-jo.com

العرب في كتاب الله

أصلهم – فروعهم- تاريخهم

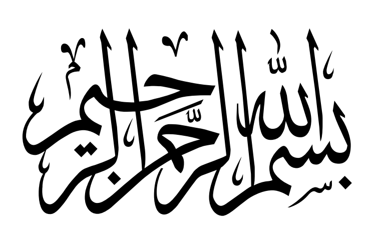
هجرة بعضهم وثبات معظمهم

تأليف

م. جميل رشيد



دار المأمون للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى كل من آتاه الله الحكمة وزينها بالقناعة وعدم الحسد.
- إلى كل من عرف حدود الله والتزم بها في سلوكه.
- إلى كل مسيحي عربي وعى مفهوم الدين والعروبة والوطن.
- إلى عباقرة مصر وهم كثير واعرف بعضهم وأجله وأحبه وعلى رأسهم الدكتور علي كامل والدكتور ميلاد حبيب حنا والدكتور ادوارد ميخائيل والدكتور محمد الشيمي وأسألهم مع محبتي لهم لمن تركتم تراثكم وسمعتكم.

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ورضي الله عن صحابته.

أما بعد، فقد أتيحت لي الفرصة للإطلاع على هذا الكتاب قبل طباعته، فوجدته يقدم جديداً في قضية قديمة جديدة.

إن دراسة متميزة لتاريخ بني إسرائيل استطاعت أن تفرز خط الخير في مسيرة البشرية منذ عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتتبعت خط الخير في تاريخ بني إسرائيل؛ وجاءت بما يخالف المألوف والمتعارف عليه، ورتبت الأمور ترتيباً جديداً. وقلبت ما كان يظنه الناس حقائق فصارت أوهاماً.

ويقدم الكتاب قنبلة فكرية تفجر مفهوم شعب الله المختار، إنه ليس اليهود، فاليهود هم أسباط الشر، بل هو سكان فلسطين من قديم الذين آمنوا بما أنزل على موسى وهارون عليهما السلام واتبعوا المسيح عليه السلام. ثم اتبعوا محمداً ﷺ حين فتحت بلاد الشام، أولئك هم شعب الله المختار، وهم من سبطي الخير اللذين حملا الرسالة عبر القرون.

لقد استطاع المؤلف إعادة ترتيب. الآيات الخاصة ببني إسرائيل وقرأها قراءة جديدة فريدة تستحق التأمل والتدبر، وربط ذلك بما ورد في كتب التاريخ، وما ورد في الكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد. والكاتب متفائل متسلح بالأمل والنظرة الثاقبة التي تخترق ظلمات الواقع فهل يستطيع أن يقنع قراءه بما قدم من فكر جديد؟

هناك الكثير الذي يُسلّم له به، وهناك قضايا ستثير خلافاً، وربما تستفز بعض المؤرخين أو اللغويين أو علماء الدين الرسميين، ولكن الرجل اجتهد فله أجر المجتهد فيما أصاب فيه أو أخطأ.

وكلمة أخيرة لا بد من التنبيه إليها، وهي أن المؤلف ليس كاتباً محترفاً، ولا أدري أن كان له من الكتب غير هذا، ولذلك لا ينبغي أن يناقش كتابه (أكاديمياً) مناقشه الرسائل الجامعية، بل ينظر إليه على أنه كتاب يعرض صاحبه أفكاره بما تيسر له من أساليب البحث وطرق العرض، ولننظر إلى اللباب متجاوزين بعض ما لا يروقنا من النشر- على أهميته- لغةً وأسلوباً وطريقة توثيق للمعلومات المقتبسة مقدرين له جُهده الكبير الذي بذله في إعداد الكتاب.

لننظر إلى الفكر الجديد في هذا الكتاب ولنحاوره فيما نخالفه فيه، ولنسلم له بالصواب الذي وصل إليه.

د. مأمون فريز جرار

المقدمة

خلق الله آدم عليه السلام وأنزله إلى الأرض لعمارتها، ولتسير البشرية على صراط مستقيم بعث الله رُسُلاً اختارهم وأيّدهم برسالات سماوية متتابعة بما هو مناسب لاحتياج البشر مع الزمن.

هذه الرسالات تتطور مع الزمن لما يلائم احتياج البشرية وفق الظروف التي تمر بها لذا فإن دين الله واحد.

ويقوم إبليس وذريته في إفساد البشر ما استطاعوا، ونتيجة هذا الإفساد طرأ انحراف على منهج الله وصار هناك أديان كثيرة وعلى أبعاد مختلفة عن صراط رب العالمين، وهذه الأبعاد تزداد مع الزمن إلى أن تحولت بعض الأديان إلى الوثنية وبعضها إلى ما دون ذلك، ومع هذا البعد ورغم أن الله خلق في فطرة الإنسان أن يفكر بالخالق فإن كل تابع دين يعتز بدينه حتى أتباع من يتبعون الأباطيل التي تسمى من وجهة نظر من يتبعونها ديناً.

وأخيراً بعث الله النبي الخاتم محمد ﷺ للبشرية جمعاء بما يناسب احتياج البشرية إلى قيام الساعة.

وهناك حدود للدين يجب التقيد بها وعلى رأسها احترام كافة الرسل وعدم التفريق فيما بينهم وكذلك التقيد بقوله الله:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

ومن هذا التوجيه الإلهي فإن المسلم ينظر باحترام إلى كافة المخلوقات ولا يكره أحداً، ومن يتصرف من المسلمين بغير هذا السلوك فالخطأ فيه وليس من الدين، وبذلك فإنه من أصاب فمن الدين، ومن أخطأ فمن نفسه وعقابه بما يقترف من إثم وفق المعمول به من عقوبات.

مما أسلفنا نعلم أن هناك فجوات في التعاليم الدينية بين الأديان يحدثها إبليس ومن يغويهم من البشر تزداد مع الزمن، ومن الطبيعي أن يكون هناك نفور بين أهل دين وآخر وأن هذا النفور يزداد مع البعد الزمني بين الأديان.

ولكن من العجائب أن يكون النفور ضد المسلمين من أقرب الديانات في البعد الزمني عن الإسلام وهي الديانة المسيحية.

هذا النفور أوجد حروباً متلاحقة لم تنقطع وأوجد عداءً مستحكماً بين الشعوب العربية من جهة وبين الشعوب الأوروبية وأمريكا من جهة أخرى.

ومع هذا الخضم من المعارك طلع علينا الرئيس الأمريكي بقوله المشهور: (لماذا يكرهوننا).

إذا كان الرئيس الأمريكي قالها استهتاراً منه بالعقول العربية فإن هذا يدل على درجة كبيرة من التعالي على الأمة العربية يشعر بها الرئيس الأمريكي.

أما إذا قالها وهو لا يعلم المسبب لهذه الكراهية فإن هذا يدل على أنه يُقاد من قبل جهة خفية تقوده وتقود الولايات المتحدة ومعظم الدول لما فيه مصلحة هذه الجهة.

وإنني أظن بل إنني أؤكد أن هذه الجهة الخفية هي الصهيونية العالمية التي اخترعت مجموعة من الاصطلاحات الحديثة ومنها حوار الأديان وحوار الحضارات وقبول الآخر والرأي والرأي الآخر... إلخ، ومن خلال هذه الاصطلاحات نفذت كالسرطان في أجسام هذه الدول التي تتصارع خدمة للصهيونية.

إن من أعجب العجائب ما أنتجته الصهيونية من زعماء دول يحترفون الكذب المباشر ووسائل إعلام تسوق هذا الكذب من حيث يعلم بعض العاملين في هذه الوسائل ولا يعلم معظمهم أنه بعمله يخدم الصهيونية.

وإن من أعجب جمل الكذب التي يتم تداولها جملة (حوار الأديان) ويسميها البعض (حوار الحضارات)، ويطفوا على السطح من هذه الجملة اجتماعات لكبار رجال الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي.

إن ما يحزنني ويحز في نفسي أن أرى رجال الدين الإسلامي والمسيحي يجتمعون للحوار بتكليف من زعماء دولهم وهم لا يعلمون أنَّ زعماء دولهم يقادون من قبل الصهيونية العالمية.

يجتمع رجال الدين وكل فريق يجامل الفريق الآخر ويبين سماحة الدين الذي ينتمي إليه وهذا ما لا ينكره أحد لأنها كلها أديان سماوية وتتصف بالسماحة، ولا يتباحثون ولا يتطرقون إلى العداء القائم بين الدول وإلى الكراهية وأسبابها وإلى الحلول اللازمة لإزالة هذه الكراهية.

إنني أتصور أنّ من دعا لهذا الاجتماع هي الصهيونية العالمية وإنني أتصور الصهيونية متمثلة بشخص كريه ينظر إلى الفريقين ويضحك باستهزاء من الفريقين لأنه وجههم لخدمته من خلال عدائهم لبعض.

أشعر بأسى تجاه رجال الدين الذين اجتمعوا في روما لأنهم نفذوا تعليمات القائد الإنسان ونسوا أن بين أيديهم تعليمات الرب الرحمن التي تبين لهم الحقائق التي تنير لهم الطريق وتبين لهم من يقودهم بحقده عليهم إلى عداء بينهم وحروب تدمرهم وتقتل أبنائهم دفاعاً عن الصهيونية العالمية.

في هذا البحث تم اعتماد آيات القرآن للدلالة على ما أحدثه اليهود من فساد في الكرة الأرضية وإضافة لما أوردنا من آيات فإنني استشهدت بفقرات من الكتاب المقدس لتعين من لا يؤمن بالقرآن من أهل الكتاب على معرفة الحقائق التاريخية المقصودة من خلال الكتاب الذي يؤمنون به وهو «الكتاب المقدس».

وسيلاحظ القارئ أنني أستشهد بفقرات انتقائية من «الكتاب المقدس» تخدم موضوع هذا البحث وهذه الفقرات هي اختصار لمواضيع مفصلة والنقط الموجودة بين الفقرات الواردة تدل على تفاصيل تم استبعادها لاختصار الموضوع فقط.

أرجو من كل من يؤمن بالكتاب المقدس، من أهل الكتاب أن يقرأه بتمعن لفهمه ولفهم الحقائق التي تغيب عن معظمهم خاصة الذين تم خداعهم من قبل اليهود وهم يشكلون الآن ما يسمى المتصهينين وهم الذين تم تضليلهم من قبل الصهيونية العالمية، وعكست لديهم مفاهيم ما كان يجب أن تنعكس لأنه بهذه الضلالة ستكون هناك عواقب وخيمة على الإنسانية وعلى أصحاب الحق الشرعيين في الأرض المباركة والذين اكتسبوا هذه الشرعية من رب العالمين والذين هم أحفاد إبراهيم من حفيده يوسف بن يعقوب بن إسحق ابن إبراهيم عليه السلام.

إن الصهيونية العالمية منظمة بدقة كبيرة تتناسب مع سواد قلوب وأحقاد اليهود الذين شكلوها والذين يحقدون على كل من سواهم من البشر، ولقد بين الله حقدهم في القرآن بقوله تعالى:

﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [المائدة: ٨٢]

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ....﴾ [المائدة: ٦٤]

تبين الآيتان أن اليهود يحقدون على المؤمنين مهما كان اتجاههم الإيماني وتبين أيضاً عدوانيتهم على رب العزة وهذه الآيات ثابتة المعنى وهذا يعني أن كل يهودي يتصف بهذه الصفات السيئة على مر الزمن.

كذلك فقد جاء فيهم الكثير في الكتاب المقدس نورد منه ما يلي:

(وَجَمْعِي إِيَّاهُمْ مِنْ أَرَاضِي أَعْدَائِهِمْ...) [سفر حزقيال – الإصحاح /٣٩].

(قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «فَمَاذَا أَفْعَلُ بِيَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» قَالَ لَهُ الْجَمِيعُ: «لِيُصْلَبْ!») [إنجيل متى – الإصحاح / ٢٧].

تبين النصوص التي أوردنا وكثير غيرها أنهم يعادون أي دولة هم فيها إذ يذكر النص (أَرَاضِي أَعْدَائِهِمْ) وكذلك تبين نصوص كثيرة حقدهم على المسيح عليه السلام وهذا يعني أنهم يحقدون على كل البشر وهذه طبيعتهم الشيطانية.

إن اليهود من بني إسرائيل هم أحفاد أبناء يعقوب العشرة الذين تآمروا على أخيهم يوسف حسداً من عند أنفسهم، وهذه الصفات السيئة يتوارثها اليهود أباً عن جد ويحملها ويتوارثها كل من يتبعهم من جنسيات أخرى.

استمر حقد أحفاد الأسباط العشرة على أحفاد يوسف في مصر وكانوا مخابرات فرعون على أحفاد يوسف كما قاموا بتزوير تاريخ أحفاد يوسف الناصع الذي حفظه الله في التوراة كا زوروا ما جاء في كتب التاريخ حول ذلك وكان المزور الأول هو المؤرخ مانيتون الذي كان مؤرخاً قبل الميلاد وكان تزويره منصباً على حقوق أحفاد يوسف عليه السلام.

هؤلاء الأسباط العشرة هم الذين انفصلوا على إخوانهم بعد موت نبي الله سليمان وشكلوا دولة إسرائيل الأولى وعادوا لعبادة العجل في الأرض المقدسة واعتدوا على إخوانهم الذين شكلوا دولة يهوذا فقرر الله طردهم لذلك، الأسباط العشرة تم طردهم من الأرض المقدسة إلى أواسط آسيا وأوروبا بقرار رباني تم تنفيذه من قبل الآشوريين:

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]

(وَسَلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا يَرُبْعَامَ الَّتِي عَمِلَ. لَمْ يَحِيدُوا عَنْهَا حَتَّى نَحَّى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِ جَمِيعِ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ، فَسُبِيَ إِسْرَائِيلُ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَشُّورَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ.) [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٧].

عاش اليهود فاسدون مفسدون حيث وجدوا وشاركهم في فسادهم وإفسادهم كل من تبعهم من شعوب آسيا وأوروبا، وهذه الشعوب انتقلت إلى أمريكا مع اكتشافها وأخذت معها السرطان اليهودي وقال تعالى في فسادهم:

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ **[المائدة: ٦٤]**

بقي في الأرض المقدسة سبطان وفيهم بعث الله أنبيائه العزير وأيوب ويونس وذا الكفل وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وقال الله في عيسى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ **[الصف: ٦]**

إن اليهود هم أصل الفساد في الكرة الأرضية أينما وجدوا وُجد الفساد وهذا ما أخبرنا الله تعالى به في القرآن وفي الكتاب المقدس لنعرفهم ولنحذر منهم.

ومن العجيب أن يستطيع اليهود توجيه العلاقة بين الدول الصناعية المسيحية وبين الدول العربية والإسلامية لتكون علاقة عداء، وساهم في انتشار هذا العداء جهالة معظم القاعدة الشعبية المسيحية والمسلمة في أصول دينها والفهم الغير صحيح لقضية الأرض المقدسة وأصحابها الشرعيين.

وما جهالة القاعدة الشعبية لأمور دينها إلا انعكاساً لبعد القائمين على الدين عن حقائق ما ورد في الدين وهذا البعد بسبب أن أوائل جيلهم اتجهوا نحو التقدم الصناعي والطبي الحديثين وصاروا من أصحاب رؤوس الأموال ولم يبقَ لحمل مسؤولية الدين إلا أواخر جيلهم إلا ما ندر وما لا يقاس عليه، وتبع هذا الأمر القائمين على الدين الإسلامي حيث أصبحوا أواخر جيلهم وصار الدين عبادة لا تطبق وهذا ما أدى إلى إفراغ النفوس البشرية من الدين حيث صار الدين حصراً على العبادات كشعائر وهذا ما يسّر للفاسدين المفسدين اليهود من أن ينفذوا إلى داخل نفوس المسيحيين والمسلمين وأن يزرعوا بينهم شعور التحاسد والعداء وصار كل طرف يحسد ويحقد على الطرف الآخر.

ومع عصر النهضة صارت الدول الصناعية بحاجة إلى مصادر للمواد الخام وإلى أسواق لمنتجاتها الزائدة فابتدعت الاستعمار وهو قتل واحتلال واستعباد من قبل الدول الصناعية للدول العربية بشكل خاص والإسلامية بشكل عام ومع كل

الجرائم التي تم ارتكابها الكبيرة والمستمرة رغم ذلك فإن الرئيس الأمريكي لا يعرف لماذا نكرههم.

يقول البعض إن الهدف من حروب الاستعمار هو اقتصادي وأنا أقر بذلك وأنها لصالح قلة هم الصناعيين والسياسيين، ولكن جهالة معظم القاعدة الشعبية لأمور دينها كانت وراء دعم هذه الحروب ولولا هذه الجهالة لما قامت تلك الحروب ولمنعت القاعدة الشعبية اندلاع تلك الحروب ولجعلت العلاقات التجارية طبيعية بين الدول وكما أمر الله.

هذه الحروب حصدت الملايين من الدول النامية ولم يكتف المفسدون بذلك بل زوروا تاريخنا في مختلف أماكن وأزمان التاريخ بدءاً بتاريخ بني إسرائيل في مصر أيام نبي الله يوسف عليه السلام، كذلك كانوا مخابرات فرعون على أقاربهم المؤمنين وهذا ما ورد في قوله تعالى:

﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ **[يونس: ٨٣] .**

تبين الآية أنهم يخافون فرعون كما يخافون أقاربهم (ملإيهم).

وكان عدوان كبير من الأسباط العشرة (دويلة إسرائيل الأولى) كما سنبين في هذا البحث على دويلة يهوذا، ثم عدوانهم على أنبياء الله، ولكي يتمكنوا من عدوانهم الحالي الذي نجح في إقامة دولة إسرائيل الثانية فقد أفسدوا في الأرض وزوروا تاريخ هذه الأمة مما أقنع بعضها وأهمها أنهم ليسوا عرباً، فتحطمت الأمة العربية.

وهذا ما أدى إلى العدوان التاريخي الذي ذكره الله بعلمه في الكتاب المقدس وفي القرآن الكريم وأدى إلى قيام دولة الفساد الثانية إسرائيل في الأرض المقدسة وعلى حساب أصحابها الشرعيين.

نتيجة الظلم الكبير الذي مضى عليه قروناً فقد امتلأت قلوبنا غلاً على من ظلمونا وعلى من أفسدهم ولقد بدأ ما يسمى الربيع العربي الذي سيقتلع أعوان الاستعمار من القائمين علينا ثم تكون بعد ذلك معركة تحرير الأرض المقدسة ثم محاكمة كل من أخطأ بحقنا من الدول الاستعمارية وعملائهم ثم بعد ذلك يكون التفكير في علاقة طبيعية وفق شرْع الله من خلال حوار أديان خالي من المجاملات الكاذبة ويؤدي إلى ما أراده الله تعالى بقوله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ **[الحُجُرات: ١٣]**

الباب الأول

من الماضي والحاضر

إن أول كلمة أنزلها الله على رسوله الكريم هي ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ وهي كلمة من آية هي:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]

والقراءة هي لمعرفة أمور لم تكن معروفة وهي ضرورية لاستمرار الحياة، والقراءة أفضل الوسائل لتنفيذ أمر الله الذي يقضي بعمارة الأرض، وعمارة الأرض هي الغاية الأولى من خلق الإنسان وإنزاله إلى الأرض.

والقراءة باسم الله تعني الاستعانة به تعالى لإلهامنا فهم ما نقرأ، وبذلك نكون أكثر استفادة وفهماً لما نقرأ وتبع ذلك يكون تطبيقنا لما نقرأ أكثر فائدة عملية ننفذها في دورنا في هذه الحياة في عمارة الأرض.

والقراءة باسم الله لا تقتصر على كتاب الله، بل على أي موضوع علمي أو أدبي تتم قراءته والاطلاع عليه وكذلك فإن الكتب السماوية كلها تندرج تحت هذا المبدأ وهو القراءة باسم الله وعلى بركة منه وتوفيق من الله تعالى.

ذكرت أن دين الله واحد وهو امتداد مع الزمن قام بواجب تبليغه أنبياء الله صلوات الله عليهم، وهو في مجمله توحيد وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن الحياة الآخرة هي امتداد للحياة الدنيا وما عملنا في الحياة الدنيا إلا تنفيذاً لأمر الله في عمارة الأرض وفي التعايش وفق شرع الله، والذي ينال رضوان الله فمآله إلى الجنة في الحياة الآخرة وأما من نال سخط الله فمآله إلى النار.

وأما في هذه الحياة الدنيا فإن المحرمات ثابتة في كل الأديان وقد طرأ بعض التغيير على التشريع وهو ما يلزم لحياة الإنسان والأنسب في العصر الذي نزل فيه ذلك التشريع، لأن كل التشريعات من الله خالق الإنسان وهو الأعرف باحتياجه

الفعلي في زمن وجوده في الحياة فأنزل الله من التشريعات ما يناسب الحقب الزمنية التي نزلت فيها التشريعات المختلفة.

إن دين الله واحد وهو امتداد ولكن ما دام اتباع كل تشريع سموا ما لديهم ديناً فإنني من الآن سأخاطب شريعة عيسى عليه السلام بالمسيحية وأنا أعلم أن هناك من يحتج على ذلك لأن الله تعالى في القرآن خاطبهم بالنصارى وأن كلمة نصراني مأخوذة من فعل نَصَرَ عيسى عليه السلام ومجموعهم نصارى وهذا ما سموا به أنفسهم قبل بعثة محمد ﷺ فخاطبهم الله تعالى بما سموا به أنفسهم.

وأنا بدوري سأسير في ركب الله تعالى وأخاطبهم بما سموا به أنفسهم في العصر الحديث حيث ينسبون أنفسهم إلى المسيح عليه السلام ويسمون شريعتهم بالمسيحية لذا فإنني سأقول (المسيحية).

بالاطلاع على ما جاء في كتب التاريخ فإنه مع بداية نشر كل دين جديد فإنه تكون القيادة برسول الله هي قيادة دينية وتسمى القيادة دينية مع خلفاء رسول الله ويبدأ يدخل في مواصفات القائد المعرفة بالاقتصاد والسياسة وهي الأمور الدنيوية، وتتزايد الأمور الدنيوية مع الزمن إلى أن تتغلب على الأمور الدينية وبذلك تصبح القيادة دنيوية ويصبح رجال الدين من المستشارين للقائد الدنيوي، ويبدأ الانحراف عن منهج الله التدريجي إلى أن تنحرف الأمة كلها ويبدأ الخلط بين الأمور الدينية والدنيوية وتبدأ مسيرة الأمة في الانحراف عن منهج الله القويم وتغرق المسيرة في أمور الدنيا ويبدأ الدين ينحسر في النفوس إلى أن تدعوا الحاجة إلى تدخل من رب العالمين بتجديد المنهج وإرسال رسول تالي يقود مسيرة الأمة.

وكان رسول البشر محمد ﷺ الذي أرسله الله للناس كافة ومنهجه القرآن الكريم الذين جاء بالشمولية الكافية لاحتياج البشرية جمعاء إلى قيام الساعة وبالاختصار اللازم والكافي لبيان أمر الله لاتباعه وفي الإعجاز اللازم للدفاع عن رسله تعالى وما نسب إليهم من أخطاء فيما طرأ من تغيير على شرائع الله الأخرى وحفظاً لحقوق من ظلموا في هذه الحياة الدنيا.

قلنا أن بداية قيادة أي أمة كانت دينية وكان على رأسها خيرها من البشر وأعلمهم لأمور دينهم وهم خلفاء الرسول سواء كانوا خلفاء محمد ﷺ أم خلفاء عيسى عليه السلام وهم الذين يسمون بالرُسل وكانوا خير رجال عصرهم ذكاءً وتقوىً وفهماً لأمور دينهم ودنياهم وكان القائمون على أمور الدين هم صفوة الناس وصفوة رجال عصرهم لفترة زمنية طويلة.

ومع الانحراف التدريجي لأمور الدنيا ورافق هذا الانحراف تقدم طبي وتقدم صناعي وصار القائمون على هذه الأمور من صفوة رجال عصرهم وهم النخبة وصار القائمون على الدين أقل شأناً من القائمين على أمور الصناعة، لذا بدأ التغيير على أمور الدين واضحاً وبدأ البعد عن أمور الدين أكثر وضوحاً وصار القائمون على أمور الدين أقل شأناً في هذا المجتمع وهذا ما جعل من يتجهون لدراسة أمور الدين ليسوا صفوة مجتمعهم إلا القلة القليلة جداً وهذا ما جعل الدين أبعد عن قلوب الناس وهكذا ظهرت المذاهب المختلفة والأحزاب المختلفة التي بلغت العشرات من كل دين مع أن الدين واحد ونبيه واحد وخالق الخلق واحد.

مع بداية كل دين تكون القيادة دينية ويكون الدين ثقافة لدى الجميع ومن ضمنهم العلماء المختلفون فكان علماء الطب والفيزياء والفلك والكيمياء كلهم رجال دين في فهمهم لأمور دينهم وكان الدين هو القاعدة المتينة التي تنطلق منها كل علوم الدنيا، واستمر الأمر إلى أن أصبحت القيادة دنيوية وصار هناك تفريق بين علوم الدين وعلوم الدنيا، فاتجه من له مرونة فكرية إلى علوم الدنيا واتجه من ليس لديه أي مرونة فكرية إلى علوم الدين فقرأ الدين واختار الأيسر للدراسة فصار الجزء الأيسر من الدين معروفاً وهي أمور التشريع من صلاة وصوم وحج وزكاة وصارت كبريات أمور الدين أبعد عن الاهتمام حتى من رجال الدين أنفسهم.

هذا ما أدى إلى انحراف بشري جارف استغله أهل السوء من بني إسرائيل لنشر الفساد في هذا الخضم البشري التائه الغير عالم لأمور دينه وكانت النتيجة أن ثلاثة مليارات مسيحي في معظمهم يعادون مليار ونصف مليار مسلم دونما مسبب للعداء إلا الحسد الذي إذا استشرى في النفس البشرية فإنه يؤدي إلى إحداث ضرر يؤدي إلى حروب بين الفريقين الحاسد والمحسود.

ونتيجة عدم الثقة بالقائمين على الدين انتشرت الأحزاب الدينية المختلفة والمسافات الفكرية بينها متباعدة وكأنها أديان مختلفة ويكفر بعضها بعضاً مع أنها فروع لدين واحد ولكن الأحزاب كثرت مع ذلك.

ونتيجة انحدار المفاهيم الدينية في الدول الصناعية انتشرت المذاهب المختلفة المتباينة وانقضت الدول الاستعمارية على الدول العربية تستعمرها لأنها هانت على نفسها وهانت على الله ولم تعد دولاً وشعوباً مؤمنة بل صارت شعوباً مسلمة وبدأت في اضطراب قانوني وفقدت بوصلتها الدينية فلم تعرف أن تحدد اتجاهاً لأسلوب حياتها فدخلت ما يسمى العلمانية بأساليب مختلفة ومضطربة وصار هناك تباين حتى بين الدول الإسلامية نفسها، وانتشرت الأحزاب المختلفة بحثاً عن قيادات

جديدة تنقذها مما هي فيه فزادت تيهاً على تيهها وصارت تركن إلى فكر المستعمر الذي نصّب قياداتها عملاء له وخدماً للمستعمرين أنفسهم ووصلت تبعيتها درجة لا تصدق حتى من قبل أقرب الناس إلى القائمين عليها.

وخلال هذا الخضم من الاستعمار والفوضى حصلت أكبرى جريمة في التاريخ وهي احتلال الأرض المقدسة من أصحابها الشرعيين وهذا ما أخبر الله تعالى عنه في الكتاب المقدس وفي القرآن الكريم وذكر تعالى أن هذه القائمة (إسرائيل) هي دولة فساد وأنها تعيش في عكس اتجاه مسيرة رب العالمين وأنها قائمة مؤقتة وستؤول إلى زوال في حرب شاملة وسنأتي على ذلك في حينه.

لم يكتف المستعمرون وأعوانهم بما وصلنا إليه من انحدار سياسي واقتصادي، بل زوروا تاريخنا وأصلنا لدرجة أن بعض مسيحيي الدول العربية يعتقدون أنهم من أصل أوروبي وانعكس ذلك على سلوكهم السياسي وعلى ما يطلقون على أنفسهم من أسماء ناسين أنهم عرب أولاد عرب من أصل عربي وأن عيسى عليه السلام بُعث في الأرض المقدسة ورفعه الله إليه منها ونسي هؤلاء أن أجدادهم أتباع عيسى الأوائل وهم الذين لهم الفضل في نشر الديانة المسيحية في العالم حيث انطلقت الدعوة من الأرض المقدسة إلى ما حولها من أراضي مثل لبنان وسوريا ومصر ومن هذه الأراضي انطلقت الدعوة إلى ما هو أبعد من ذلك إلى أن بلغت أقاصي الأرض.

ذكرنا أنا النادر هو الذي اطلع على أمور الدين وفهم روح الدين وذلك لأنه درس الدين عن رغبة منه وهذا هو القليل الذي لا يقاس عليه لأنه من القلة الشاذة وتكون منبوذة من الحكام وغالباً فإن هذه القلة ظهرت من الأشخاص الذين أُطلعوا باجتهادهم على أمور دينهم وفهموا روح الدين ومن هذه القلة الذين وعوا روح الدين المسيحي والوطن والعروبة ضمير لبنان الحي معالي السيد ميشيل سماحة، ويقع في نفس الاتجاه الإيجابي أيضاً بطل لبنان الجنرال ميشيل عون ويتبعه في مساره الصحيح أشباله وهم كثير دونما داعٍ لتعداد أسماءهم.

وأخيراً ظهر ملامح انقسام في جسم الأمة والذي حدث عنه رسول الله ﷺ وهذا من إرهاصات تحرير الأرض المقدسة، وفطن أعداء الأمة إلى هذا الأمر وأن قضاء الله بإزالة دولة إسرائيل قد قَرُبَ كما شاركهم القلق من والاهم من القائمين على هذه الأمة، فاخترعوا الشعارات الرنانة الفارغة ومنها حوار الأديان وحوار الحضارات وغيرها من الشعارات التي تحاول إدخال الكيان الإسرائيلي في جسم

الأمة العربية بمسمى إنشاء شرق أوسط كبير وشرق أوسط جديد وغيرها من المسميات.

وحاول أعداء الأمة توجيه الانقسام ليكون انقسام مسلم مسيحي وفشلوا في ذلك والحمد لله ولم ييأس أعداء الأمة وهم يحاولون الآن توجيه هذا الانقسام ليكون سني شيعي ولإحداث اقتتال سني شيعي وبذلك تقتل الأمة الإسلامية نفسها بدلاً من أن تستغل ما لديها من قوة لتحرير الأرض المقدسة.

لقد نسي أعداء الأمة أن قيام دولة إسرائيل الثانية هو بقضاء رباني كما ورد في كتاب الله وأنها دولة فساد وأنه سيتم إزالتها بقضاء رباني لأنها دولة فساد، وستزول في التوقيت الذي قضاه الله ولو لم يبق يجاهد في سبيل الله إلا شخص واحد.

لجأ أعداء الله إلى محاولات تهجير العنصر المسيحي العربي إلى أمريكا وكندا وذلك مبرراً أمام الشعوب الجاهلة المستضعفة بأن القائمين على هذه الأمة أزالوا من جسمها رأس الجسر المسيحي الأوروبي مقابل الاعتراف بدولة إسرائيل التي تحوي اليهود المساكين الذين ذكرهم الله في القرآن ومن ثم يحصل تعداد سكاني في لبنان يصبح المسلمون أكثر من المسيحيين وتصبح دولة إسلامية مقابل الاعتراف بإسرائيل وبذلك فإن المستعمرين وأعوانهم سوف يحلوا مشكلة اليهود على حساب المسيحيين العرب وهم عرب أولاد عرب ومن أصول هذه الأمة لغاية جدهم نوح عليه السلام، وهناك الكثير من عملاء المستعمرين ويعملون على هذا الأمر وبعضهم تم إغراءه بالمناصب ليصبح زعيم لبنان ورئيسها المسلم القادم ويبذل في سبيل ذلك الأموال الطائلة، والبعض يتم تهديده لتنفيذ هذا الأمر والكل يسير في هذا الاتجاه المعاكس لقضاء الله الذي يقضي بتحرير الأرض المقدسة كما ورد في الكتب السماوية.

ولتسهيل الوصول إلى شرق أوسط جديد خالي من اسم فلسطين ويحوي اسم إسرائيل فقط بكل متطلبات ذلك من توطين اللاجئين في أماكن تواجدهم وبتسهيل هجرة من يطلب الهجرة منهم خارج المنطقة، ولتسهيل هذا الأمر اخترعوا لنا ما سموه حوار الأديان وقبول الآخر وصارت الاجتماعات والندوات التي بدأت ولا تنتهي بالأساليب المخطوءة التي ينبع منها النفاق والدجل والأباطيل والتزوير وصار لزاماً على من يطلع على أمور الدين أن يخضع لذلك.

صار لزاماً عليّ أن أبدأ حوار أديان كما ورد في الكتب السماوية بعيداً عن المجاملات والاستشهاد بما ورد في الكتب السماوية التي بين أيدينا.

وقبل الخوض في الموضوع فإنه لا بد من الإشارة إلى أنه مضى على البعثة الإسلامية التي بين أيدينا أربعة عشر قرناً حيث أن محمد ﷺ ولد عام ٥٧١م وبعث في سن الأربعين وكان ذلك عام ٦١١م.

كذلك فإن بعثة عيسى عليه السلام بالإنجيل كانت عام ١م حيث أنه عليه السلام نبيٌّ منذ ولادته حيث كلم الناس وهو رضيع.

أما بعثة موسى عليه السلام فإنها بدأت قبل عبور البحر بحوالي عشرين سنة وكان عبور بني إسرائيل البحر عام ١٢٣٤ق.م.

أما الأسباط وهم أنبياء بني إسرائيل الذين بين الله لنا بما أوحى إليهم في الكتاب المقدس فقد كانوا بعد موسى عليه السلام وقبل بعثة عيسى عليه السلام ومنهم نحميا وصفنيا ودانيال وصموئيل الأول وغيرهم ولكل منهم سفر في الكتاب المقدس وكذلك هناك الأنبياء المذكورين في القرآن إضافة لذكرهم في الكتاب المقدس وهم داود وسليمان والعزير وأيوب ويونس وذا الكفل وزكريا ويحيى فإنهم جميعاً بعد موسى وهارون صلوات الله عليهم.

ينقسم الكتاب المقدس إلى شقين هما العهد القديم والعهد الجديد، فأما العهد القديم فهو ما جاء به كافة الأنبياء ما عدا عيسى عليه وأما العهد الجديد فهو ما جاء به عيسى عليه السلام إضافة لأعمال الرسل.

أما اليهود فإنهم ملزمون بما جاء في العهد القديم وأما المسيحيون فإنهم ملزمون بكامل الكتاب المقدس لأن ما جاء به عيسى مكملاً للتوراة حيث تم ذكر هذا الأمر في الإنجيل والقرآن في النصين التاليين:

(لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.) [إنجيل متى – الإصحاح / ٥].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]

وفيما يأتي من مقارنات (حوار أديان) سأعتبر أن ما جاء في الكتاب المقدس طرفاً واحداً وأن ما جاء في القرآن طرفاً آخر محاوراً.

وسيكون هناك توافق بالطبع لأن كلا الطرفين من رب العالمين وكذلك فإنه ستكون هناك نقاط اختلاف لأن الله تعالى غير في الشرائع لما يناسب حياة البشر مع الزمن وهذا ما ذكره الله تعالى بقوله:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]

كذلك فإنه ستكون هناك نقاط تباين أحدثها الإنسان مع تكرار الطباعة والتنقيح اللغوي الذي كان يجري مع الزمن أدى إلى اختلاف الحديث عن الأصل القديم.

إن الله تعالى طلب من القائمين على أمور الدين أن يحافظوا عليه كما أنزل الله ولكنهم لم يتقيدوا بذلك وهذا ما أظهره الله بقوله:

﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤]

إن الله طلب منهم أن يحفظوا ولكنهم لم يتقيدوا بذلك، كما أن الله تعالى لم يتعهد بحفظ الكتاب المقدس كما تعهد القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

تبين مما أسلفنا أن هناك نوعين رئيسيين من الاختلاف ستظهر معنا أولهما اختلاف التشريع وهذا ما أنزله الله وكل تشريع هو الأنسب للزمن الذي نزل فيه وللغاية التي أُنزل من أجلها وأما الخلاف الثاني فإنه من صنع الإنسان بما أضاف أو حذف أو غير أو أخطأ في الترجمة أو أي سبب أحدثه الإنسان أدى إلى اختلاف على ما أنزله الله تعالى على رسله.

وهذان النوعان من التباين يمكن تقسيمها إلى نوعين آخرين قياساً بما يمكن أن يحدثاه من فرقة وعداء بين المسيحيين والمسلمين، فالنوع الأول هو الذي لا يؤثر تأثيراً عدائياً ولا يؤدي إلى أي عداء من فريق على آخر والنوع الثاني هو الذي إتباعه يعتبر عدواناً بحد ذاته من المسيحي ضد المسلم وهؤلاء المسلمون المعتدى عليهم بشكل كبير هم أحفاد يوسف عليه السلام وهم شعب الله المختار كما سيتبن معنا لاحقاً.

أيضاً فإن هناك أخطار ناتجة عن عدم فهم القائمين على الدين لبعض أمور الدين أو فهمها معكوسة وهذا ما أنتج عدوناً آخر على المسلمين من أحفاد يوسف الذين ظلموا من قبل المتصهينين ومن قبل اليهود وظلموا أيضاً من قبل إخوانهم المسلمين الذين لم يفهموا أيضاً ما خصهم الله به من ذكر في كتاب الله الكريم،

وبهذا تكالبت عليهم أمم الأرض وأسأل الله أن يفرج الضيق الذي عليهم وأن يشفِ صدورهم بتحرير الأرض المقدسة وعودتهم إليها برضى الله تعالى.

عودة إلى ذي بدء وهو موضوعنا الأساسي، منذ أن بدأ خلق الكون العظيم الذي نعيش فيه حالياً نحن وكافة مخلوقات الله ومن ضمنها الملائكة والجنة فإن هذا الكون كله كان كتلة من الماء وكان عرشه تعالى على الماء وهذا ما ذكره الله تعالى بإيجاز شديد ولم يتبحر فيه لأنه تعالى أصدر أمره إلى الماء فتحلَّلَ وبدأ ما سماه علماء الفلك الانفجار العظيم وبدأت مكونات الماء في التحليل وإعادة ترتيب وتركيب مكونات المادة ليتم تكوين الكون الحالي وقد بين الله تعالى أن عرشه كان على الماء في قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ **[هود: ٧]**

وقد ورد ذكر هذا الأمر في الكتاب المقدس بما يلي:

(فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. .... وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. .... وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ».) [سفر التكوين – الإصحاح الأول].

بعد أن تم خلق الكون العظيم صار جاهزاً لاستقبال آدم وذريته، وأما الحكمة من هذا الخلق والهدف الأول فقد ورد في الحديث الشريف القدسي عن رب العزة:

«وكنت كنزاً لا أُعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني» [التذكرة في الأحاديث المشتهرة / للزركشي].

وخلق الله آدم وزوجه وأنزله إلى الأرض ليكون خليفته فيها وهذا يعني تكليفه رسمياً بقيادة حركة الحياة على الأرض من خلال بحثه واكتشافه لخواص ومواصفات مخلوقات الله وتطويعها لخدمَتِهِ لعمارة الأرض وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ **[البقرة: ٣٠]**

وأما خلق آدم بالشكل الذي عليه أنفسنا فقد ذكره الله تعالى بقوله:

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين: ٤]

إنا لآية تعني أن الله خلقنا في أجمل وأبهى هيئة وأفضل تركيب وأخبرنا عن ذلك لنشهد له على ذلك وشهادتنا تكون بعد القناعة الوجدانية بالتحقق من هذا الأمر بأنفسنا.

كما ذكر الله عن خلق آدم في الكتاب المقدس بأنه تعالى خلق آدم على شَبَهِهِ وقد جاء هذا في النص التالي:

(وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ) [سفر التكوين – الإصحاح الأول].

يبين النص أن الله فوض آدم أن يتحكم بمخلوقات الله لخدمته وخدمة متطلبات حياته لإعمار الأرض وبذلك فإن التكليف في القرآن يشابه التكليف الذي جاء في الكتاب المقدس وأما شكل آدم وأنه كشبه الله فهذا ما لا يقره القرآن الكريم حيث جاء فيه ما يصف الله نفسه بأنه لا يشبهه أي شيء:

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

إن الله تعالى لا يشبهه أي شيء، لذا فلا داعي أيها الإنسان أن تفكر في تشبيه الله لأي شيء يجول في فكرك لأن مخلوقات الكون كلها من خلق الله.

الأهم هو أن هذا الخلاف حول شكل الله وأنه اختلاف كبير، ورغم ذلك فإنه لم يؤدي إلى أي ضغائن بين أتباع الكتابين.

أما عن خلق السماوات والأرض فقد كان في ستة أيام من أيام الله تعالى وقد بين الله ذلك في الكتاب المقدس فيما يلي:

(وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا.) [سفر التكوين – الإصحاح الأول].

(فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا) [سفر التكوين – الإصحاح الثاني].

كما ورد هذا الأمر في النص التالي:

(لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ) [سفر الخروج – الإصحاح / ٣١].

وأما عن طول اليوم فإنه من أيام الله الذي جاء ذكره في النص التالي:

(أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ.) [رسالة بطرس الرسول الثانية – الإصحاح الثالث].

ووردت هذه التوقيتات في القرآن الكريم فيما يلي:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ **....**﴾ **[الأعراف: ٥٤]**

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ **[الفرقان: ٥٩]**

وأما طول اليوم فقد ورد في النص التالي:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ **[الحج: ٤٧]**

وبعد أن أصبحت الأرض جاهزة لاستقبال آدم وزوجه لعمارتها فقد خلق الله آدم من طين وقد ورد ذكر خلق آدم في النص التالي:

(وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً) [سفر التكوين – الإصحاح الثاني].

وأما عن خلق حواء فقد جاء:

(فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.) [سفر التكوين – الإصحاح الثاني].

وقال الله لآدم:

(بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ.) [سفر التكوين – الإصحاح الثالث].

وقد ورد ذكر خلق آدم من طين في القرآن الكريم:

﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴾ **[ص: ٧١]**

وفي موقع آخر من كتاب الله جاء ما يلي:

﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ **[الحِجر: ٢٨]**

والحمأ المسنون والصلصال هما مرحلتان من مراحل خلق آدم، فأولى المراحل هي الطين الذي يتحول إلى حماءٍ مسنون الذي يتحول بدوره إلى صلصال ثم ينفخ الله تعالى فيه من روحه فيصبح إنساناً كاملاً.

وأما عن خلق حواء فقال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ **[النساء: ١]**

وأما عن قول الكتب أن آدم من طين فبعضها يقول أنه من طين الجنة وبعضها يقول أنه من طين الأرض، ولا فرق بين هذا وذلك لأن كلاً منهما من أصل واحد وهو الماء الذي كان يحمل عرش الرحمن ثم تحول بأمر الله إلى الكون العظيم الذي نعيش فيه حالياً وسنعيش فيه في الحياة الآخرة.

وقال تعالى لآدم وحواء وإبليس حين أخرجهم من الجنة وأنزلهم إلى الأرض ما يلي:

﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴾ **[الأعراف: ٢٤- ٢٥]**

يلاحظ وجود توافق كبير بين قضية خلق آدم في كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم.

ونزل آدم وزوجه حواء إلى الأرض لينجبا الذرية ولعمارة الأرض وهذا واجبهم الأول على الأرض وذلك باستغلال صفات مخلوقات الله وتسخيرها لإدامة حياة آدم وأبناءه على الأرض ومن أجل عمارتها.

ويبدأ إنجاب الذرية ويذكر الكتاب المقدس أول حادثة قتل حصلت على الأرض حيث أنه من أبناء آدم شخصين أحدهما قايين (قابيل) والآخر اسمه هابيل وقرب كل منهما قرباناً إلى الله فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قايين فدبَّ الحسد في نفسه وقرر قتل أخيه حسداً من نفسه ووسوس له الشيطان بذلك وقتل أخاه وقد ذكرت هذه القصة في النص التالي:

(وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا ....

وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤].

كما ذكر الله تعالى هذه الواقعة وأسبابها ونتائجها في القرآن الكريم فيما يلي:

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ **[المائدة: ٢٧- ٣٠]**

فبعث الله غراباً حاملاً غراباً ميتاً فحفر الأرض ووارى الميت في التراب فندم قابيل على فعلته، ثم ينتقل السياق القرآن مباشرة إلى قوله تعالى:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ **[المائدة: ٣٢]**

تبين الآية أن الأسباط العشرة ورثوا صفة الحسد على التقوى من قابيل وهم الذين حسدوا أخاهم يوسف فاقترحوا قتله لأن أباه يحبه أكثر منهم، فكيف بهم لو عرفوا أن الله تعالى اختاره عليهم ويحبه أكثر منهم، فماذا كانوا سيفعلون به؟

الأسباط العشرة هم أسباب الفساد في الكرة الأرضية لأنهم يحسدون على التقوى، والذي يحسد على التقوى فإنه يحسد على كل شيء، وفيهم قال تعالى:

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠]

وسنتعرض لفساد الأسباط العشرة لاحقاً وبشكل تفصيلي لبيان أثرهم السلبي في الكرة الأرضية.

نأتي إلى المسار التاريخي البشري بعد آدم.

ما جاء في الكتاب المقدس فإنه اقتصر على بعض الأسماء والأعمار نوردها كما وردت بالضبط.

(وَكَانَتْ أَيَّامُ آدَمَ بَعْدَ مَا وَلَدَ شِيثًا ثَمَانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شِيثًا.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ شِيثُ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ، وَوَلَدَ أَنُوشَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ أَنُوشُ تِسْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ قِينَانَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ قِينَانُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَهْلَلْئِيلَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ مَهْلَلْئِيلُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ يَارَدَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ يَارَدُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَخْنُوخَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالَحَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ مَتُوشَالَحُ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لاَمَكَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَعَاشَ لاَمَكُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ ابْنًا. وَدَعَا اسْمَهُ نُوحًا) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

(وَكَانَ نُوحٌ ابْنَ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ. وَوَلَدَ نُوحٌ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٥].

ملاحظة: لم يرد في القرآن الكريم أسماء أولاد نوح ومع ذلك فإنهم مذكورون في عدد كبير من كتب تفسير القرآن وهذا يعني أنه تم أخذها من الكتاب المقدس.

(وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ. وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلاَثَةَ بَنِينَ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ) [سفرالتكوين
– الإصحاح / ٦].

(وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هؤُلاَءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٩].

أعتقد أن جملة (كُلُّ الأَرْضِ) الواردة في هذا النص تعني الأرض العربية وبذلك يكون نوح عليه السلام هو جَدَّ العرب.

(وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٩].

(وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً.) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٧].

(وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا نَقَصَتِ الْمِيَاهُ، وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٨].

ملاحظة: لو حسبنا الأعمار مع الأحفاد فإن آدم عليه السلام رأى الحفيد السابع في أجيال أحفاده.

وجاء في الكتاب المقدس عن أولاد نوح عليه السلام ما يلي:

(لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَعَاشَ شَالَحُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ عَابِرَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَعَاشَ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالَجَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَعَاشَ فَالَجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ رَعُوَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَعَاشَ رَعُو اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ سَرُوجَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَعَاشَ سَرُوجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ نَاحُورَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَعَاشَ نَاحُورُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَوَلَدَ تَارَحَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَعَاشَ تَارَحُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

ملاحظة: لو كان نوحٌ شاباً حين أنجب سام فإنه يلتقي حفيده التاسع أبرام ولمئات السنين. وكذلك تبين النصوص أعلاه أن سام جد إبراهيم وهذا يعني أنه أنجب الهلال الخصيب مع الزمن.

ونورد النص التالي: (وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان) [سفر التكوين– الإصحاح/١٠].

وهؤلاء حوض النيل وبذلك يبقى لدينا أن يافث أنجب سكان الجزيرة العربية.

إن الفترة الزمنية منذ نزول آدم وزوجه إلى الأرض غير معروفة تاريخياً وكذلك الفترة منذ طوفان نوح عليه السلام ولغاية بعثة إبراهيم عليه السلام فإنها غير معروفة أيضاً وذلك لأن القراءة والكتابة لم تكن معروفة في ذلك الزمان ولكنها فترات طويلة جداً وتقدر بعشرات الآلاف من السنين وذلك يستخلص من آيات الله التي ذكرت في القرآن والتي تحدثت عن تلك الأزمنة بالاختصار اللازم لمعرفة بعض الحقائق ولضحد ما تم تحريفه من قبل المؤرخين الأجانب في تاريخ هذه المنطقة حيث تم دراستها من قبل مؤرخين أجانب، وكذلك فإن أحداث هذه الفترة من الزمن لم تذكر في الكتاب المقدس وربما يكون تم حذفها من قبل من زوروا تاريخ هذه الأمة وأولهم المؤرخ مانيتون الذي كان مؤرخاً قبل الميلاد. وأما طلبتنا في دراسة التاريخ فقد أخذوا عن المؤرخين الأجانب وقبلوا كل ما كتب كما هو دونما تفكير

ودونما علم بأن كتاب الله لخص لنا تاريخ المنطقة بالشمولية اللازمة لكشف أي تزوير يطرأ عليها وبالاختصار اللازم لكشف الحقائق المهمة والمفاصل التاريخية التي مرت على الكرة الأرضية بشكل عام وعلى منطقتنا العربية بشكل خاص.

ونحمد الله على نعمه الكثيرة ومنها أنه حفظ لنا تاريخنا في كتبه السماوية.

عودة إلى كتاب الله القرآن الكريم فقد جاء فيه النص التالي:

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٤]

تبين الآية الكريمة أن القرآن حوى كل ما تنزل من رب العالمين على أنبيائه صلوات الله عليهم وبنفس القصد وإن اختلفت الكلمات:

﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ ﴾ [الأنبياء: ٢٤]

وكذلك فإنه احتوى أكثر مما تنزل بما هو مطلوب للعصر الحاضر وبما هو مؤيد لنبوة محمد ﷺ من آيات علمية تغطي الزمن من عهد النبوة إلى قيام الساعة وهذا من إعجاز القرآن.

ذكرنا أن الزمن من نزول آدم إلى الأرض ولغاية بعثه نوح عليه السلام أنه غير معروف، ونحن مع ما جاء في الكتاب المقدس من أن الناس كانوا لساناً واحداً لغاية ذلك الزمان أي أنهم يتكلمون لغة واحدة وهي لغة آدم التي نزل يتحدثها من الجنة وهي أم اللغات على هذه الأرض وهي اللغة العربية كما ورد في كتاب أحفاد إبراهيم.

كذلك جاء في القرآن أن نوحاً مكث في قومه يدعوهم إلى الله تسعمائة وخمسين عاماً وقد ورد هذا في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤]

ما جاء في الآية الكريمة يتفق مع ما جاء في الكتاب المقدس حول الطوفان وحول عمر سيدنا نوح عليه السلام، ولم يرد في القرآن أسماء أولاده الذين نوافق أنهم ثلاثة كما ورد في الكتاب المقدس وذلك يؤخذ من هيئات الناس الذين يشكلون الأمة

العربية فالأولى هي هيئة الناس في العراق والشام (الهلال الخصيب) والثانية هيئة من يقطنون (حوض النيل) مصر والسودان والحبشة وأرتيريا وجيبوتي (بلاد حام) والثالثة هم سكان الجزيرة العربية (أولاد يافث) ما عدا من نعلم أنهم أحفاد إبراهيم من ولده إسماعيل وهم قبيلة قريش حيث أراد الله أن يجعل عهدة المسجد الحرام في أحد فرعي إبراهيم (إسماعيل) وأن يجعل عهدة الأرض المقدسة في أحفاد يوسف (فرع إسحق). وهذه من إحدى الهجرات العربية المدونة في كتاب الله.

أما صناعة نوح للسفينة فإنه كان بوحي من الله وإلهام منه تعالى وأن نوحاً لا يعرف كيف يصنع السفينة ولا أين تُصنع لأنه كان يقوم بصنعها أمام بيته والذي لم يكن على شاطئ البحر وذكر الله أمره بصناعة السفينة بقوله:

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ **[المؤمنون: ٢٧]**

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ **[هود: ٤٠]**

تبين الآيتان عدة أمور أهمها:

أ. أن صناعة السفينة كان بوحي من الله وأن نوحاً لم يكن يعرف كيف يصنع بل أنه كان يقطع الخشب ويرتبه وفق وحي الله وكانت سفينته تبع ذلك، وأنه كان لا يعرف ماذا يفعل بل أنه كان يفعل ما يُؤمر به من الله.

ب. أولاد نوح الثلاثة الوارد ذكرهم في الكتاب المقدس هم أجداد الأمة العربية وهناك ولد رابع كان من المغرقين لم يذكره الكتاب المقدس وجاء ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٤٢) قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ **[هود: ٤٢- ٤٣]**

ج. آمن مع نوح عدد قليل من الناس إضافة لأولاده واختلف فيهم من ذكرهم فمنهم من قال ثمانون ومنهم من قال أربعون ومنهم من قال اثني عشر وهذا العدد من المؤمنين لم يرد ذكره في الكتاب المقدس.

عندما انتهى الطوفان رست السفينة وجاء هذا قوله تعالى:

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [هود: ٤٨]

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]

يظهر من الآيتين ما يلي:

أ. أن السفينة رست على جبل اسمه الجودي وقد يكون اسم هذا الجبل تغير مع الزمن وقد يكون الله قد ذكر الأسماء حسب كل ما كان يسمى في زمنه.

ب. ذكر أن كل واحد من ركاب السفينة سينجب أمَّةً وبعض هذه الأمم سيديهم الله وبعضها ستنصرف بوحي من إبليس، وهذا يعني أن نوحاً ليس أبو البشر الثاني وأن ركاب السفينة جميعاً قد أنجبوا البشرية وبهذا يكون نوح ﷺ هو أبو العرب وسنأتي على ما يؤيد ذلك من كتاب الله.

جاء في كتاب الله أنه بعد قوم نوح جاء قوم عاد وهم امتداد لقوم نوح وورثتهم في الأرض والقيادة وكان نبيهم هو هود ﷺ وفيهم قال تعالى:

﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

تبين الآيتان ما يلي:

أ. أن نبي الله هود ﷺ بُعث في قوم عاد.

ب. أن قيادة عاد هي خليفة لقيادة قوم نوح أي أنها بعدهم في الزمان والمكان وبذلك فإن قوم عاد هم امتداد زمني ومكاني لقوم نوح عليه السلام.

ج. تبين الآيتان أيضاً أن في الأرض بشراً آخرين غير عاد وأن قوم عاد أكثر منهم طول أجسام حيث زادهم الله في الخلق بسطة.

هؤلاء الخلق الآخرين هم من أنجبهم ركاب سفينة نوح المؤمنين الذين عمروا الأرض في مواضع أخرى غير الأرض العربية.

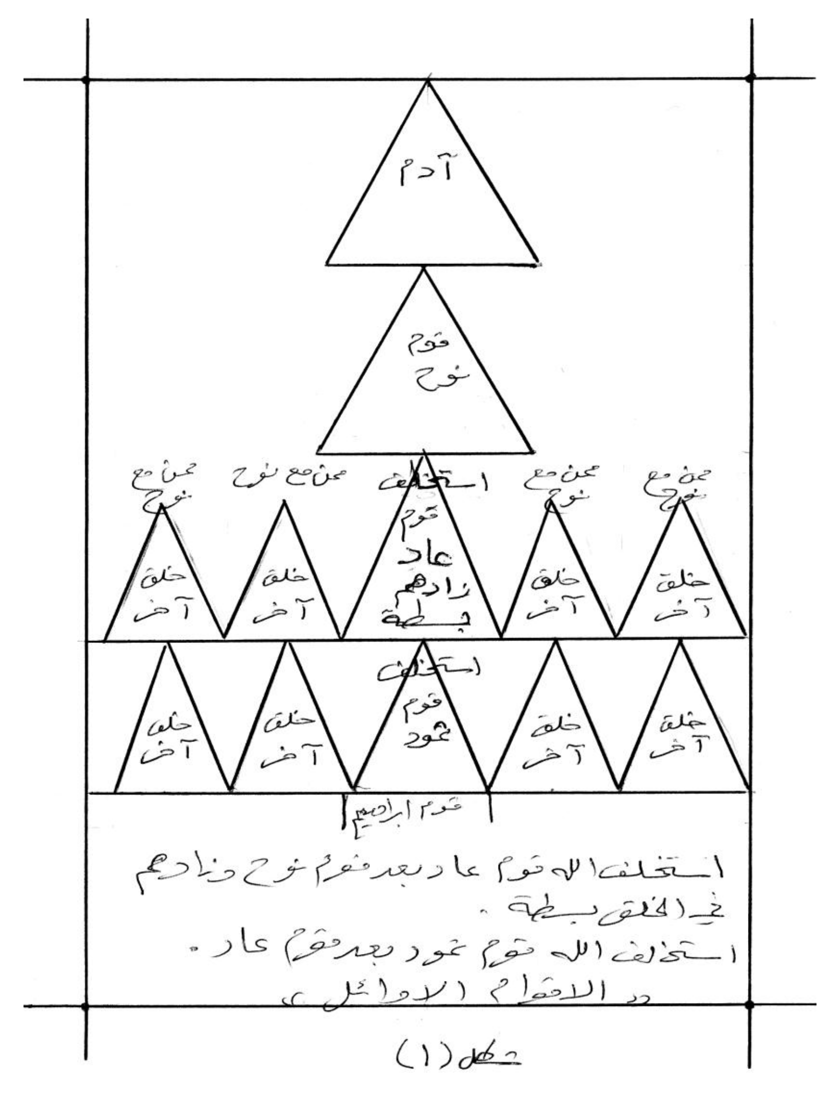
هذه المعاني تؤكد أن نوحاً أبُ العرب والذين امتدادهم قوم عاد ثم ثمود وقد ذكر الله قوم ثمود فيما يلي:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ **[الأعراف: ٧٣- ٧٤]**

تبين الآيتان ما يلي:

أ. أن صالحَ عليه السلام هو بني قوم ثمود.

ب. أن قوم ثمود هم امتداد لقوم عاد في الزمان والمكان ومن هذا نرى أن الأمة العربية ما زالت تحت قيادة واحدة حتى ذلك الزمان وأنهم أقوى قوة في الأرض حيث أنهم خلفاء الله في الأرض.



الشكل رقم (١) أعلاه يبين الأقوام الأوائل لهذه الأمة

عودة إلى الخلائق الأخرى الذين ذكرهم كتاب الله مع قوم عاد وبقوله تعالى:

﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ **[الأعراف: ٦٩]**

أن الله تعالى بعث أنبياء لكل أمم الأرض وأن الذين ذكروا في القرآن وفي الكتاب المقدس بعد نوح عليه السلام هم أنبياء الأمة العربية فقط، وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك أنبياء في أفريقيا وفي آسيا وفي أوروبا والأمريكيتين وأستراليا، وبالبحث التاريخي تبين أنه كان في هذه المناطق أنبياء ووجد لديهم أصنام والتي هي انحراف عن ديانات سماوية وفي هذه الأقوام وأنبياءهم قال تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ **[فاطر: ٢٤]**

وكذلك ذكر كتاب الله من لم يقصصه علينا من الرسل سواء من هذه الأقوام من غيرها من الأمم في النص التالي:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ

......﴾ [غافر: ٧٨]

وهناك أمر آخر من سنن الله الثابتة وهو أن العلم يتقدم مع الزمن وهذا يعرف من قوله تعالى:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾
[الانشقاق: ١٦- ١٩]

وكذلك يفهم التقدم العلمي مع الزمن من قوله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ **[فُصِّلَت: ٥٣]**

نحن البشر توصلنا بأحدث علمنا أن نكتشف أمريكا الشمالية والجنوبية بعد عام ١٤٥٠م وكذلك فقد تم اكتشاف أستراليا عام ١٧٩٥م، وعند اكتشافها وجدت مملوءة بالسكان المحليين وأن لديهم أديان خاصة بهم ولغات خاصة بهم، ولا توجد

أي واسطة نقل قبل اكتشافهم لها ا لمقدرة على الوصول إلى هذه الأماكن إلا سفينة نوح حيث أنها تسير بقيادة الله تعالى المباشرة التي وردت في قوله تعالى:

﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود: ٤١]

يستنتج أن أجداد سكان هذه المناطق نزلوا من السفينة أثناء حركتها على الماء في تلك المناطق، ونزلوا باختيارهم ليعمروا ويعيشوا في تلك المناطق، ويسر الله لهم سبل العيش وعاشوا وأنجبوا الملايين الذين تم اكتشافهم عندما تقدم العلم وصار بالإمكان الوصول إلى هذه المناطق خلف المحيطات.

وللعلم فإن طوفان نوح مذكور في آثار وأدبيات هذه المناطق.

هناك أمر يجب عدم نسيانه وهو أن الله تعالى خلق آدم واحد وحواء واحدة، فإذا لم يكن أجداد الملايين المكتشفة في الأمريكتين واستراليا قد نزلوا من سفينة نوح فكيف إذاً وصلوا إلى هذه المناطق وهم البدائيين الغير متعلمين وبقوا على بدايتهم لحين اكتشافهم؟؟؟

إن ما أوصل أجدادهم هي إرادة الله الذي أوحى لنوح نصاً بصناعة السفينة كذلك فقد رعى الله مجراها ومرساها وتوزيع ركابها الذين آمنوا مع نوح عليه السلام.

كذلك مما يؤكد أن نوحاً عليه السلام هو جَدُّ العرب الآيات التي تقول:

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: ٧٦- ٧٧]

إن هاتين الآيتين لهما ارتباط بالآية التي تقول:

﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ [الصافات: ١١]

إن هناك العديد من الآيات في كتاب الله موجهة إلى رسول الله ﷺ وهي بالتبعية موجهة إلى كل مسلم وكل مؤمن مثل:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١]

وقوله:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦]

وقوله:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ **[الفلق: ١]**

وقوله:

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ **[نوح: ١٥]**

وهناك نصوص أخرى موجهة إلى رسول الله ﷺ شخصياً، مثل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ **[الشورى: ٧]**

فالوحي هو لرسول الله ﷺ بالقرآن وباللغة العربية وهي لغة العرب ولغة رسول الله وبذلك فإن واجب رسول الله ينتهي عندما ينذر أم القرى (مكة) وما حولها والذي هو جزء من الأمة العربية، هذه الأمة ستقوم بدورها بحمل هذه الرسالة وإبلاغها للبشرية، ومثلما ينطبق على هذه الآية فإنه ينطبق على الآية:

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ **[الصافات: ١١]**

أي أنها موجهة لنبي الله ﷺ فقط وما يثبت هذا الكلام هي كلمة ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾، **وتثبت أن المقصود بالاستفتاء هم من يتحدثون اللغة العربية فقط لأن الاستفتاء يكون بالكلام المباشر وبالحوار وهذا لا يكون إلا بين من يتكلمون لغة واحدة. وهل يتحدث رسول الله النبي الأمي غير العربية؟ ثم يتحدث رب العزة عن نوحٍ عليه السلام وأنه جعل ذريته هم الباقين، أي أن ذريته أنجبت الأمة العربية مع طول الزمن.**

ملاحظة: توجد إشارات ثلاثة في الكتاب المقدس تثبت أن أرض مصر هي من أرض (حام) وقد وردت في النصوص التالية:

(فَجَاءَ إِسْرَائِيلُ إِلَى مِصْرَ، وَيَعْقُوبُ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ حَامٍ.) [سفر مزامير – المزمور/١٠٥].

(نَسُوا اللهَ مُخَلِّصَهُمْ، الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ، وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ،) [سفر مزامير – المزمور / ١٠٦].

(أَرْسَلَ مُوسَى عَبْدَهُ وَهارُونَ الَّذِي اخْتَارَهُ. أَقَامَا بَيْنَهُمْ كَلاَمَ آيَاتِهِ، وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ.) [سف مزامير – المزمور / ١٠٥].

وهناك إشارات كثيرة منها إرسال الله تعالى أنبيائه إبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وعيسى إلى أرض مصر، فلو لم تكن مصر أرضاً عربية ومن أصل عربي لما أرسل رسله العرب إليها.

منارات عربية مضيئة

1. **كان هناك تبادل عملات منذ عهد نوح عليه السلام وذكر الله تعالى هذا الأمر بقوله تعالى:**

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ **.........** ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ **[هود: ٢٥- ٢٩]**

وكذلك ورد هذا الأمر بالنص الصريح أن هناك عملة فضية (وَرِقْ) في النص التالي:

﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ **[الكهف: ١٩]**

2. **التقدم في صناعة الحديد والنحاس منذ عهد ذو القرنين وهو أول قائد مؤمن للأمة العربية وكان بعد نوح عليه السلام، وقد جاء هذا الأمر في قوله تعالى:**

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ **[الكهف: ٩٦]**

3. **الحضارة العمرانية الكبيرة وردت في عدة مواقع من كتاب الله نورد منها ما يلي:**

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ **[الفجر: ٦- ٩]**

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ **[الأعراف: ٧٤]**

﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ **[الحجر: ٨٢]**

الحقبة الزمنية الأولى

هي الفترة الممتدة من نزول آدم عليه السلام ولغاية نهاية حكم ثمود وهي بداية حكم النمرود الذي كان آخر قائد لحكم المنطقة العربية كدولة واحدة فانحرفت هذه الدولة عن الإيمان وادعى النمرود الألوهية فبعث الله نبيه إبراهيم للمنطقة ودمر الله حكم النمرود وهاجر إبراهيم عليه السلام إلى الأرض المقدسة وبدأ الانقسام يدب في جسم الأمة العربية.

أما قبل ذلك فلم تكن هناك قراءة وكتابة ولم يكن هناك تدوين للتاريخ، لذا فإنه لا يمكن القطع بطول تلك الفترة الزمنية، وكذلك فإن الله تعالى أوردها في كتابه الكريم بالاختصار الشديد وبالإشارة لطولها لأن طولها الحقيقي لا يمكن حصره ولا داعي لحصره ومعرفة تفاصيله لا تفيد الأمة في شيء.

إن طول ذلك الزمن بحيث يرسل الله تعالى العديد من الأنبياء لكل حقبة جزئية منه وسنأتي على ذكر ذلك.

وقد أخبرنا الله تعالى عن الحقبة الأولى من حياة البشرية بقوله تعالى:

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [إبراهيم: ٩]

تبين الآية الكريمة أموراً كثيرة وأن ما يعنينا منها أمران، أولهما أن هذه الحقبة هي قوم نوح وامتدادهم قوم عاد وامتدادهم قوم ثمود، وأن هذه سلالة واحدة مع الزمن، وثانيهما قوله تعالى ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فهذا يعني أنه مهما كتب بهم وبتاريخهم فإنه يجب ألا يخرج عما ورد في كتاب الله في حرف واحد، ومن ذكر غير ما ذكره الله فلا يؤخذ بما كتب.

وأما الذين من بعدهم فإن الآية لم تعدّهم لأننا سنعلمهم لأنه منذ ذلك الزمان بدأ التدوين وهذا الزمان هو الحقبة الثانية من حياة أمتنا وهي نهاية معيشة أمتنا كدولة واحدة تحت قيادة واحدة هي قيادة النمرود الذي انحرف عن منهج الله فبعث الله نبيه إبراهيم عليه السلام لتصويب المسيرة.

وجاء في كتاب الله ما يشير إلى بدء مرحلة جديدة من حياة الأمة العربية حيث تم اختراع الكتابة في ذلك الزمن ويعرف ذلك من قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [الأعلى: ١٩].

إن الآيات تعني أن إبراهيم عليه السلام بدأ يُدَون ما يوحى إليه حيث صار هناك صحف إبراهيم.

وأما عن أنبياء تلك الحقبة فقد أخبرنا الله تعالى عن أنه أرسل العديد من الأنبياء لكل جزء منها مع ذكر أكبر أنبياء تلك الحقبة الجزئية وقد جاء ذلك في قوله تعالى:

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: ١٠٦- ١٠٧]

وقال تعالى:

﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: ١٢٣- ١٢٥]

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: ١٤١- ١٤٣]

تبين الآيات أن الله تعالى أرسل لقوم نوح العديد من الرسل وأن كبيرهم هو نبي الله نوح عليه السلام وهذا يعني أن الزمن الذي انقضى على قوم نوح ليتكاثروا هو طويل جداً وذلك ليرسل لهم الله العديد من الرسل.

وينطبق هذا الكلام أيضاً على قوم عاد والذين طال بهم الزمن ليرسل لهم الله العديد من الرسل كبيرهم هو نبي الله هود عليه السلام، ثم دمرهم الله وترك المؤمنين منهم الذين تكاثروا وأصبحت قيادتهم في عائلة ثمود وأصبح اسمهم قوم ثمود وأرسل لهم الله العديد من الرسل وكان آخرهم هو نبي الله صالح عليه السلام، ثم دمرهم الله لانحرافهم ونجى نبيه والذين آمنوا معه وانتهى بهم الأمر إلى انحراف يحكمهم قائد منحرف عن منهج الله وربط اسمه بالآلهة اسمه النمرود، فبعث الله نبيه إبراهيم

ليعدل المسيرة، والنمرود هو آخر قائد عربي للأمة العربية كلها حيث تجزأت بعده الأمة العربية إلى العديد من الدول.

ولم تعد هذه الدول العربية إلى الوحدة إلاَّ لفترات قصيرة من الزمن وبالقوة وليس بإرادتها الذاتية ولمرتين فقط وكانت أولاهما تحت قيادة نبي الله سليمان عليه السلام الذي حكم الإنس والجان بأمر الله وكانت دولة إيمان، وكانت المرة الثانية تحت قيادة بنوخذ نصر (بختنصر) قائد الدولة البابلية وكانت دولة وثنية لم تدم لأكثر من سبعين عاماً، ولقد ذكر الحديث الشريف هذا الأمر كما سيرد لاحقاً.

علم الله تعالى ما سيكون من هجوم كبير على تاريخ هذه الأمة فحفظ لها تاريخها في كتبه السماوية ونحمده تعالى على ذلك.

ولقد تعرض تاريخ هذه الأمة لبعض التغييرات بما يكفي لإرباك الفكر الضعيف ولكن من أحدثوا التغيير تركوا بعض النصوص التي تدل على حقائق الأمور لمن أراد أن يعرف ذلك.

ونحمده تعالى على أن حفظ لنا تاريخنا في القرآن الكريم كما تعهد بحفظ القرآن الكريم من أي تغيير مع الزمن.

لقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم عن ثلاث هجرات عربية أهمها الهجرة الكبرى وهي بالتحديد التي تعرضت للتغيير من جهة وإلى عدم فهمها كما يجب من جهة أخرى ممن يظنون أنفسهم قائمين على الدين.

هذه الهجرات هي:

أ. هجرة أهل اليمن عقوبة لهم على عصيانهم لأمر الله الكريم حيث أعطاهم الله تعالى الكثير من الخيرات الدنيوية وطلب منهم الصدقة والزكاة وإطعام المسكين فكان عملهم عكس ذلك.

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ **[سبأ: ١٩].**

إنهم يطلبون من الله تعالى ألا يصل إليهم أحد من الغرباء لكي لا يطعمون فكان قرار الله تعالى:

﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ **[سبأ: ١٩].**

هذا التمزيق كان داخل اليمن وداخل الجزيرة العربية وإلى جنوبي شرقي آسيا.

ب. هجر المجاهدين من أحفاد إسماعيل (قريش) لنشر دين الله وصاحبهم من صاحبهم من سكان المدينة المنورة واصطحبوا في طريقهم المجاهدين من أهل الشام ومن مصر واتجهوا غرباً وشكلوا دولاً عربية جديدة في بلاد البربر سابقاً وهي حالياً دولاً عربية مسلمة ونفخر بها ويعرف أصل سكانها من لغتهم حيث لا زالت يتحدثها الملايين وهي اللغة الامازيغية. وأما المجاهدون الذين اتجهوا للشرق فقد اصطحبوا مجاهدين من العراق والظاهر أنهم لم يتركوا أثراً غير الإسلام لأن هذه الدول شرق العراق تتحدث لغتها الأصلية حالياً ولا تتحدث العربية كلغة رسمية رغم أنها لغة القرآن الذي يؤمنون به.

وهذه الهجرة تعرضت للتشويه بما يظهر أنه تم نشر الإسلام بحد السيف.

جـ. الهجرة الكبرى وهي هجرة إبراهيم وزوجه من شرق الأرض العربية إلى غربها وهناك تزوج من مصرية اسمها هاجر وأرسلها وابنها إسماعيل ليمتلك ونسله أرض الحجار، وأنجب إبراهيم إسحق الذي أنجب يعقوب الذي أنجب يوسف وأرسله إلى مصر وثبت مكانته فيها وأحضر أهله أجمعين إليها وعاشوا في مصر قرابة سبعة قرون ونصف وبعث الله في نهايتها نبيه موسى عليه السلام الذي خرج بهم إلى الصحراء وليستعدوا لدخول الأرض المقدسة وامتلاكها (وراثتها). وذلك بعد أن كان يسكنها الكنعانيون الذين ارتدوا عن التوحيد فسلط الله عليهم قبائل الفلسطين الوثنية الأوروبية التي طردتهم جميعاً خارجها وجاء بنو إسرائيل وحرروها من المحتلين واستحقوا وراثتها.

وفي الأرض المقدسة انقسم بنو إسرائيل إلى مؤمنين وهم أحفاد يوسف وبنيامين، والقسم الأخر كافرون وهم الأسباط العشرة الذين حكم الله بطردهم منها لغاية أيامنا هذه حيث عاد بعضهم وشكلوا دولة الفساد الثانية (إسرائيل) التي سيتم إزالتها قريباً.

هذه الهجرة التي ما زالت في حركة منذ بدأت بقضاء الله وهذه الحركة التي نحن بصددها بالتفصيل في هذا الكتاب وهذه الحركة التي حرص أعداء الله على تزويرها وتحريفها مع الزمن.

هذه الحركة تأخذ أكثر من عشر القرآن الكريم كما تأخذ أكثر من هذه النسبة من الكتاب المقدس ومع ذلك فإنها لا تحظى بالدراية اللازمة من قبل من يظنون

أنفسهم قائمين على الدين.

ملاحظة: هناك هجرات محدودة المسافة والزمن وهي هجرات البدو الرحل وراء العشب إذا شحَّ في منطقة تواجدهم وهذه تكون لمسافة محدودة جداً وهي إلى أقرب منطقة عشب يجدونها وكذلك فإنها تكون لانتهاء موسم العشب ثم يعودوا إلى مقامهم الأصلي، وهذه الحركات المحدودة يتغنى بها الشعب العربي في أحاديثهم وفي مؤلفاتهم القصصية المحدودة الهدف والكثيرة العدد.

إن ما ذكرنا يعني أن إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده هم من العرب ومن أحفاد سام بن نوح ولكن هذا لا يعني أن يهود اليوم هم عرب وذلك لأن الأسباط العشرة وهم من أصل عربي تم طردهم بقرار رباني إلى أواسط آسيا وأوروبا وهناك اتبعهم في فكرهم الكثير من أصل تلك البلاد وصاروا مثلهم في فسادهم – وكذلك فإنه اتبع هذا الفكر الشيطاني من هو من أصل يمني وأفريقي ومع عدم وجود سجلات مواليد صار لا يمكن التفريق بين من هو أجنبي ممن هو من أصل عربي، لذا فإننا نرفضهم جميعاً أن يكونوا من أصل عربي أو يدعون السامية وهم جميعاً. كما سيرد معنا أعداءٌ للبشرية ومفسدون في الأرض.

وأما عن خداعهم للبشرية بأنهم ساميون فإن هذا خداعٌ كبير نجحوا فيه ولكن الحقيقة أن قمة السامية وفخرها هم شعب الله المختار الذين اتبعوا موسى ومن بعده رسل الله داود وسليمان وعيسى عليهم السلام وذكر الكتاب المقدس استمرارهم في الأرض المباركة كما اتبعوا رسول الله محمد ﷺ وهذا سنبينه لاحقاً وهؤلاء يخاطبهم ربهم بنسبهم الخير في الآية:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].

بنو إسرائيل الذين يرتبطون بعهد إيمان مع ربهم، هذا العهد الذي كانت بدايته مع جدهم إبراهيم وامتد مع نسله الخير من بعده.

الخلاصة

- خلق الله الكون العظيم ومخلوقاته في ستة أيام من الماء.
- خلق الله آدم في الجنة وأنزله وإبليس إلى الأرض لعمارتها.
- تم إنجاب الذرية التي تنحرف بفعل إبليس عن منهج الله فبعث الله نوح عليه السلام الذي دعاهم طويلاً وبعد جهدٍ:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]

- أوحى الله لنوح صنع سفينة حملته والمؤمنين وأغرق الله الكافرين وطافت السفينة بمن آمن ونزلوا متفرقين في قارات الأرض وعاد نوح وأولاده إلى حيث ركبوا.
- أنجب أولاد نوح الذرية وكان امتدادهم قوم عاد وامتداد عاد قوم ثمود وامتداد ثمود حكم النمرود فبعث الله نبيه إبراهيم لهدايتهم، وبدأت بعد ذلك المنطقة العربية في الانقسام إلى دول.
- ما دامت حياة أحفاد نوح امتداد وعلى نفس الأرض فإن لغتهم واحدة ثابتة تتطور ولا تتغير لأنها لغة دين سماوي يحافظ عليها.

الباب الثاني

إبراهيم والمقدسات

ذكرنا فيما سبق أن آخر العهد القديم الغير معروف كان قوم ثمود وبعث الله فيهم نبيه صالح ودمر الله الكافرين ونجى صالحَ ومن معه من المؤمنين واستمرت المسيرة مع الزمن إلى أن انحرفت وعاد الناس لعبادة الأصنام فبعث الله نبيه إبراهيم عليه السلام لهداية الناس وكان النمرود على رأس الأمة وكان رأس الكفر وقَرنَ اسمه بالآلهة وكانت عاصمته جنوب العراق.

وكانت الأمة العربية ما زالت تحت قيادة واحدة وكان من ضمن التقدم الحاصل في هذه الأمة هو التدوين (القراءة والكتابة) ولقد ظهر هذا من قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨- ١٩]

من هذه الآية نستنتج أن إبراهيم عليه السلام بدأ يدون ما يوحى إليه بوسائل التدوين المعروفة في زمنه، لأنه معلوم أنه لم ينزل على إبراهيم أي كتب سماوية، أما موسى فأنزلت عليه التوراة مكتوبة من عنده تعالى.

وكان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام التي ينحتونها بأيديهم وبدأ عليه السلام يدعوهم إلى نبذ التماثيل وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١- ٥٣]

وبدأت معركة إبراهيم مع الكفر تشتد وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤]

وأخيراً ضاق بالأصنام ذرعاً، فلما انفرد بالأصنام في معبد حطمها إلا أكبرها ليكون حجة عليهم أن هذه أصنام وأن كبيرها لا يستطيع الدفاع عنها إذ أن الصنم الكبير هو كبير هذه الآلهة ولقد جاء هذا في قوله تعالى:

﴿ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ **[الصافات: ٩٠- ٩٨]**

ورغم المنطق الذي واجههم به إبراهيم عليه السلام فإنهم عموا وصموا ولا يعرفون إلا منطق القوة مع الضلال فبنوا بناءً ضخماً أوقدوا فيه ناراً ورموا إبراهيم عليه السلام في النار، وأبطل الله مفعول النار وأمرها أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم:

﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ **[الأنبياء: ٦٩- ٧٠]**

ودمر الله ملك النمرود ونصر الإيمان والمؤمنين وغدا العراق منطقة إيمان ومؤمنين وآن لنبي الله إبراهيم أن يرحل للمنطقة الغربية من الأرض العربية لنشر دعوة الحق هناك، وجاء هذا قوله تعالى:

﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ **[الصافات: ٩٩- ١٠٠]**

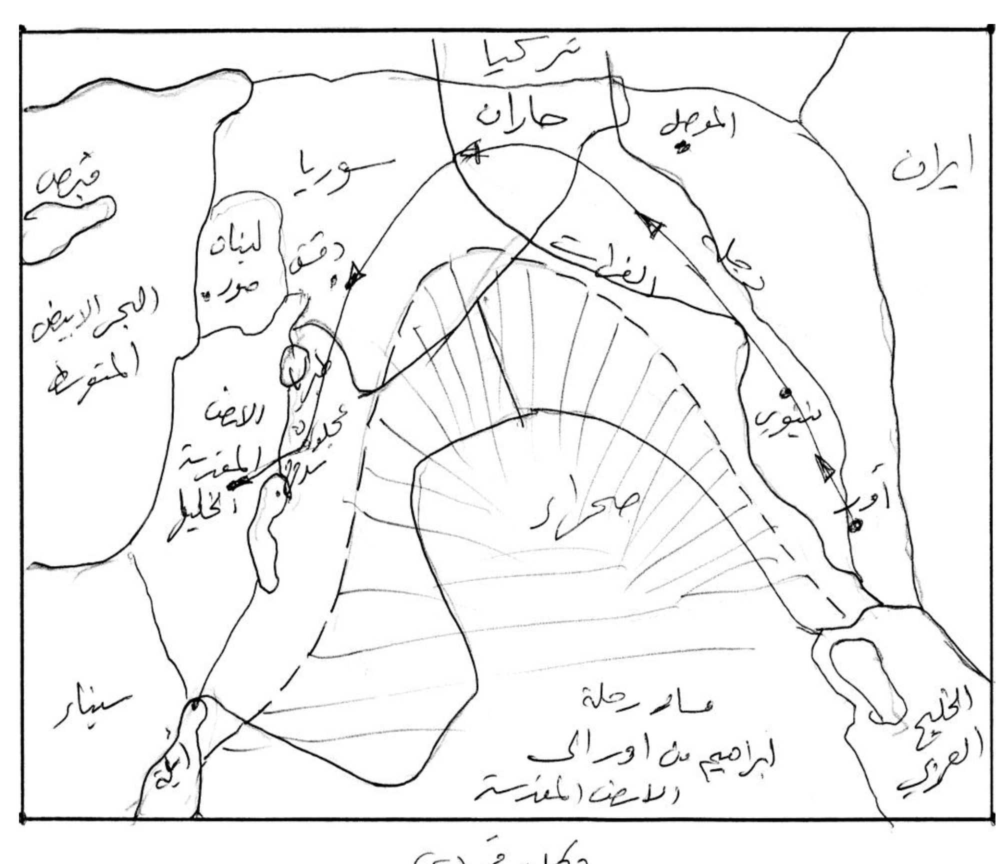
وغادر العراق إلى الأرض المباركة وبصحبته زوجته سارة وابن أخيه لوط وجاء ذكر لوط معه في قوله تعالى:

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ **[الأنبياء: ٧١]**

إذا استعرضنا الخرائط الحديثة فإن مدينة أور عاصمة النمرود تقع على خط عرض واحد مع مدينة عمان ومدينة القدس ولكن الطريق بينهما صحراوية قاحلة، يمكن اجتيازها في العصر الحديث بالوسائل الحديثة للمواصلات والجزء الأخضر من العراق والشام تشكل هلالاً يحيط بهذه الصحراء ويُسمى الجزء الأخضر بالهلال الخصيب.

ووسط هذا الهلال هي الصحراء واجتيازها صعب بوسائط النقل القديمة وهي الجمال والخيل ولا يمكن اجتيازها إلا بواسطة قافلة متكاملة.

إن إبراهيم عليه السلام في سفره للأرض المباركة فإنه سيسير في اتجاه الشمال الغربي ماراً ببابل ثم نينوى ثم الموصل ومن هناك إلى الغرب إلى منطقة حاران شمال شرق سوريا ثم إلى القامشلي ثم الشام ثم جنوباً إلى إربد فعجلون فالأرض المباركة إلى منطقة الخليل التي سميت باسمه عليه السلام.



شكل رقم (٢)

الشكل رقم (٢) أعلاه يبين خارطة الهلال الخصيب وخط سفر إبراهيم ﷺ من شرق المنطقة العربية إلى محطته النهائية في الأرض المباركة وهي كما وردت في الكتاب المقدس كانت تسمى أرض كنعان.

بعض الكتب تخلق قصصاً عن ذهاب إبراهيم إلى حاران وعن مدة إقامته فيها وهذا من باب الإفلاس وليس له أهمية إذ أنه مر بما ذكرنا من مناطق بمثابة المسافر الترانزيت من هذه المناطق إلى غايته النهائية من سفره وهي الأرض المباركة كما أخبرنا الله بذلك، ولهذا فإن الله تعالى لم يخبرنا في الآيات عن سفر إبراهيم في اتجاه الهلال الخصيب لأن هذا هو طريق السفر الطبيعي ولا داعي لذكره ولا أهمية لذكره، والأهمية هي لمحطة الإقامة النهائية وهي الأرض المباركة (أرض كنعان).

كما لم يذكر الكتاب المقدس قصة النمرود مع نبي الله إبراهيم وكل ما ورد عنه هو:

(وَبَنُو حَام: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ. وَبَنُو كُوشَ: سَبَا وَحَوِيلَةُ وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا. وَبَنُو رَعْمَةَ: شَبَا وَدَدَانُ. وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ، الَّذِي كَانَ جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ. لِذلِكَ يُقَالُ: «كَنِمْرُودَ جَبَّارُ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ». وَكَانَ ابْتِدَاءُ مَمْلَكَتِهِ بَابِلَ وَأَرَكَ وَأَكَّدَ وَكَلْنَةَ، فِي أَرْضِ شِنْعَارَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٠].

كما لم يذكر الكتاب المقدس أي علاقة بين النمرود وبين نبي الله إبراهيم كما لم يذكر أن الله تعالى دمر ملك النمرود.

عودة إلى دعوة التوحيد فقد دمر الله ملك النمرود وأبقى على المؤمنين في تلك الأرض والتي هي مشرق الدولة العربية الواحدة التي ذكرها الحديث الشريف حيث ذكر أنه ممن ملك الدنيا مؤمنان وكافران وأما المؤمنان فهما ذو القرنين وسليمان وأما الكافران فهما النمرود وبختنصر.

وأما التوقيت فإنه من كتاب «تاريخ الشرق الأدنى القديم" للدكتور أحمد أمين سليم حيث ورد اسم النمرود بمسمى «نارام سن" والذي حكم خلال الفترة من (٢٢٩١-٢٢٣٥ق.م) وهذا يعني أن تدميره كان عام ٢٢٣٥ق.م ويمكننا أن نعتبر أن سفر إبراهيم عليه السلام إلى الأرض المقدسة كان في نفس العام تقريباً، وسافر إبراهيم كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ٩٩- ١٠٠]

وجاء عطاء الله تعالى لإبراهيم بالذرية الصالحة في قوله تعالى:

﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]

رزق الله إبراهيم عليه السلام بولده إسماعيل من أم مصرية اسمها هاجر حيث أن زوجته الأولى لم تنجب لغاية تلك الفترة من الزمن.

وصف الله تعالى إسماعيل بالحلم وصفة الحلم تعني التريث وسعة الصدر واستخدام العقل والنظر للمستقبل قبل اتخاذ القرار الصائب بحق الرعية من قبل راعي الرعية وقد ورثها عنه أخلافه الذين دانت لهم الأرض وهم الخلفاء الراشدون والأمويون والعباسيون وهم جميعاً من قريش التي أنجبها إسماعيل عليه السلام.

أما في إبراهيم عليه السلام فقد قال تعالى:

﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]

وجاء في الكتاب المقدس:

(«فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا» وَدُعِيَ خَلِيلَ اللهِ) [رسالة يعقوب – الإصحاح / ٢].

وجاء في كتاب الله:

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]

وهذه شهادة من رب العالمين أن إبراهيم عمل المطلوب منه تاماً غير منقوص.

أيُّ شهادة هذه في إبراهيم وعن أي شاهد صدرت؟

وأما عن رحلة إبراهيم إلى الأرض المباركة فقد ذكرها الكتاب المقدس في ما يلي:

(وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى حَارَانَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١١].

(وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ.

وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٢].

وما أن وصل إبراهيم الأرض المباركة حتى بشره الله بما سيكون من مستقبل ذريته من بعده، حيث سيورث الله ذرية إبراهيم أرض الحجاز والأرض المباركة، وقد كان ذلك.

أما لأرض الحجاز فقد حمل إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه هاجر وأخذهما ووضعهما في وادي مكة التي لم تكن مبنية في ذلك الوقت.

وأما أرض كنعان (الأرض المباركة) فقد قال الله تعالى فيها لإبراهيم:

(«أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٧].

وأما عن قصة إبراهيم مع فرعون مصر وزوجته سارة فقد ورد فيها ما يلي:

(وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ».

فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ،

فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!». فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٢].

إن القرآن الكريم لم يتطرق إلى هذه القصة ورغم ذلك فإن هناك كتب تفسير كثيرة ولعلماء مسلمين تذكر تفاصيل هذه القصة وهذا يعني أنهم أخذوها عن الكتاب المقدس دون التفكير في أي حد من حدود الله ومن ضمن هذه الحدود أن نبي الله لا يكذب ولن يكون منه أن يقول عن زوجته أنها أخته وكذلك فإن فرعون مصر كان قبل مدة وجيزة محافظاً وكانت مصر محافظة في دولة النمرود وأن نبي الله لم يقدم أي تنازل للنمرود الجبار الذي ادعى الألوهية فكيف يخاف ممن هو دونه في القوة، وهل نسي من يكتب في هذا الأمر أن الله تعالى قال:

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة: ٢١]

والغلبة تكون في القوة وفي نشر الدعوة، وإبراهيم عليه السلام شاهد تدمير النمرود ونجاه الله من النار فكيف يخاف من هو دون النمرود.

إن ما حدث فعلاً أن إبراهيم عليه السلام نزل إلى مصر لدعوة ملك مصر إلى الله وأن ملك مصر تقبل ذلك وأهدى إبراهيم ما أهدى من هدية كبيرة ومن ضمن الهدية زوجته هاجر رضي الله عنها التي أنجبت إسماعيل جد قريش.

أعجب لمن يحجر فكره فيما يقرأ ويستسلم لما يقرأ في غير كتاب الله وذلك لأن كتاب الله (القرآن الكريم) هو الصحيح وضمن الله صحته، وما غير ذلك فإن فيه أخطاء، لذا فإنه يجب التفكير في كل ما يقرأ الإنسان وأن تكون مرجعية تفكيره هو كتاب الله، فمن فكر كذلك فإنه يستطيع أن يفرز الغث من السمين ويستطيع أن يدافع عن رسل الله وأن يصوب ما يتم كتابته وقراءته وتدوينه في كتب مدرسية مقررة.

وإن كنت أعتب بشدة بمن أثق من عباقرة مصر الذين أعرف معرفة مباشرة ألا يختلط في فكركم ما قرأتموه عن تاريخ مصر المدون لمؤلفين مصريين، هذا التاريخ الذي شابه الكثير من الشوائب، كتب التاريخ تتغنى بالوثنية في التاريخ المصري رغم أن الله تعالى بعث لمصر العديد من الأنبياء، هل بعث الله هؤلاء الأنبياء لمصر لتبقى مصر على الوثنية؟

وكذلك أعتب على كل من قرأ هذه القصة وأقرها وكتب عنها من خارج مصر، كيف تنزع ثقتك بالله وكيف تصدق أن نبي الله انتابه الضعف أمام ملك من ملوك الأرض؟

عودة إلى الأرض المباركة (أرض كنعان) حيث سكن إبراهيم عليه السلام في منطقة سميت بإسمه وأما لوط فقد ذهب إلى حاضرة البحر الميت في منطقة سدوم وعمورة وكان بها قوم فاسقون ولهم حاجة إلى أن تتم دعوتهم إلى عبادة الله وإلى السلوك القويم.

إن قصة نبي الله لوط عليه السلام وردت في كل من القرآن والكتاب المقدس بشيء من التفصيل ونورد بعضاً منها للعلم بها، ومن الكتاب المقدس نورد النص التالي:

(فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ......

وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، ...... فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ........

وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، .... لاَ تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. ....

فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتَ الأَرْضِ. وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٩].

وهناك الكثير في الكتاب المقدس عن نبي الله لوط وابنتيه فيها ما لا يليق ولا يُصدق ولا داعي لذكره.

ومن القرآن الكريم نورد الآيات التالية:

﴿۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ

ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات: ٣١- ٣٦]

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۢ ۖ نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍۢ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ [القمر: ٣٣- ٣٨]

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [هود: ٧٧ - ٧٩]

وقال تعالى:

﴿ قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ [هود: ٨١ - ٨٢]

وقال تعالى:

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ [الشعراء: ١٦٠- ١٦٦]

الآيات أعلاه تبين بعضاً من تفاصيل قصة لوط مع الملائكة الذين زاروه بهدف إخراجه وأهله من المنطقة لأنهم سينزلون بالمنطقة عذاباً من الله وهو المبين في

الآيات.

جاء أهل الكفر إلى لوط وطلبوا منه أن يخرج لهم ضيوفه فرجاهم قائلاً لا تفضحوني في ضيوفي وقال ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ حيث ورد هذا النص في القرآن ببعض الخلاف عما جاء في الكتاب المقدس.

حاشاه نبي الله أن يعرض بناته للزنى، وإنني أريد أن أدافع عن نبي الله الدفاع الذي سمعته من المبجل الشيخ محمد متولي الشعراوي إذ قال:

قال تعالى:

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ ....﴾ **[الأحزاب: ٦]**

هذا النص يعني أن النبي والد المؤمنين والمؤمنات لذلك نقول عن زوجات النبي ﷺ أنهن أمهات المؤمنين، وهذا ينطبق على كافة أنبياء الله، ومن هذا فإن قول نبي الله لمن خاطبهم ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ يعني «هؤلاء زوجاتكم"، هن أطهر لكم، وهذه هي الثقة بالله ورسله وهي واضحة في قوله تعالى:

﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ﴾ **[الشعراء: ١٦٦]**

عودة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام والذي يشكل مفصلاً تاريخياً في النبوة حيث أنه أبو الأنبياء من بعده الذين بعثهم الله لهذه الأمة فقط وآخرهم لكل الناس وجاء ذكر إبراهيم والأنبياء من بعده في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ **[الحديد: ٢٦]**

وقال تعالى:

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ **[العنكبوت: ٢٧]**

تنص الآية [الحديد: ٢٦] على أن كافة الأنبياء من بعد نوح هم من نسله وهذه ثابتة لأنه عليه السلام أبو الأمة العربية كلها وأما إبراهيم فهو أبو جزء منها وهم أحفاد إبراهيم الذين كرمه الله بهم تنفيذاً لدعواه لربه فقد جعل الله كافة أنبياء هذه الأمة من سلالته كما يتضح من الآيتين أعلاه، والربط التاريخي واضح جداً بين إبراهيم وبين باقي الأنبياء ما عدا الربط بينه وبين نبي الله شعيب عليه السلام فإنه غير واضح، ولكن توجد إشارة واحدة فقط في كتاب مصر القديمة للدكتور سليم حسن تذكر أن امنمحات مؤسس الأسرة الثانية عشرة له ولدان هما سنوسرت وسنوهيت.

ورث سنوسرت الحكم عن أبيه وأما أخوه فلم يتدخل في السلطة ويذكر الكتاب أنه تخاصم مع أخيه فهجر مصر إلى شرق الأردن ومكث فيها عشر سنوات ثم عاد واصطلح مع أخيه، وهذا الأمر لا مبرر لذكره تاريخياً ولا يفيد في شيء إلا أن يكون الله قد حفظه لبيان أمر وهو يشير إلى الذي أنجب شعيباً حيث أن هناك احتمال أن يكون سنوهيت تزوج شرق الأردن وترك نسلاً وأن شعيباً من أحفاده.

لا يؤكد هذا الكلام إلا تقاطع أمرين: الأول هو انقطاع الصلة بين شرق الأردن حيث وجود نبي الله شعيب وبين مصر التي فيها بنو إسرائيل والثاني الآية التي تؤكد أن شعيباً من أحفاد إبراهيم، وبجمع الأمرين معاً يثبت أن شعيباً من نسل سنوهيت ابن امنمحات الذي هو نبي الله يوسف عليه السلام.

ملاحظة: جاء في الكتاب المقدس أن ليوسف ولدان هما افرايم ومنسّى وجاء في تمثيلية عرضت مرتين أن منسَّى هي بنت وليست ولد.

أما الشيء الذي يثبت أنهما ولدان فهو ما يلي:

(فَمَدَّ إِسْرَائِيلُ يَمِينَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ الصَّغِيرُ، وَيَسَارَهُ عَلَى رَأْسِ مَنَسَّى. وَضَعَ يَدَيْهِ بِفِطْنَةٍ فَإِنَّ مَنَسَّى كَانَ الْبِكْرَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤٨].

وما جاء في كتاب التاريخ أنهما ولدان سنوسرت وسنوهيت كما أسلفنا.

بالعودة إلى كتاب التاريخ نجد أن إبراهيم عليه السلام وصل أرض كنعان بعد تدمير النمرود أي بعد عام ٢٢٣٥ق.م تقريباً.

كذلك فإن التوراة نزلت على موسى عليه السلام في صحراء التيه أي بعد تدمير فرعون الذي كان عام ١٢٣٤ق.م، وكذلك فإن الله تعالى خلق عيسى نبياً منذ

ولادته وطبع في فكره الإنجيل لأنه تكلم وهو رضيع أي عام ١م، ومن هذا نرى أن إبراهيم كان نبياً قبل عيسى بأكثر من ألفي سنة وأنه قبل أن تتنزل التوراة بألف سنة، وهذا يعني أنه لا يحق لمن نزلت عليه هذه الكتب أن يدعي أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً لأنه لم يُخلق بعد هذه الكتب ليتبعها وهذا ما أقره رب العزة بقوله:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ **[آل عمران: ٦٥]**

ويؤكد هذا الأمر ما جاء في قوله تعالى:

﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ **[آل عمران:٦٧]**

نأتي الآن إلى ذرية إبراهيم وعلى رأسها وأكبرهم نبي الله إسماعيل الذي جاء ذكره في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾ **[الصافات: ٩٩- ١٠١]**

وبوحي من الله حمل إبراهيم ابنه وسار به وبأمه هاجر إلى وادي مكة وتركهم هناك وكان هذا الأمر لأن وادي مكة لا يوجد فيه زرع ولا يسكنه أحد وبذلك فإن إسماعيل يكون أول مالك لتلك الأرض القاحلة لأنه أول من سكنها، وكان البيت مهدوماً بفعل عوامل التعرية وكانت قواعده تحت الرمال لا يعلم بها إلا الله وحده حيث أوحى بذلك لإبراهيم لبناء البيت وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ **[الحج: ٢٦]**

وبعد هذا الأمر دعا إبراهيم عليه السلام ربه ما جاء في قوله تعالى:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

واستجاب الله الدعوة وطلب من إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ [الحج: ٢٧]

وبدأت رحلات الحج منذ ذلك العام وهذه الرحلات واردة في كتاب مصر القديمة وسماها الكتاب (الرحلات إلى بلاد بنت) بدلاً من بلاد البيت وكذلك فإنه بعد زيارة إبراهيم لمصر فإنه على نجم الإله آمون في مصر وهذا يعني عبادة الرحمن ولكن المؤرخ شامبليون أخطأ في ترجمة الآثار المصرية فقال (بلاد بنت) بدلاً من (بلاد البيت)، وكذلك (الإله آمون) بدلاً من (الرب الرحمن) رغم أن الكتاب يعترف بأنها البلاد المقدسة وأنها بلاد الآلهة وأن قدماء المصريين يعتقدون أن أصلهم من هذه البلاد.

أعود إلى معاتبة عباقرة مصر الذين أعرفهم من مسلمين ومسيحيين قائلاً لهم: هل أرسل الله لمصر العديد من الأنبياء ليترك مصر على الوثنية التي يتغنى بها مؤلفوا كتب التاريخ الذين أخذوا تاريخنا عن مزور فرنسي اسمه شامبليون، ونسوا قول الله تعالى:

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة: ٢١].

هل يأتي الوقت لتصويب التاريخ وأخذه من حيث حفظه الله في الكتب السماوية بدلاً من مكتبات المزورين الذين زوروه لمصلحتهم.

وحان الوقت لبناء بيت الله الذي كان مهدوماً بفعل العوامل الجوية حيث بنته الملائكة للمرة الأولى، وتمت إعادة بنائه من قبل نبي الله إبراهيم وولده إسماعيل الذي أصبح يافعاً وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ

ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ **[البقرة: ١٢٧- ١٢٩]**

تبين الآيات أن من بنى الكعبة للمرة الثانية هم أنبياء الله إبراهيم وإسماعيل وأنهما يدعوان الله أن يجعل منهم أمَّة مسلمة وأن يبعث الله من ذريتهم رسولاً منهم وقد كان نبي الهدى محمد ﷺ.

وقد جاء في إسماعيل وأمه في الكتاب المقدس النص التالي:

(وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً».) [سفر التكوين – الإصحاح / ٢١].

وفجر الله ماء زمزم للرضيع في يومه وبدأت الناس تهوي إليهم وبدأت بعد ذلك الحين تتبين ملامح مكة (أم القرى) ويحج الناس إليها منذ ذلك الحين ولغاية الآن وإلى قيام الساعة استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام، وكذلك يبين نص الكتاب المقدس أنه سيجعل من إسماعيل أمة عظيمة وقد حدث وهي أمة الإسلام التي نبيها محمد ﷺ حفيد نبي الله إسماعيل، وحمل رايتها ونشرها بين الأمم أحفاد إسماعيل وهم الخلفاء الراشدون والأمويون والعباسيون وقد كانت أمة عظيمة ما حكمت بشرع الله.

كذلك ورد النص التالي في الكتاب المقدس مبيناً خطاب الله لإبراهيم:

(وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٧].

يؤكد النص أن الله تعالى سيجعل من إسماعيل أمة كبيرة وقد كانت الأمة الإسلامية حيث كانت أكبر قوة في الأرض لعشرة قرون ثم تراجعت بعد أن تخلت عن الإسلام للحكم بموجبه وهي الآن في ذيل الأمم لبعدها عن الله والسبب الأول لذلك عدم فهم روح الدين من قبل القائمين عليه، إلا ما ندر وهذا قليل ولا يقاس عليه ويعتبر إرهابياً في نظر أئمة السلاطين.

أعود لأعاتب أئمة السلاطين الموظفين الذين أوقفوا الاجتهاد والتفكر في كتاب الله وأقول لهم:

قرأت في السيرة النبوية عن أربع زيارات قام بها إبراهيم عليه السلام لمكة، الأولى عندما أرسل زوجته وابنه الرضيع وتركهم هناك، والثانية عندما بنيا البيت معاً والثالثة وكان إسماعيل قد تزوج من جرهمية ولم يجد ابنه في البيت ووجد زوجته التي لا تستطيع أن تتكلم إلا العربية ولم ترحب بحميها وطلب إبراهيم منها توصيل رسالة لولده وهي توصية بأن يغير عتبة بيته فكان أن طلقها وتزوج غيرها من جرهمية أمية أخرى وحضر إبراهيم للمرة الرابعة ولم يجد ابنه في البيت ورحبت به كنته ترحيب البنت بوالدها ومكث قليلاً ووصاها أن توصل رسالة لزوجها تقول له «ثبت عتبة بيتك ".

عندما عاد إسماعيل حدثته بما كان فقال لها إنه والدي نبي الله إبراهيم.

السؤال الذي أطرحه على القائمين على الدين أقول لهم ما هي اللغة التي كان يتحدثها إبراهيم مع زوجة ابنه الأمية الجرهمية التي لا تعرف إلا العربية؟ وفي نفس الكتب ذاتها تقول أنه تكلم العربية من الأنبياء أربعة أحدهم نبي الله إسماعيل حيث تعلمها من أنسبائه قبيلة جرهم، وأن الباقين هم هود وصالح وشعيب عليهم السلام وأن شعيباً يكنى خطيب الأنبياء.

أقول للقائمين على الدين تفكروا في كتاب الله واعلموا أن كافة الأنبياء الواردة أسماءهم في القرآن الكريم من بعد نوح أنهم عرب أولاد عرب ولغتهم عربية ومن لا يريد أن يفقه ذلك فإنه من أئمة السلاطين المأجورين.

وأعاتب رجال الدين المسيحيين وأقول لهم:

ألم تقرأوا في الكتاب المقدس في إسماعيل وأن الله سيجعل منه أمة عظيمة، وأنتم ملزمون بفهم هذا وإفهامه للناس كأمانة لديكم، ورغم ذلك يقول بعضهم على نبي الهدى محمد ﷺ أنه عبقري وألّف القرآن، لقد جاء في القرآن:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

ولا أطلب من أي منكم اتباع القرآن ولكنني أطلب أن تعطوا كل ذي حق حقه.

وفي الزيارة الثانية لإبراهيم إلى مكة مع بناء البيت يبتلي الله تعالى إبراهيم ويطلب منه أن يذبح ولده إسماعيل، وهذا الابتلاء لهما ولهاجر عليها السلام.

وقد جاء هذا في قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ **[الصافات: ١٠٢]**

وتم اتخاذ الإجراءات اللازمة للذبح واتخاذ وضعية الذبح ووضع السكين في مكانها للذبح وإذ بمنادٍ من السماء ينادي إبراهيم يأمره بالتوقف عن ذبح ابنه وأن الله تعالى افتداه بذبح عظيم وقد جاء هذا في قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ **[الصافات: ١٠٣- ١٠٧]**

وقد ورد هذا الأمر في الكتاب المقدس ولكنه يذكر أن الله أمره بذبح إسحق وذلك في النص التالي:

(وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ. فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا» فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٢٢].

إن هذا الخلاف بين نص القرآن ونص الكتاب المقدس لم يُحدث أي أثر سلبي في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين ومن هذا أطلب من الطرفين ألا يُحدث أي خلاف آخر أي أثر سلبي فيما بينهم لأن شرط الله للجميع:

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾ **[البقرة: ٢٦٥]**

وقال تعالى:

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ **[الكافرون: ٦]**

عودة إلى نبي الله إبراهيم وذلك بعد استقرار ولده إسماعيل في وادي مكة وزواجه من جرهمية وإنجابه الذرية التي ستشكل قبيلة قريش، ونسير مع إبراهيم في فرعه الآخر وهو إسحق.

نبي الله إسحق أصغر من أخيه إسماعيل وأمه هي سارة التي أكرمها الله وأنجبت إسحق الذي بين الله تعالى له وعده لإبراهيم أبيه بوراثة الأرض المقدسة وجاء في ذلك ما يلي:

(اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٢٦]

نأتي الآن إلى إرادة الله في قسمة الأرض وكيف تكون بين الأحفاد.

لقد أوردنا وعد الله لإبراهيم بقوله:

(وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا.) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٧].

ويوحي الله تعالى لإبراهيم أن يرسل زوجته هاجر وابنها إسماعيل إلى وادي مكة وأخبرنا الله أن إسماعيل سيرزق اثني عشر شخصاً وبذلك فإن ذريته ستكون كثيرة وهذه الذرية هي من نسل إبراهيم.

وبما أن الله أرسلهم إلى وادي مكة فإن هذا يعني أنه لن يورثهم أرض كنعان، لذلك فإن معنى جملة (وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ) لا تعني كل نسلك أبداً.

وكذلك فإن هذا المعنى ينطبق على ما قاله الله لإسحق:

(لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٢٦]

فإن هذا لا يعني كل نسل إسحق، بل الجزء الصالح من نسل إسحق، وهنا أعاتب البعض من رجال الدين الذين لم يدركوا هذا الأمر وأقول لهم اقرؤوا كتابكم وافهموه لأنه من جراء عدم إدراككم الصحيح ارتكبتم أكبر أخطاء التاريخ بتأييد أعداء الله ضد أحباب الله.

وأما عن ميلاد إسحق عليه السلام فقد ذكره الله تعالى في قوله:

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ﴾ **[الذاريات: ٢٤- ٢٨]**

تبين الآيات أن الملائكة زارت نبي الله إبراهيم فسلموا عليه فذهب وعاد بوجبة أكل هي عجل سمين فلم يأكل الملائكة لأنهم لا يأكلون ونبي الله لم يكن يعلم أنهم ملائكة فخاف أن يكون عدم أكلهم هو غضب عليه فطمأنوه أن لا غضب عليه وأن الله يبشره بغلام عليم.

والعلم صفة رئيسية لإسحق توارثها عنه أحفاده جميعاً وأوّل حفيد عمل بهذا العلم هو نبي الله يوسف عليه السلام الذي أخبر ملك مصر قائلاً:

﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ **[يوسف: ٥٥]**

وصفة العلم هذه وحب العلم والعمل به ورثها عن إسحق أحفاده بنسبة عالية جداً تساوي أكثر من عشرين ضعفاً لمثل عددهم من البشر من السلالات الأخرى، وبهذا خاطبهم رب العالمين بقوله:

﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **[الجاثية: ١٦]**

والتفضيل هو بالعلم وبالذكاء الذي تميز به أحفاد إسحق بشقيهم، شق الإيمان والمؤمنين الذين ميزهم الله بعهد إيمان دائم بينه تعالى وبين هذه السلالة (في أجيالهم عهداً أبدياً) والشق الآخر وهو شق العصاة الغلاظ القلوب فإنهم على نفس الدرجة من الذكاء والعلم مع كفرهم وبذلك فإن حسابهم سيكون أشد، وقد خاطب الله تعالى الشق الكافر وهم أحفاد من رموا أخاهم يوسف في البئر بقوله تعالى:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **[البقرة: ٤٧]**

وهذه دعوة ثابتة لهم من الله تدعوهم إلى الإيمان وهي آخر فرصة لهم للتوبة ويذكرهم الله بما فضلهم على العالمين وذلك بما وهبهم من الذكاء يسيطرون به على الأجواء التي يعيشون بينها وهم الآن يسيطرون من خلال الفساد الذي يديرونه بذكاء شديد على معظم دول العالم ويوجهونها لحماية دولة الفساد الثانية (إسرائيل).

ولتأكيد هذا الكلام يذكرهم الله تعالى في الآيات التالية للآية ٤٧ من سورة البقرة.

بما كان من أجدادهم من جحود، وليبين الله تعالى لنا ما لديهم من جحود ومن عداء للإيمان فإن الله تعالى يذكر لنا وبشكل دائم قوله فيهم:

﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]

هذه الآية تحمل المعنى الدائم لذلك فإنه لا تغيير على سلوك الأسباط العشرة الفاسدين المفسدين إلى قيام الساعة.

أثناء نقاش في هذا الأمر مع شخص على تأهيل كبير في علوم الدين وبمجرد ذكري للآية ٤٧ من سورة البقرة قاطعني قائلاً أن هذا التفضيل كان للجيل الأول الذي كان معه نبي الله موسى عليه السلام وهذا ما هو مذكور في العديد من الكتب وهذه قناعة لدى معظم العاملين في أمور الدين، أجبنا ذلك الرجل: أن الآية طلب وهي فعل أمر وبذلك فإنها تحمل المعنى الدائم إلى قيام الساعة وأريد منك أن تجيبني على سؤال هو: من يدير السياسة العالمية والاقتصاد العالمي والفساد العالمي ومن يؤثر على دول العالم الكبيرة والمؤثرة ويقودها إلى الوقوف إلى جانب إسرائيل ودعمها فقال لي: «اليهود» فقلت له إن ما يعملونه هو ذكاء رغم أن هذا الذكاء موجه في اتجاه الشر لذلك فإن التفضيل الوارد في الآية ثابت وليس للجيل الأول.

هنا أعود وأذكر العاملين في أمور الدين وأقول لهم أن من حقكم أن تكرهوا اليهود وهذا واجب ديني يرضي الله تعالى ولكن هذه الكراهية يجب ألا تغلق العقل وتؤدي إلى عدم فهم آيات الله وغيرها مما يجب فهمه بالشكل الصحيح.

كذلك فإنني أذكر هنا ما ذكره الله لإبراهيم عليه السلام يقول له:

(أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٧].

فهذا يعني أن اسم الأرض المباركة هي أرض كنعان ويسكنها الكنعانيون والذين هم من أحفاد حام ابن نوح في زمن إبراهيم الواقع في ٢٢٠٠ق.م، نذكر هذا لأنه سيطرأ تغيير على السكان مع الزمن وواجب القارئ لكتاب الله أن يربط ما يقرأ بالزمن الذي وقع فيه الحدث المذكور في كتاب الله وذلك ليفهم القارئ ماذا يحل في المنطقة مع الزمن ومن هذا يعرف القارئ تاريخ المنطقة بالشكل الصحيح لأنه من ذكر صانع التاريخ وهو رب العزة الذي يدير شؤون خلقه.

عودة إلى ما قاله الله تعالى مبشراً بإسحق:

﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾

[مريم: ٤٩]

وقال تعالى:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٢- ٧٣]

وجاء في الكتاب المقدس النص التالي:

(وَلَدَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ. وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، ..... فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ......».

فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. فَخَرَجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُوَ». وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ «يَعْقُوبَ».) [سفر التكوين – الإصحاح / ٢٥].

أود أن أبين هنا أنه لا يوجد شخص اسمه عيسو وذلك لما يلي:

أ. أن الملائكة بشرت سارة بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب:

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧١]

فهل نسيت الملائكة أن تبشر بعيسو وهو شق التوأم.

ب. قوله تعالى:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٢]

فلماذا لم يذكر الله عيسو؟؟؟!!!

ج. أن الله تعالى سمى يعقوب بهذا الاسم قبل أن يولد أبوه وذلك يفهم من بشرى الملائكة التي تقول:

﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧١]

أي يا إبراهيم إن زوجتك حامل وستلد ولداً تسميه إسحق وستعمل على تربيته وتزوجه في حياتك وينجب ولداً تسميه يعقوب، وهناك مفهوم آخر

للبشرى وهو ينفي أن يكون الذبيح هو إسحق إذ يبلغ إبراهيم بأن إسحق سيتزوج وينجب ولداً ومن ثم يطلب منه أن يذبحه؟

د. قوله تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩﴾ [مريم: ٥٨]

تعدد الآيات بين الآية [مريم:٤٩] والآية [مريم:٥٨] عدداً من الأنبياء وتذكر الآية أيضاً نصاً أنهم من ذرية إبراهيم وإسرائيل، وإسرائيل هنا يعني نبي الله يعقوب عليه السلام الذي سماه الله إسرائيل ولو كان هناك شخص اسمه عيسو لكان هناك احتمال أن يكون إسرائيل هو عيسو ولكان في القرآن نقص وهذا ما نفاه الله تعالى إذ أن القرآن كامل ولا يكتمل المعنى إلا بعدم وجود شخص اسمه عيسو.

ومن العجيب رغم أن القرآن ينفي وجود شخص اسمه عيسو ومع ذلك فإن معظم كتب تفسير هذه الآيات لمؤلفين مسلمين تذكر هذا الشخص وبأنه موجود وذلك من جراء عدم فهم آيات الله وما تحمله من معانٍ.

كذلك جاء في سارة النص التالي:

(وَبَعْدَ ذلِكَ دَفَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ امْرَأَتَهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ أَمَامَ مَمْرَا، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٢٣].

ملاحظة: ما زالت النصوص تسمي المنطقة أرض كنعان رغم مضي ما يزيد عن خمسين سنة عن وجود نبي الله إبراهيم فيها.

كما جاء في زواج إبراهيم عليه السلام ما يلي:

(وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ فَأَخَذَ زَوْجَةً اسْمُهَا قَطُورَةُ، فَوَلَدَتْ لَهُ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحًا.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٢٥].

وهذا ما ننكره رغم أن بعض كتب التفسير تذكره، ومما يؤكد عدم وجود هؤلاء قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

فهل يحمد الله على ولدين ولا يحمده على ستة أولاد آخرين؟؟؟!!!

ألفت النظر إلى أن الخلاف في عيسو وفي الستة الآخرين لم يحدث أي أثر سلبي في العلاقة المسيحية المسلمة وهذا ما يثلج الصدور المؤمنة.

عودة إلى يعقوب بن إسحق عليهما السلام وما جاء فيه في الكتاب المقدس:

(لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ «إِسْرَائِيلَ». وَقَالَ لَهُ اللهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. أَثْمِرْ وَاكْثُرْ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةُ أُمَم تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ. وَالأَرْضُ الَّتِي أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ».) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٥].

(وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٧].

عطفاً على ما سبق فإن كلام الله ليعقوب (وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ) فإنه لا يعني كل نسلك، بل الجزء الصالح الذي يحافظ على عهده مع الله وهو المقصود بوراثة الأرض.

كذلك فإن النص الثاني يذكر (أَرْضِ كَنْعَانَ) حيث ما زالت الأرض تحمل الاسم لأنها يسكنها الكنعانيون وحدهم لغاية ذلك التاريخ.

ورزق الله يعقوب اثني عشر ولداً أحدهم هو نبي الله يوسف:

(فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ.

وَحَلُمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. .... ثُمَّ حَلُمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟» فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْرَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٧].

وجاء هذا الأمر في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ **[يوسف: ٤- ٦]**

النصان متشابهان ما عدا أنه في الكتاب المقدس قص الحلم على إخوته وأما في القرآن فقص الأمر على والده فقط.

كان موقف أبيه أنه طلب منه: أولاً ألاّ يقص الأمر على إخوته حتى لا يدبروا له سوءاً لأنهم يحسدونه على ما هو فيه، ثانياً بشره أبوه باجتباء الله تعالى له كما اجتبى آبائه ويتم نعمته عليه ويجعله نبياً وبذلك فإن رأي نبي الله لابنه كان: أولاً: لا تخبر إخوتك الحاسدين، ثانياً: مبروك النبوة.

أما إخوته فإنهم لمجرد حب أبيهم له فإنهم تآمروا عليه وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ **[يوسف: ٩- ١٠]**

وتم ذكر هذا الأمر في الكتاب المقدس في النص التالي:

(فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبْلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمِ، احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُوَذَا هذَا صَاحِبُ الأَحْلاَمِ قَادِمٌ. فَالآنَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الآبَارِ وَنَقُولُ: وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَنَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلاَمُهُ». فَسَمِعَ رَأُوبَيْنُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: «لاَ نَقْتُلُهُ». وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبَيْنُ: «لاَ تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هذِهِ الْبِئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا». لِكَيْ يُنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ، الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ، وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبِئْرِ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٧].

ملاحظة: إن النصين متشابهان تماماً في نتيجة تدبير أهل السوء لأخيهم وهو أن طرحوه في بئر على طريق السفر، فمرت قافلة فالتقطوه وأخذوه معهم إلى مصر وباعوه بثمن قليل إلى عزيز مصر وجاء هذا في النصوص التالية:

(وَاجْتَازَ رِجَالٌ مِدْيَانِيُّونَ تُجَّارٌ، فَسَحَبُوا يُوسُفَ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ الْبِئْرِ، وَبَاعُوا يُوسُفَ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَأَتَوْا بِيُوسُفَ إِلَى مِصْرَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٧].

وجاء في القرآن الكريم ما يلي:

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ١٩- ٢١]

وكان تصرف أخوة يوسف بعد أن ألقوه في البئر كما يلي:

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ **[يوسف: ١٦- ١٧]**

وفي النص التالي:

(فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ. وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ ..... فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقَوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٧].

أما في مصر فقد تم شراء يوسف من قبل عزيز مصر كما تدل النصوص القرآنية، أما في الكتاب المقدس فيقول أنه رئيس الشرط، وفي الثقة بيوسف فقد جاء ما يلي:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ **[يوسف: ٢١]**

وفي الكتاب المقدس جاء النص التالي:

(وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ الرَّبَّ مَعَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ. ....، فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. ..... وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٩].

وجاء في القرآن قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ **[يوسف: ٢٢]**

وحصلت محاولة تحرش جنسي من ربة البيت مع نبي الله الذي رفض الأمر وأثناء خروجه من البيت أمسكته من قميصه من الخلف فتمزق وكان هذا سبب انكشاف الحقيقة من أنه معتدى عليه وأنه ليس معتدياً، وهذه القصة لم ترد في الكتاب المقدس.

وأما القصة الواردة في الكتاب المقدس فهي التي أوصلته إلى السجن وهي في النص التالي:

(وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: «اضْطَجِعْ مَعِي». فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي ..... وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟». .....

ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ ..... فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ. .....، أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتْهُمْ قَائِلَةً: «انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُل عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا! .... وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ».) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٩].

(فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ .... فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٣٩].

يقول القرآن أن امرأة العزيز أحضرت سيدات المجتمع لتريهن جمال الشخصية التي فتنتها وطلبت منه فعل الفحشاء فرفض وخيرته بين الفحشاء أو السجن وطلب السجن من ربه كملجأ وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٣- ٣٥]

وأما حاله في السجن مع رفاق السجن فقد ورد فيها النص التالي:

(وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ سَاقِيَ مَلِكِ مِصْرَ وَالْخَبَّازَ أَذْنَبَا إِلَى سَيِّدِهِمَا مَلِكِ مِصْرَ. فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى خَصِيَّيْهِ: ...، فَوَضَعَهُمَا فِي .... بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ مَحْبُوسًا فِيهِ. .....

وَحَلُمَا كِلاَهُمَا حُلْمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، ......

فَقَصَّ رَئِيسُ السُّقَاةِ حُلْمَهُ عَلَى يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «كُنْتُ فِي حُلْمِي وَإِذَا كَرْمَةٌ أَمَامِي. وَفِي الْكَرْمَةِ ثَلاَثَةُ قُضْبَانٍ، وَهِيَ إِذْ أَفْرَخَتْ طَلَعَ زَهْرُهَا، وَأَنْضَجَتْ عَنَاقِيدُهَا عِنَبًا. وَكَانَتْ كَأْسُ فِرْعَوْنَ فِي يَدِي، فَأَخَذْتُ الْعِنَبَ وَعَصَرْتُهُ فِي كَأْسِ فِرْعَوْنَ،

وَأَعْطَيْتُ الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ». فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ: «هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ الْقُضْبَانِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ. فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيَرُدُّكَ إِلَى مَقَامِكَ، فَتُعْطِي كَأْسَ فِرْعَوْنَ فِي يَدِهِ كَالْعَادَةِ الأُولَى حِينَ كُنْتَ سَاقِيَهُ. وَإِنَّمَا إِذَا ذَكَرْتَنِي عِنْدَكَ حِينَمَا يَصِيرُ لَكَ خَيْرٌ، تَصْنَعُ إِلَيَّ إِحْسَانًا وَتَذْكُرُنِي لِفِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُنِي مِنْ هذَا الْبَيْتِ.

....

فَلَمَّا رَأَى رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ أَنَّهُ عَبَّرَ جَيِّدًا، قَالَ لِيُوسُفَ: «كُنْتُ أَنَا أَيْضًا فِي حُلْمِي وَإِذَا ثَلاَثَةُ سِلاَلِ حُوَّارَى عَلَى رَأْسِي. وَفِي السَّلِّ الأَعْلَى مِنْ جَمِيعِ طَعَامِ فِرْعَوْنَ مِنْ صَنْعَةِ الْخَبَّازِ. وَالطُّيُورُ تَأْكُلُهُ مِنَ السَّلِّ عَنْ رَأْسِي». فَأَجَابَ يُوسُفُ وَقَالَ: «هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ السِّلاَلِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ. فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ عَنْكَ، وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ، وَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ عَنْكَ».

فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، يَوْمِ مِيلاَدِ فِرْعَوْنَ، ....، وَرَفَعَ رَأْسَ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَأْسَ رَئِيسِ الْخَبَّازِينَ بَيْنَ عَبِيدِهِ. وَرَدَّ رَئِيسَ السُّقَاةِ إِلَى سَقْيِهِ، فَأَعْطَى الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ. وَأَمَّا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ فَعَلَّقَهُ، كَمَا عَبَّرَ لَهُمَا يُوسُفُ. وَلكِنْ لَمْ يَذْكُرْ رَئِيسُ السُّقَاةِ يُوسُفَ بَلْ نَسِيَهُ.) [سفر التكوين – الإصحاح/٤٠].

وردت هذه الحادثة في القرآن الكريم في الآيات التالية:

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٣٦]

فكان جواب يوسف عليه السلام فيما يلي:

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤١- ٤٢]

يلاحظ أن ما في الكتاب المقدس وفي القرآن الكريم بمعنى واحد وإن اختلفت الكلمات.

كذلك يلاحظ ورود جملة «ملك مصر" وردت مرتين وأنه هو فرعون، لذا فكلمة فرعون هي لقب لملك مصر كان نقول حاليا إمبراطور، وما يقوله بعض

الأشخاص من أن أصلهم فرعوني فهذا هراء ولا صحة له وسنأتي على ذلك بالتفصيل في باب لاحق.

عودة إلى تتمة ما جاء في أمر نبي الله يوسف عليه السلام في الكتاب المقدس فقد جاء ما يلي:

(وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى حُلْمًا: وَإِذَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ النَّهْرِ، وَهُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَةِ اللَّحْمِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ. ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ قَبِيحَةِ الْمَنْظَرِ وَرَقِيقَةِ ......، فَأَكَلَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ وَالرَّقِيقَةُ اللَّحْمِ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الْحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ وَالسَّمِينَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ.

ثُمَّ نَامَ فَحَلُمَ ثَانِيَةً: وَهُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ طَالِعَةٍ فِي سَاق وَاحِدٍ سَمِينَةٍ وَحَسَنَةٍ. ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ رَقِيقَةٍ وَمَلْفُوحَةٍ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا. فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الرَّقِيقَةُ السَّنَابِلَ السَّبْعَ السَّمِينَةَ الْمُمْتَلِئَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ، وَإِذَا هُوَ حُلْمٌ. وَكَانَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ نَفْسَهُ انْزَعَجَتْ، فَأَرْسَلَ وَدَعَا جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَجَمِيعَ حُكَمَائِهَا. وَقَصَّ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُعَبِّرُهُ لِفِرْعَوْنَ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤١].

وجاء ذكر هذا الأمر في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣]

عندما أعلن الملك عن حلمه تذكر ساقي الملك وزميل السجن ما طُلب منه وطلب أن يذهب إلى السجن ليخبر يوسف في الأمر وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٥- ٤٦]

وجاء في القرآن أن يوسف عليه السلام طلب أولاً أن يبرأ من التهمة الموجهة إليه وهي التحرش الجِنْسي وقد تم له ذلك ومن ثم صارت الثقة به كبيرة

من قبل الملك ثم ذهب لمقابلته وأما عن الحلم فقد جاء تعبير يوسف للحلم بأسلوب الحل المقترح لتجاوز هذه المحنة وجاء ذلك في قوله تعالى:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ **[يوسف: ٤٧- ٤٩]**

وعندما سمع الملك تفسير الحلم ورأى براءة يوسف من التهم قال له:

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ **[يوسف: ٥٤]**

وقد ورد ذكر هذه الأحداث في الكتاب المقدس وليس من ضمنها تبرئة يوسف من التهمة المنسوبة إليه، وجاء ذلك في النص التالي:

(فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «حَلُمْتُ حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ. وَأَنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلاً، إِنَّكَ تَسْمَعُ أَحْلاَمًا لِتُعَبِّرَهَا». فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ: «لَيْسَ لِي. اَللهُ يُجِيبُ بِسَلاَمَةِ فِرْعَوْنَ».) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤١].

عند هذا قص فرعون حلمه ليوسف وكان جواب يوسف ما يلي:

(فَقَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: «حُلْمُ فِرْعَوْنَ وَاحِدٌ. قَدْ أَخْبَرَ اللهُ فِرْعَوْنَ بِمَا هُوَ صَانِعٌ. اَلْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ. هُوَ حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَالْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الرَّقِيقَةُ الْقَبِيحَةُ الَّتِي طَلَعَتْ وَرَاءَهَا هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْفَارِغَةُ الْمَلْفُوحَةُ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ تَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ جُوعًا. .... هُوَذَا سَبْعُ سِنِينَ قَادِمَةٌ شِبَعًا عَظِيمًا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. ثُمَّ تَقُومُ بَعْدَهَا سَبْعُ سِنِينَ جُوعًا: ....

«فَالآنَ لِيَنْظُرْ فِرْعَوْنُ رَجُلاً بَصِيرًا وَحَكِيمًا وَيَجْعَلْهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. ...، وَيَأْخُذْ خُمْسَ غَلَّةِ أَرْضِ مِصْرَ فِي سَبْعِ سِنِي الشِّبَعِ، ..... وَيَخْزِنُونَ قَمْحًا تَحْتَ يَدِ فِرْعَوْنَ طَعَامًا فِي الْمُدُنِ وَيَحْفَظُونَهُ. فَيَكُونُ الطَّعَامُ ذَخِيرَةً لِلأَرْضِ لِسَبْعِ سِنِي الْجُوعِ ......

فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ .... ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «بَعْدَ مَا أَعْلَمَكَ اللهُ كُلَّ هذَا، لَيْسَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ مِثْلَكَ. أَنْتَ تَكُونُ عَلَى بَيْتِي، وَعَلَى فَمِكَ يُقَبِّلُ جَمِيعُ شَعْبِي إِلاَّ إِنَّ الْكُرْسِيَّ أَكُونُ فِيهِ أَعْظَمَ مِنْكَ».

ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤١]

وهكذا صار يوسف الرجل الثاني في مصر وهو ما كان يسمى عزيز مصر وهذا ما جاء في النص الصريح في كتاب الله حيث خاطبه أخوته بذلك عندما قدموا لأخذ مساعدات:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ.........﴾ **[يوسف: ٨٨]**

من تعاقب الأحداث يستنتج أن عزيز مصر قد مات بينما يوسف في السجن لأنه مع خروج يوسف من السجن وتفسير الحلم تم تعيينه في منصب العزيز وبصلاحيات أكبر وثقة مطلقة لا ينازعه فيها أحد وذكر هذه الثقة الكتاب المقدس والقرآن.

نأتي إلى تتمة قصة يوسف فقد وردت في القرآن بخلاف بسيط عما جاء فيها في الكتاب المقدس ولكن النتيجة النهائية واحدة حيث أحضر أهله جميعاً ليعيشوا في كنفه في مصر.

في القرآن: جاء إخوته للمرة الأولى لشراء القمح فملأ أوعيتهم وأعاد لهم نقودهم وطلب منهم أن يحضروا معهم أخاهم الصغير عند عودتهم في رحلتهم القادمة ليكون له نصيب مثلهم، وعند وصولهم أرض كنعان طلبوا من أبيهم أن يصحبهم أخوهم الصغير فوافق بعد طول جدال وعادوا لشراء القمح وخبأ يوسف صواع الملك في رحل أخيه الصغير وبعد أن سارت القافلة عائدة أمر بتفتيشها، وحدث أخوته بم تكون عقوبة السارق الذي يتبين أنه سرق فقالوا نحن نحكم عليه أن يخدم بقيمة ما سرق، تم التفتيش واستخرج صواع الملك من رحل أخيه وبذلك ضمن أن يأخذه، رجوه أن يأخذ أحدهم مكانه فرفض، وضم إليه أخاه وعرفه بنفسه وذهبت القافلة وأخبرت الوالد بما حصل وعادت للمرة الثالثة فكلموه بلهجة المنكسر الذليل فرقّ قلبه لهم وعرفهم بنفسه، وكان أبوه قد ابيضت عيناه من الحزن فأعطاهم يوسف قميصه ليلقوه على وجه أبيهم فيرتد بصيراً وطلب منهم أن يحضروا والديهم وأزواجهم وأبنائهم جميعاً إلى مصر، وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣]

ما جاء في الكتاب المقدس في هذا الجزء من القصة هو أن إخوانه العشرة جاؤوا إلى مصر لشراء القمح وأثناء النقاش معهم جرهم إلى ذكر أخيهم الصغير فاتهمهم بأنهم قادمين للتجسس على أرض مصر، فأخذ أحدهم رهينة وأعطاهم القمح مع إعادة ثمن القمح إلى رحالهم ثم يذهبوا ويعودوا بأخيهم الصغير ليراه بنفسه فإن ثبت صدقهم يأخذوا قمحهم وينصرفوا راشدين.

وعادوا بأخيهم واتفق مع عماله لوضع طاسه الفضي في رحل أخيه وتم ذلك وجاء هذا في النص التالي:

(ثُمَّ أَمَرَ الَّذِي عَلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: «امْلأْ عِدَالَ الرِّجَالِ طَعَامًا حَسَبَ مَا يُطِيقُونَ حِمْلَهُ، وَضَعْ فِضَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ فِي فَمِ عِدْلِهِ. وَطَاسِي، طَاسَ الْفِضَّةِ، تَضَعُ فِي فَمِ عِدْلِ الصَّغِيرِ، وَثَمَنَ قَمْحِهِ».) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤٤].

وأثناء عودتهم لحقهم رجال يوسف وفتشوهم واستخرج الطاس من رحل أخيه وبذلك يحق له أن يأخذه ليخدمه، وأخذوا يرجونه بحرارة فرقّ قلبه واعترف لهم بأنه أخوهم يوسف وعانقهم وطلب منهم أن يذهبوا وأن يرجعوا بأهلهم أجمعين وجاء هذا في النص التالي:

(أَسْرِعُوا وَاصْعَدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ: هكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يُوسُفُ: قَدْ جَعَلَنِيَ اللهُ سَيِّدًا لِكُلِّ مِصْرَ. .... وَتُخْبِرُونَ أَبِي بِكُلِّ مَجْدِي فِي مِصْرَ وَبِكُلِّ مَا رَأَيْتُمْ، وَتَسْتَعْجِلُونَ وَتَنْزِلُونَ بِأَبِي إِلَى هُنَا».) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤٥].

وأبدى إخوة يوسف الندم على ما كان منهم تجاهه أول الأمر ولكنه طيب نفوسهم وقال لهم إن ما حصل معه هو قضاء من الله ولحكمة عنده تعالى أرسله إلى مصر وذلك ليمهد لأهله أن يلحقوا به ليعيشوا في ظل إنسان قوي في دولة قوية وهي مصر، وهي أقوى دولة على وجه الأرض في ذلك الزمن، وكذلك ليعيد تجديد دعوة الحق التي أقامها جده إبراهيم عليه السلام ولتستمر مصر على دين التوحيد وقد جاء كلام يوسف لإخوته في النص التالي:

(فَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: «تَقَدَّمُوا إِلَيَّ». فَتَقَدَّمُوا. فَقَالَ: «أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذِي بِعْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ. وَالآنَ لاَ تَتَأَسَّفُوا وَلاَ تَغْتَاظُوا لأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لأَنَّهُ لاسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ اللهُ قُدَّامَكُمْ..... لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ

نَجَاةً عَظِيمَةً. فَالآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللهُ. وَهُوَ قَدْ جَعَلَنِي أَبًا لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَيْتِهِ وَمُتَسَلِّطًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ.) [سفر التكوين – الإصحاح/٤٥].

وقد جاء صفحه عن إخوته بعد اعترافهم بخطأهم في قوله تعالى:

﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ **[يوسف: ٩١- ٩٢]**

وعن عودتهم إلى مصر جاء ما يلي:

(وَسُمِعَ الْخَبَرُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ، وَقِيلَ: «جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ». فَحَسُنَ فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَفِي عُيُونِ عَبِيدِهِ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «قُلْ لإِخْوَتِكَ: افْعَلُوا هذَا: حَمِّلُوا دَوَابَّكُمْ وَانْطَلِقُوا، اذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَخُذُوا أَبَاكُمْ وَبُيُوتَكُمْ وَتَعَالَوْا إِلَيَّ، فَأُعْطِيَكُمْ خَيْرَاتِ أَرْضِ مِصْرَ وَتَأْكُلُوا دَسَمَ الأَرْضِ.) [سفر التكوين – الإصحاح/٤٥].

(فَصَعِدُوا مِنْ مِصْرَ وَجَاءُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ) [سفر التكوين – الإصحاح/٤٥].

(وَأَخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنَاهُمُ الَّذِي اقْتَنَوْا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَكُلُّ نَسْلِهِ مَعَهُ.) [سفر التكوين – الإصحاح/٤٦].

يلاحظ ذكر أرض كنعان عدة مرات حيث أنها ما زالت كذلك ويسكنها الكنعانيون كما يلاحظ أن الفوارق بسيطة بين الأحداث المذكورة في القرآن وتلك المذكورة في الكتاب المقدس ما عدا فارقاً واحداً وهو أنه في القرآن ما يدل على أن يوسف في نهاية الأحداث هو ملك مصر، في حين أن الكتاب المقدس يبين نصاً أن فرعون لا يزال موجوداً وأنه صاحب الأمر وقد ظهر ذلك في النصوص التالية:

(فَكَلَّمَ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ قَائِلاً: «أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ جَاءُوا إِلَيْكَ.(ارْضُ) مِصْرَ قُدَّامَكَ. فِي أَفْضَلِ الأَرْضِ أَسْكِنْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ، لِيَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ ذَوُو قُدْرَةٍ، فَاجْعَلْهُمْ رُؤَسَاءَ مَوَاشٍ عَلَى الَّتِي لِي»

ثُمَّ أَدْخَلَ يُوسُفُ يَعْقُوبَ أَبَاهُ وَأَوْقَفَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. وَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ. ....وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ.) [سفر التكوين – الإصحاح/٤٧].

وأما عن تسلم يوسف السلطة في مصر فيمكن أن يكون فرعون مصر قد مات بعد سفر أخوته لإحضار أهلهم أجمعين إذ أن السفر والتحضير له يأخذ قرابة الشهرين وما دام يوسف قائماً على كل أرض مصر وليس له منافساً في ذلك الزمان فإنه الأنسب ليتسلم السلطة في مصر خاصة إذا لم يكن هناك وريث لفرعون، وهذا ما أيده كتاب التاريخ مصر القديمة الذي يذكر أن مؤسس الأسرة الثانية عشرة لم يجري فيه الدم الفرعوني وأنه تسلم السلطة لما كان له من سلطة كبيرة في البلاط الفرعوني وسنذكر ذلك لاحقاً.

أما الإشارة القرآنية إلى تسليم يوسف السلطة في مصر فقد وردت في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ ......﴾ [يوسف: ٩٩- ١٠٠]

وسنعمل على بيان تسلم يوسف السلطة في مصر لاحقاً وذلك بعد بيان تتمة الأحداث الذي ذكرها الكتاب المقدس التي وردت في حق نبي الله والتي تبين أنه النبي الظالم الذي يخدم فرعون الظالم وذلك من النص التالي:

(وَلَمْ يَكُنْ خُبْزٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ، ...... فَجَمَعَ يُوسُفُ كُلَّ الْفِضَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَفِي أَرْضِ كَنْعَانَ بِالْقَمْحِ الَّذِي اشْتَرَوا، وَجَاءَ يُوسُفُ بِالْفِضَّةِ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ. فَلَمَّا فَرَغَتِ الْفِضَّةُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَمِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ أَتَى جَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ إِلَى يُوسُفَ قَائِلِينَ: «أَعْطِنَا خُبْزًا، ..... فَقَالَ يُوسُفُ: «هَاتُوا مَوَاشِيَكُمْ ......، فَأَعْطَاهُمْ يُوسُفُ خُبْزًا بِالْخَيْلِ وَبِمَوَاشِي الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَبِالْحَمِيرِ. فَقَاتَهُمْ بِالْخُبْزِ تِلْكَ السَّنَةَ بَدَلَ جَمِيعِ مَوَاشِيهِمْ.

وَلَمَّا تَمَّتْ تِلْكَ السَّنَةُ أَتَوْا إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَقَالُوا لَهُ: ......، لَمْ يَبْقَ قُدَّامَ سَيِّدِي إِلاَّ أَجْسَادُنَا وَأَرْضُنَا. ..... اِشْتَرِنَا وَأَرْضَنَا بِالْخُبْزِ، فَنَصِيرَ نَحْنُ وَأَرْضُنَا عَبِيدًا لِفِرْعَوْنَ، .....».

فَاشْتَرَى يُوسُفُ كُلَّ أَرْضِ مِصْرَ لِفِرْعَوْنَ، ....

فَقَالَ يُوسُفُ لِلشَّعْبِ: «إِنِّي قَدِ اشْتَرَيْتُكُمُ الْيَوْمَ وَأَرْضَكُمْ لِفِرْعَوْنَ. هُوَذَا لَكُمْ بِذَارٌ فَتَزْرَعُونَ الأَرْضَ. وَيَكُونُ عِنْدَ الْغَلَّةِ أَنَّكُمْ تُعْطُونَ خُمْسًا لِفِرْعَوْنَ، وَالأَرْبَعَةُ

الأَجْزَاءُ تَكُونُ لَكُمْ بِذَارًا لِلْحَقْلِ، وَطَعَامًا لَكُمْ وَلِمَنْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَطَعَامًا لأَوْلاَدِكُمْ». فَقَالُوا: «أَحْيَيْتَنَا. لَيْتَنَا نَجِدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ سَيِّدِي فَنَكُونَ عَبِيدًا لِفِرْعَوْنَ». فَجَعَلَهَا يُوسُفُ فَرْضًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ: لِفِرْعَوْنَ الْخُمْسُ.) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤٧].

وإن من أعجب العجائب أن معظم كتب تفسير القرآن تتناقل قصة شراء يوسف لأرض مصر وللمصريين لصالح فرعون والمذكورة أعلاه رغم أنها لم ترد في القرآن ولا يتطرق أي من هذه الكتب إلى تسلم يوسف السلطة في مصر.

أريد أن أرد عن نبي الله يوسف عليه السلام أمرين هما:

أ. موضوع شرائه أجسام المصريين ليصبحوا عبيداً لفرعون وكذلك شراء أراضيهم فإن هذا درب من الإقطاع الظالم لم يحصل في الكرة الأرضية فكيف به يحصل من نبي.

ب. إن نبي الله يعلم يقيناً أن الله تعالى غير اسم جده افرايم ليصبح إبراهيم فكيف يسمي ابنه افرايم والصواب أنه سماه إبراهيم.

نأتي الآن إلى ما ورد في كتب التاريخ حول تسلم يوسف السلطة في مصر.

يذكر كتاب التاريخ عن كيفية تسلم السلطة في مصر إذ أنه بالوراثة للولد الأكبر لأنه يجري فيه الدم الفرعوني، وإذا كان هناك ملك أكبر أنجاله بنتاً فإن ابنها سيتسلم السلطة ويشكل أسرة جديدة إذ أنه ورث الدم الفرعوني من والدته، ويذكر كتاب التاريخ ثلاثة تسلموا السلطة خارج هذا التقليد أحدهم هو امنمحات الذي كان وزيراً في حكومة منتوحتب الرابع آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة وهو زمن وجود نبي الله يوسف عزيزاً ومع ذلك ينكر الكتاب أي ذكر لنبي الله يوسف ولقد جاء في كتاب التاريخ حرفياً ما يلي:

(أما بالنسبة لعهد يوسف فإنه كان من الطبيعي أن نرى أعمال بني إسرائيل غير مذكورة في الوثائق المصرية في عهده، إذ أن يوسف على الرغم من أنه كان ذا مكانة في حكومة الفرعون غير أنه لم يتعد أن كان وزير مالية وحسب، كما يقال، وإن كل عمل عظيم يقوم به ويستحق التسجيل كان لا بد من نسبته إلى الفرعون الذي كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والإشادة بذكره، لأن كل شيء كان من وحيه هو وعلى ذلك فإن اسم يوسف لم يكن ليظهر بطبيعة الحال) [صفحة ١٦٩، مجلد ٣، من كتاب مصر القديمة].

في النص أعلاه إنكار لنبي الله يوسف بأسلوب سلبي لا داعي للتعليق عليه مع العلم أن مؤلف الكتاب يعلم أن نبي الله يوسف مذكور بعشرات الصفحات في القرآن الكريم وبعشرات الصفحات من الكتاب المقدس ومن أسلوب المؤلف يبين أن نبي الله يوسف لا يستحق أن يذكر في كتاب التاريخ.

إن عدم ذكر نبي الله في كتاب التاريخ لا يعيبه في شيء فقد حفظه الله في كتبه السماوية، وهذا الأمر فخرٌ للمزور والعيب الوحيد هو على من صدق من زور التاريخ وألف كتب تاريخ كلها تزوير.

وفي النص التالي يؤكد كتاب التاريخ تسلم يوسف السلطة في مصر دون قصد لأنه غير الاسم إلى أمنمحات ولم يفطن إلى تغيير التوقيت والصفات والظروف التي أدت إلى اعتلائه عرش مصر، ينص على ما يلي:

(إن أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة يحتمل أن يكون هو نفس أمنمحات وزير الفرعون (منتوحتب) الرابع والمرجح أن سلطان هذا الوزير أخذ يعظم ونفوذه يزداد ويقوى في عهد منتوحتب هذا حتى تمكن في النهاية من الاسيتلاء على العرش عنوة، على أنه من الجائز أن يكون أمنمحات تولى العرش بعد وفاة منتوحتب مباشرة بفضل ما كان له من قوة ونفوذ في البلاط). [كتاب مصر القديمة / مجلد ٣ / صفحة ١٦٩].

في النص أعلاه اعتراف بأن أمنمحات هو نبي الله يوسف كذلك فإن النص التالي يؤدي نفس المعنى أيضاً حيث يذكر الظروف التي مرت بمصر وهي إعجاز نبي الله يوسف بالتغلب عليها لأنه حفيظ عليم وهي التي سماها الكتاب أسطورة حيث جاء.

(تلك هي أسطورة حرص على إذاعتها بين القوم قوامها نبوءة لحكيم قديم رأى أن الويلات التي حاقت بالبلاد ستنجاب على يد رجل عظيم يصلح عوجها ويبرئ بحكمته عللها. وذلك المخلص المنتظر هو أمنمحات آمن بها الدهاء) (ص ١٧٠ جلد ٣).

آمنت الدهماء (كل الناس) بما سماها الكتاب أسطورة وبذلك لم تعد أسطورة وكانت هناك ويلات فعلاً وهي سبع سنوات الخير يعقبها سبع السنين العجاف، ولقد عالجها نبي الله يوسف بأمر ربه بنجاح كامل وكانت الويلات هي إعجاز نبوة يوسف.

ويضيف الكاتب اعترافاً آخر بحكم يوسف في النص التالي:

(وحقاً قد حقق ما أنبأت به الكتب بما أظهره من مقدرة نادرة في توجيه سكان البلاد وهي تلك المقدرة التي ورثها عنه أخلافه، وميزت هذه الأسرة وجعلتها أقوى أسرة مصرية حكمت البلاد في كل عصورها بمقدرة فذة وكفاية منقطعة النظير) [صفحة ١٧٩/ مجلد٣].

هذه شهادة تثبت أن يوسف وأحفاده من بعده حكموا مصر وبكفاءة عالية ولكن المزورين لتاريخ مصر وعلى رأسهم المؤرخ مانيتون الذي كان قبل الميلاد وأدخل من التعديلات ما مكنه الشيطان منه في التاريخ المصري وأعقبه المزور شامبليون في العصر الحديث الذي كان له أثراً أعظم إذ تمكن أن يقنع نفراً مؤثراً من أبناء مصر بأن أصلهم ليس عربياً وبأن لهم لغة خاصة اسمها اللغة الهيروغليفية وبأن هناك سلالة اسمها الأقباط وهم مسيحيوا مصر، بدلاً عن أن الأقباط مذهب ديني وهذا ما أحدث في مصر مرضاً لا يمكن شفاءه إلا بإرادة ربانية وإلهام رباني للأزهر الشريف وهذا ما يجب أن يكون لإعادة مصر إلى الحظيرة العربية.

إن الله تعالى بعلمه الأزلي علم بأنه سيكون هناك تزوير على تاريخنا فحفظ لنا تاريخنا في كتابه العزيز ولقد جاء في تسلم يوسف السلطة في مصر في ثلاثة مواقع من كتاب الله هي:

أولاً: قوله تعالى:

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ١٠٠]

وقد سجد له أمه وأبوه وأخوته وقد كان السجود تحية الملوك في ذلك الزمان وقد تم ذكر هذه التحية في الكتاب المقدس أكثر من ثلاثين مرة نورد منها النصين التاليين:

(فَخَرَجَ أَرُونَةُ وَسَجَدَ لِلْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ.) [سفر صموئيل الثاني – الإصحاح/٢٤].

(فَخَرَّتْ بَثْشَبَعُ وَسَجَدَتْ لِلْمَلِكِ، فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لَكِ؟») [سفر الملوك الأول – الإصحاح/الأول].

كذلك فإنه وضع أبويه على العرش.

لا يمكن أن يقوم موظف بإجلاس والده على كرسي مديره إلا إذا كان هو صاحب هذا الكرسي وهو المدير وهذا ما فعله نبي الله إذ أجلس والديه على العرش لأنه صاحب هذا العرش.

ثانياً: قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٠]

إن موسى عليه السلام يذكر قومه بنعم الله عليهم إذ جعل فيهم أنبياء وهم يوسف وموسى وهارون عليهم السلام وبأن الله تعالى جعلكم ملوكاً وهم يعلمون ذلك.

هذا التذكير كان في صحراء التيه ولم يدخلوا قبلها بلداً غير مصر وكانوا فيها منذ ٢٠٠٠ق.م ولغاية ١٢٣٤ق.م وكانوا أقرب إلى كرسي العرش في زمن يوسف وكانوا أقرب إلى التعذيب في زمن موسى، فمتى وأين صاروا ملوكاً إلا في مصر وفي زمن يوسف عليه السلام.

ثالثاً: قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

طلب بنو إسرائيل من النبي التالي لموسى في صحراء التيه أن يعين لهم ملكاً يقودهم ويجهزهم ويدربهم للحركة إلى الأرض المقدسة والقتال في سبيل تحريرها فاختار عليهم طالوت وهو رجل طويل القامة ولديه خبرة قتالية وهو من سبط بنيامين، فاحتج على ذلك أحفاد الملوك وقالوا:

﴿وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

والمحتجين هم أحفاد يوسف واحتجاجهم يدل على أنهم أحفاد ملوك فعلاً .

ومهما يكن من أمر تسلم يوسف عليه السلام عرش مصر فإن ذلك لا يغير شيئاً من تكالب أمم الأرض على أحفاده من بعده على مر الزمن.

أرجو ملاحظة الخلاف الكبير الموجود بين ما جاء في الكتاب المقدس عما جاء في القرآن الكريم ومع ذلك فإن هذا الخلاف لم يحدث أي أثر سلبي في العلاقة الإسلامية المسيحية وهذه ظاهرة يشكر عليها القائمون على الدين من الطرفين إذا كانوا قرأوا ما جاء في كتبهم.

الخلاصة

١. وصل إلى سدة الحكم في الأمة العربية قائد اسمه النمرود (٢٢٩١-٢٢٣٥ق.م) وربط اسمه بالآلهة وكان قومه يعبدون الأصنام فبعث الله نبيه إبراهيم لهدايتهم فنصر الله نبيه ودمر النمرود وملكه وبقي المؤمنون.

٢. غادر إبراهيم عليه السلام إلى الأرض المقدسة (أرض كنعان) واتخذها مقراً لإقامته وذلك ليعمل على نشر دين الله في الجزء الغربي من الأرض العربية.

٣. انقسمت الأرض العربية إلى دول على رأسها الدولة المصرية وكانت تحت حكم الأسرة الحادية عشرة فبدأ إبراهيم دعوة ملكها الذي لبى الدعوة وأهدى إبراهيم زوجته هاجر التي أنجبت له نبي الله إسماعيل وكانت الأرض المقدسة جزءًا من الدولة المصرية.

٤. يريد الله أن يورث أحفاد إبراهيم من فرعه إسماعيل أرض الحجاز فأوحى له فأرسل هاجر وابنها الرضيع إلى وادي مكة التي لم يكن لها وجود في ذلك الزمان، ليكون إسماعيل ونسله أول من يمتلك في أرضها ، وفجر الله ماء زمزم للرضيع في يومه وبدأ موضعها يكون استراحة مسافرين لوجود عين ماء، تطورت مع الزمن لتصبح مدينة مكة ويمتلكها أحفاد إسماعيل (قبيلة قريش) .

٥. ويريد الله أن يورث أحفاد إبراهيم من ولده إسحق الأرض المقدسة (أرض كنعان) وأوحى له ولولده إسحق ولحفيده يعقوب بذلك، وكانت مسكونة بالكنعانيين.

٦. **لو عمد أحفاد إبراهيم إلى جمع المال وشراء الأرض واستغلال السكان في أرض كنعان والسيطرة عليها مع الزمن لكان هذا مظهراً من مظاهر الإقطاع ولأصبحوا مكروهين من قبل السكان المحليين والمجاورين.**

٧. **أراد رب العالمين أن يتكاثر أحفاد إبراهيم من فرع إسحق في ظل دولة كبيرة وأن يتعلموا فيها إدارة شؤون دولة فأرسل قدامهم نبيه يوسف إلى مصر لهذه الغاية وأوصله إلى سدة الحكم وجلب يوسف أحفاد إسحق (بني إسرائيل) جميعاً ليعيشوا ويتدربوا في مصر إلى أن يكتب الله عودتهم إلى الأرض المقدسة عندما تكون الأرض بحاجة إليهم ويكونوا قادرين على إدارة شؤونها.**

الباب الثالث

خارج الأرض المقدسة

الفصل الأول

المسيرة الإيمانية لمصر

قال تعالى:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ **[يوسف: ٤٧- ٤٩]**

لقد كان جواب نبي الله على الملك لتعبير حلمه خطة عمل للتغلب على المحنة التي ستحل بالبلاد وفي الآية [يوسف:٤٩] عام خامس عشر ما أوحاه الله لنبيه أن يراه وهو عام فيه كل الخير لهذه الأمة التي تسير بهدي النبوة.

ولقد شهد كتاب التاريخ بأن مؤسس الأسرة الثانية عشرة على درجة كبيرة من الكفاءة في إدارة شؤون البلاد وتوجيه السكان للعمل بما تتطلبه المصلحة العامة بكفاءة منقطعة النظير، وهذه الكفاءة التي ورثها عنه أخلافه مما جعل الأسرة (١٢) هي العصر الذهبي لمصر، وسواء كان أمنمحات هو نبي الله أم هو أي شخص فإن مصر كانت أعظم دول الأرض في ذلك الزمان.

وحضر إلى مصر بنو إسرائيل جميعاً مع أطفالهم وهم العائلة التي أصغرها حفيظ عليم فإن هذا يعني أن كل العائلة على درجة متقدمة من العلم ورثوه عن جدهم إسحق الذي وصفه الله تعالى بأنه:

﴿بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ **[الحجر: ٥٣]**

ونبين فيما يلي التسلسل التاريخي للحياة في مصر:

الأسرة الثانية عشر (٢٠٠٠-١٧٨٧ق.م)

مؤسس الأسرة الثانية عشرة هو أمنمحات الأول (٢٠٠٠-١٩٧٠ق.م).

شاركه ابنه سنوسرت الأول في الحكم للتدريب في آخر عشر سنوات من حكمه.

سنوسرت الأول (١٩٨٠-١٩٣٦ق.م).

أمنمحات الثاني (١٩٣٨-١٩٠٣ق.م).

سنوسرت الثاني (١٩٠٦-١٨٨٣ق.م).

سنوسرت الثالث (١٨٨٧-١٨٤٩ق.م).

أمنمحات الثالث (١٨٤٩-١٨٠١ق.م).

أمنمحات الرابع (١٨٠١-١٧٨٨ق.م).

الملكة سبك نفروا (١٧٩٢-١٧٨٧ق.م).

وهي أخت امنمحات الرابع حيث لم يكن له ولد وتم تتويجها ملكة وهي ابنة أمنمحات الثالث وآخر ملوك الأسرة الثانية عشرة.

استوطن ملوك الأسرة (١٣) طيبة وسيطروا على مصر كلها حتى (١٧٨٨ق.م)، وظلت كذلك حتى نهاية عهد رابع ملوك هذه الأسرة حيث حكم الباقون الجزء الجنوبي فقط، أما الدلتا فقد حكمه الهكسوس.

الهكسوس: (حكام الأقاليم الأجنبية) أصبحوا أصحاب السلطان في الدلتا حوالي (١٧٣٠ق.م) أما تاريخ طردهم من أرض الكنانة فيكاد يكون متفقاً عليه أنه كان حوالي (١٥٨٠ق.م) على يد الفرعون أحمس الأول، وكان الهكسوس أسسوا الأسرة ١٤، ١٥، ١٦، ١٧.

أحمس الأول (١٥٨٠-١٥٥٧ق.م) طرد الهكسوس ويعتبر مؤسس الأسرة الثامنة عشرة.

أمنحتب الأول (١٥٧٧-١٥٣٥ق.م) وهو ابن نفرتاري التي أصبحت وصية على العرش لصغر سنه.

تحتمس الأول: إنه ليس ابن أمنحتب وربما يكون ابن أحمس الأول.

تحتمس الثاني: كان له ولد من زوجة عادية فأوصى له بالملك على أن يتزوج من أخته وبذلك عينت حتشبسوت وصية على الملك الصغير الذي سيتزوج ابنتها وعينت نفسها ملكة على البلاد.

الملكة حتشبسوت: عينت نفسها ملكة حوالي ١٤٩٤ق.م.

تحتمس الثالث (١٥٠٤-١٤٥٠ق.م)، لم يعترف بحكم حتشبسوت واعتبر تاريخ تعيينه وهي وصية عليه.

امنحتب الثاني (١٤٥٠-١٤١٥ق.م)، وهو ابن تحتمس وفي عهده قسمت البلاد إلى قسمين وتم تعيين وزير على كل قسم.

تحتمس الرابع (١٤١٥-١٤٠٥ق.م) قام بحملة على شمال سوريا.

امنحتب الثالث (١٤٠٥-١٣٧٠ق.م) يعتقد أنه أخ تحتمس الثالث.

أخناتون (١٣٧٠-١٣٥٢ق.م)، هو ابن امنحتب الثالث ويُسمى امنحتب الرابع.

توت عنخ آمون (١٣٥٢-١٣٤٤ق.م) هو ابن امنحتب الثالث ومعه زوجته بنت أختانون ونفرتيتي.

يُعد (حور محب) آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة.

سيتي الأول (١٣٢١-١٣٠٢ق.م). هو مؤسس الأسرة التاسعة عشرة.

رمسيس الثاني (١٣٠٢-١٢٣٤ق.م)، توج وهو في سن العشرين (فرعون موسى)، تزوج بنت ملك خيتا (سوريا) وسماها ماعت نفرو رع وكانت الأعلى شأناً بين زوجاته، في الحديث الشريف تسمى آسيا بنت مزاحم.

وجاء عنه في كتاب مصر القديمة للدكتور سليم حسن ما يلي:

(لقد بنى لنفسه قلعة سماها عظيمة الانتصارات) [صفحة ٣٨٧، مجلد ٦].

وجاء أيضاً: (بل خطا خطوة إلى الأمام فعين بعض الأجانب في وظائف الدولة العالية وفي استطاعتنا تمييز هؤلاء الموظفين بما يحملون من أسماء سامية) [صفحة ٥٩٨، مجلد ٦].

وجاء ما يلي:

(ومن الطريف أن رمسيس الثاني كان لا يعد نفسه ابن إله مثل الملوك السابقين وحسب بل كان يعد نفسه إلهاً) [صفحة ٦٥٤، مجلد ٦].

مرنبتاح ونهاية الأسرة التاسعة عشرة (١٢٣٢-١٢٢٤ق.م).

وقد جاء في كتاب التاريخ عنه:

(أن الفرعون قد ترك لابنه وخليفته مرنبتاح إرثاً مثقلاً بالمصاعب والمشاكل داخل البلاد وخارجها والخطر في هذه المرة لم يكن من ناحية آسيا كما اعتاد القوم بل كان من ناحيتي لوبيا وأقوام البحر) [صفحة ١١، مجلد ٧].

يبين كتاب التاريخ أن الملكة حتشبسوت أنجبت من زواج إلهي وأنها ابنة الله وكذلك ادعى تحتمس وكذلك ادعى سيتي والد رمسيس الثاني فما كان من رمسيس الثاني إلا أن ادعى الألوهية وقال:

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ **[النازعات: ٢٤]**

وقال أيضاً:

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ **[القصص: ٣٨]**

مما سبق نرى أن مصر خرجت عن الدين مع بداية الأسرة الثامنة عشرة وزاد الكفر إلى أن بلغ مداه في ادعاء رمسيس الثاني الألوهية، وآن للقدرة الإلهية أن تتدخل وأن يختار الله نبياً لتعديل المسيرة إلى التوحيد.

في هذا الجو من الكفر كان ميلاد موسى ﵇ **من أبوين مؤمنين ومن الذين عارضوا فرعون في ادعائه الألوهية فكان أن فرض قانون ذبح أولاد هذه الفئة المؤمنة وذلك ليقضي عليهم خلال جيل واحد.**

وإرادة الله تعالى فوق كل شيء حيث يريد الله أن يعيد بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة التي وعدها الله لأحفاد إبراهيم.

أما عن وضع بني إسرائيل في مصر في تلك الفترة فهم ما زالوا موجودين جميعاً وقد تبوؤوا مناصب عالية في الدولة كما يقول كتاب التاريخ، وكذلك شهد القرآن الكريم بأنهم كانوا يسيرون الحركة التجارية في مصر ويفهم هذا من قوله تعالى:

﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ **[القصص: ٧٦]**

ولما كان قارون من فئة الكفر كما تقول الآية ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ **فقد خسف الله به وبداره الأرض عندما احتدم الصدام بينه وبين موسى، وجاء هذا في قوله تعالى:**

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ **[القصص: ٨١]**

كذلك الأمر فإن بني إسرائيل كانوا يعملون مخابرات لفرعون على المصريين وعلى قومهم ولقد بين الله هذا بقوله تعالى:

﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ **[يونس: ٨٣]**

هذه الأحداث هي مقدمات عودة بني إسرائيل إلى الأرض التي كتب الله لهم، وهذا لا يعني أنها لهم جميعاً، بل هي للذين قاوموا دعوة الكفر في مصر وهم المؤمنون فقط، فسن فرعون قانون ذبح أولادهم الذكور وكان جزاء الله لهم أن يورثهم الأرض المقدسة وحدّد الله هؤلاء بقوله:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ **[القصص: ٥]**

في هذا الجو من الصراع بين الكفر والإيمان كان مولد موسى عليه السلام وأيده الله تعالى بأخيه هارون وزيراً له في دعوته وموسى عليه السلام هو كليم الله وفيه قال تعالى:

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ **[النساء: ١٦٤]**

أما رؤية رب العالمين فإنها غير ممكنة من قبل الإنسان وقد طلب موسى من ربه أن يُمكنه من رؤيته وبين الله له استحالة ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ...... ﴾ **[الأعراف: ١٤٣]**

ولقد ورد ذكر هذا الأمر في الكتاب المقدس في النص التالي:

(وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ.) [سفر الخروج – الإصحاح / ٣٣].

(وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ».) [سفر الخروج – الإصحاح / ٣٣].

وأما عن أصل موسى فهو من أبوين مؤمنين واسم أبيه عمران واسم أمه يؤكابد بنت لاوي وقد جاء ذكرهم في النص التالي:

(وَاسْمُ امْرَأَةِ عَمْرَامَ يُوكَابَدُ بِنْتُ لاَوِي الَّتِي وُلِدَتْ لِلاَوِي فِي مِصْرَ، فَوَلَدَتْ لِعَمْرَامَ هَارُونَ وَمُوسَى وَمَرْيَمَ أُخْتَهُمَا.) [سفر العدد – الإصحاح / ٢٦].

وكذلك ورد ذكرهم في النص التالي:

(وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي لاَوِي بِحَسَبِ مَوَالِيدِهِمْ: جِرْشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ لاَوِي مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً. اِبْنَا جِرْشُونَ: لِبْنِي وَشِمْعِي بِحَسَبِ عَشَائِرِهِمَا. وَبَنُو قَهَاتَ: عَمْرَامُ وَيِصْهَارُ وَحَبْرُونُ وَعُزِّيئِيلُ. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ قَهَاتَ مِئَةً وَثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً. وَابْنَا مَرَارِي: مَحْلِي وَمُوشِي. هذِهِ عَشَائِرُ اللاَّوِيِّينَ بِحَسَبِ مَوَالِيدِهِمْ. وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً.) [سفر الخروج – الإصحاح / ٦].

من النص أعلاه يعرف أن موسى بن عمرام بن قهات بن لاوي بن يعقوب، والزمن بين يعقوب وموسى هو أكثر من ثمانمائة عام، ولو جمعنا الأعمار المذكورة بأعلاه وأضفنا لها مثل أحدها لكان المجموع خمسمائة وأربعون سنة، هذا بفرضية أن كل واحد منهم أنجب ابنه في السنة الأخيرة من حياته وهذا مستحيل.

أما إذا تزوج لاوي وأحفاده كل في سن الخامسة والعشرين وأن كلاً منهم أنجب ابنه في بداية سنين الزواج مثلما يوازيهم من أجيال مصرية فإن لاوي هذا يفصله عن يعقوب ما يقارب ثلاثين جيل، وهذا أقرب إلى الصواب وهنا لا يشترط أن يكون لاوي هذا من أحفاد لاوي بن يعقوب وقد يكون من أحفاد يوسف كما تُشير آيات القرآن.

ولو قارنا هذه الأجيال بما يوازيها مما ذكرنا من الأجيال في الأسرة (١٢) والأسرات ١٨، ١٩ فإننا نرى أن هناك فرقاً شديداً بين هذه الأجيال الثلاثة من لاوي ولغاية موسى وما يوازيها من أجيال البشر في نفس الزمان ونفس المكان.

ويريد الله أن يكافئ الفئة المؤمنة التي قاومت دعوة الكفر بأن يجعلهم أئمة ويجعلهم وارثين للأرض المقدسة واختار الله من هذه الفئة أبوين مؤمنين لإنجاب الأنبياء من بعدهم وهم عمران وزوجته حيث أوحى الله تعالى لها بقوله:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]

هذه الفئة هي بقية المؤمنين من زمن يوسف عليه السلام والله يرعاها واجتباها كما اجتبى جدَّها بن يعقوب، فهل تكون هذه الفئة من أحفاد أحد الحاسدين الذين رموا أخاهم يوسف في البئر أم من أحفاد يوسف؟

ولو نظرنا إلى عدد سكان بني إسرائيل في زمن خروجهم مع موسى كما ورد ذكره في الكتاب المقدس فإنه يدلل على أن هناك ثلاثين جيلاً تفصل موسى عن يعقوب عليهما السلام، وتم ذكر هذا العدد في النص التالي:

(فَكَانَ جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، كُلُّ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ فِي إِسْرَائِيلَ سِتَّ مِئَةِ أَلْفٍ وَثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ.) [سفر العدد – الإصحاح / ١].

هذا هو عدد الرجال الذين عدهم موسى وهارون ولو افترضنا أن عدد الرجال يساوي ثلث عدد سكان بني إسرائيل جميعاً فإن عددهم جميعاً يقارب مليونين.

ولو عدنا إلى الأجداد الاثني عشر وافترضنا أن كل أب وأم سينجبون في المتوسط أربعة ولدين وبنتين وحسبنا عددهم لثلاثين جيل فإن العدد سيقارب المليونين، وبذلك فإن الصواب أن يكون هناك ثلاثين جيلاً بين موسى ويعقوب عليهما السلام.

وجاء في القرآن الكريم ما يؤيد ما ذكرنا: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ **[آل عمران: ٣٣-٣٤]**

إن المعنى أن الله اصطفى آدم عن دونه من مخلوقات الله الأخرى ليكون خليفته في الأرض وأنجب آدم الأبناء لغاية نوح عليه السلام وهو خير أبناء آدم في ذلك الجيل وأن نوحاً أنجب عائلات كثيرة وخيرها هي العائلة التي جدها إبراهيم عليه السلام.

وإن إبراهيم أنجب الكثير من العائلات وخير هذه العائلات هي التي جدها عمران.

وجملة ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تعني إلى قيام الساعة. أي أن هذه العائلة ممتدة إلى قيام الساعة، لذا فإن عمران هذا هو والد موسى، وليس عمران والد مريم الذي توقفت ذريته عند مريم وعيسى عليهما السلام.

إن الآيات الإيمانية مبنية على الترجيح فأيها أرجح أن يكون عمران هذا من أحفاد يوسف أم من أحفاد لاوي، هذا إضافة إلى أنه عمران هو والد الأنبياء موسى وهارون وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام.

الفصل الثاني

ميلاد موسى عليه السلام

أوحى الله إلى أم موسى حيث أنجبته أن ترضعه وان تبقيه لديها فإذا جاء فريق التفتيش الذي يفتش على مواليد الفئة المؤمنة فيطلب منها أن تضعه في التابوت (صندوق خشبي) وأن تلقي الصندوق في ماء النيل حيث يظهر أن بيتهم كان على شاطئ النهر، وأصدر الله أمره إلى النهر (اليم) أن يلقي الصندوق على الساحل وطمأنها ربها بأنه سيرده إليها وأنه سيجعله نبياً وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ **[القصص: ٧- ٩]**

تظهر الآيات أن جيش فرعون التقط الصندوق وعرضوه على فرعون وكان الأمر بحضور زوجته فطلبته من فرعون أن تربيه ولداً لها ووافق على الأمر خاصة أن موسى عليه السلام كان جميل الشكل وكل من يراه يحبه فوراً وهذا ما أضفاه الله عليه وبينه الله في قوله تعالى:

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ **[طه: ٣٩]**

هذا الطفل يحتاج إلى رضاعة، والله ألهمه عدم الرضاعة من غير والدته وقالت أمه لأخته أن تبحث عنه دون أن يحس بالأمر أحد، وأخيراً رأته في بيت فرعون ويظهر أنه كان يبكي من الجوع فاقترحت عليهم أن تدلهم على من ترضعه لهم وتربيه خلال فترة الرضاعة ووافقوا على الأمر، وبذلك أعاده الله تعالى لأمه واطمأن قلبها ولكن لفترة محدودة حيث أنها ستربيه لصالح غيرها وهي زوجة فرعون، وقد جاء هذا في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **[القصص: ١١- ١٣]**

وقد وردت هذه القصة في الكتاب المقدس في النص التالي:

(فَقَالَتْ أُخْتُهُ لابْنَةِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الْوَلَدَ؟» فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ. وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى») [سفر الخروج – الإصحاح/٢].

لا فرق في النصين إلا أن يكون موسى ربيب ابنة فرعون أو زوجته وهذا لا يُحدث أثراً على العلاقة الإسلامية المسيحية.

وبعد أن انتهت فترة الرضاعة أعادت أم موسى وليدها إلى بيت فرعون ليربوا هناك في القصور الملكية.

ومن عادة الملوك أن يعينوا أبنائهم في مراكز تسبق سنهم فكان تعيين موسى محافظاً لمحافظة سيناء، وفق التسمية الربانية فإن الأرض المقدسة جزء من سيناء كما تظهره آيات الله.

هذا التعيين يظهر جلياً من قصة موسى مع العبد الصالح وركوبهما السفينة التي خرقها العبد الصالح وهذه القصة لم ترد في الكتاب المقدس.

يوجد في سيناء جنوبي مدينة السويس بلدة تسمى بلدة الطور، وكانت مركز تعبد لموسى في شبابه وهناك عيون ماء تسمى عيون موسى.

سأل أحدهم موسى من أعلم الناس فأجاب بأنه هو أعلم الناس فألهمه الله بأن هناك من هو أكثر منه علماً فألهمه الذهاب إلى ملتقى البحرين ليلتقي العبد الصالح هناك وليتعلم منه وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ **[الكهف: ٦٥- ٦٦]**

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ **[الكهف: ٧١]**

إلى أين ذهب موسى مع العبد الصالح؟

ذهبوا إلى العقبة (أيلة) ومن هناك شرق محافظة سيناء وهي مملكة مدين وفيها الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، وذهب موسى لهناك لأنه سمع بأن هناك نبي وهو شعيب عليه السلام الذي كان يعاصر نبي الله موسى مع سبق لموسى لعدة سنوات وقال الله تعالى فيه:

﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ **[الشعراء: ١٧٦- ١٧٧]**

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ **[الشعراء: ١٨٩]**

وقال تعالى في شعيب:

﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ **[هود: ٨٤]**

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ **[هود: ٩٤ - ٩٥]**

من رحلة موسى إلى مدين علم أن هناك دين توحيد وأن الله ينصر دينه ورسوله باستمرار وعاد إلى محافظته في سيناء ليتعبد ويفكر في خلق الله وهناك ألهمه الله التوحيد والدعوة للتوحيد وفي هذا الإلهام قال تعالى:

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ **[القصص: ١٤]**

﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ تعني في العرف الحالي سن الرابعة والعشرين وأما الاستواء فإنه يزيد الاتزان الفكري للإنسان وهذا يكون في سن الثلاثين تقريباً.

مما يثبت تعيين موسى عليه السلام في وظيفة حكومية في سيناء هو تعبده أيام الشباب في جبل الطور الذي يقع جنوبي السويس وكذلك حرية الحركة مع العبد الصالح في المنطقة وهذا يدل على أنه يعرف المنطقة تماماً، وملتقى البحرين هو رأس محمد على البحر الأحمر والبحران هما خليج السويس وخليج العقبة حيث أن كلاً منهما بحر في عرف ذلك الزمن وذلك لعدم توفر خرائط تبين أن كلا منهما جزء من البحر الأحمر.

ولقاء موسى بالعبد الصالح كان في أيام شبابه لأنه لا يمكن أن يكون حدث بعد ذلك، لأنه بعد هذا الحدث واجه مشاكل وظروف لا تسمح له بحرية الحركة في صحراء سيناء.

وعاد إلى العاصمة في زيارة لأهله وصار على علم بالدين الذي ينتمي إليه أصلاً فوجد رجلين يقتتلان أحدهما مؤمن والآخر غير مؤمن فضربه موسى ضربة واحدة فوقع ميتاً، وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥]

في اليوم التالي انتشر خبر القتل وقرر القوم (فرعون) قتل موسى جزاء على فعلته وهي قتل شخص مصدق لربوبية فرعون، وجاء رجل لتحذير موسى ويحضه على الهرب وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٠- ٢١]

ولقد وردت قصة القتل هذه في الكتاب المقدس في النص التالي:

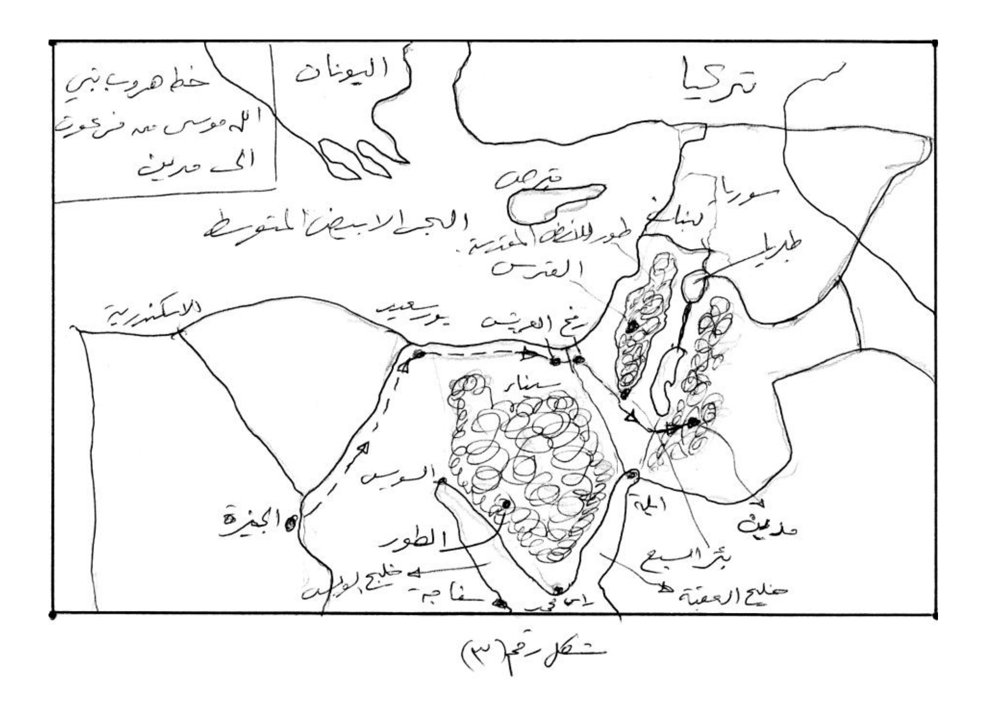
(وَحَدَثَ.... أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ،.....، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ. ..... فَسَمِعَ فِرْعَوْنُ

هذَا الأَمْرَ، فَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَ مُوسَى. فَهَرَبَ مُوسَى مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ مِدْيَانَ، وَجَلَسَ عِنْدَ الْبِئْرِ.) [سفر الخروج – الإصحاح/٢].

خرج موسى من المدينة وهو خائف ويترقب الطرق ويفكر إلى أين يهرب لينجوا من القوم الظالمين، فاتجه فكره إلى الخروج من دولة فرعون والذهاب إلى مدين التي يعرفها وفيها الإيمان بالله حيث دمر الله الكافرين ونصر المؤمنين وهي أنسب مكان للذهاب إليه وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ **[القصص: ٢٢- ٢٣]**

تقول الآية الأولى من هاتين الآيتين ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ **أي أنه هرب في اتجاهها، إذن فهي في فكره ويعرفها، وتقول الآية الثانية** ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ **وهذا يعني أنه يعرفها تماماً إذ أنه وصل عين الماء التي يجتمع عندها الرعاة رغم أن المسافة بين عاصمة فرعون وهي الجيزة وبين مدين تزيد عن ثمانمائة كيلو متر ووصول مقصده تماماً تعني أنه يعرفها ويعرف طريقها.**



شكل رقم (٣)

الشكل رقم (٣) أعلاه خارطة تبين خط سير هروب نبي الله موسى عليه السلام من فرعون إلى مدين.

ملاحظة: العديد من كتب التفسير تذكر قصة قتل الرجل وتقول الإسرائيلي والمصري وهذا مرفوض لأن نبي الله لا يتعنصر لغير الله والصواب لمن أراد أن يتحدث بالأمر أن يقول المؤمن والكافر بغض النظر لأي سلالة ينتمي أيٌّ منهما لأن نبي الله لا يتشيع إلا لله.

الفصل الثالث

في مدين

بينت الآية [القصص:٢٣] أن موسى ﷺ وصل ماء مدين ووجد الرعاة يسقون أغنامهم ورأى فتاتين تهشان على غنمهما لألاّ يختلط بغنم الرجال وتنتظران حتى ينتهي الرجال من سقاية غنمهم ثم يأتي دورهن بعد ذلك، فتأثر موسى سلبياً لهذا العمل لأن الأولوية عنده لتمشية البنات ليعدن إلى البيت وهذا ما تقتضيه النخوة والرجولة، فتقدم منهن وسألهن قائلاً: ما خطبكما؟ فأجابت الفتاتان: لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير.

إنهن ينتظرن انتهاء الرعاة من السقاية وانصرافهم ثم يأتي دورهن وأنهن يعملهن هذا العمل لأن أبيهن كبير السن ولا يقوى على الرعاية والسقاية، فتقدم موسى وسقى لهن غنمهن وعدن إلى البيت مباشرة.

بعد أن سقى غنم الفتاتين جلس في الظل ودعا ربه لييسر أمر حياته وأنه فقير إلى الله أي يحتاج عونه ويطلبه من ربه وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ **[القصص: ٢٤]**

وذكر الكتاب المقدس هذا الأمر في النص التالي:

(وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ، فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلأْنَ الأَجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ. فَأَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنَهَضَ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ. فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رَعُوئِيلَ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟» فَقُلْنَ: «رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَذَنَا مِنْ أَيْدِي الرُّعَاةِ، وَإِنَّهُ اسْتَقَى لَنَا أَيْضًا وَسَقَى الْغَنَمَ». فَقَالَ لِبَنَاتِهِ: «وَأَيْنَ هُوَ؟ لِمَاذَا تَرَكْتُنَّ الرَّجُلَ؟ ادْعُونَهُ لِيَأْكُلَ طَعَامًا». فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ، فَأَعْطَى مُوسَى صَفُّورَةَ ابْنَتَهُ.) [سفر الخروج – الإصحاح/٢].

في القرآن الكريم ذكرت دعوة موسى من قبل بنت الشيخ الكبير وأنه له بنتين بدلاً من سبعة وتمت دعوة نبي الله موسى فيما يلي:

﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **[القصص: ٢٥]**

طمأنه الشيخ الكبير بأنه نجا وهذا يعني أنك الآن في أرض خارج سلطان فرعون وهو في مدين وهي في محافظة الكرك شرقي وادي عربة ويتم الوصول إليها من منطقة بئر السبع بالاتجاه شرقاً.

طلبت إحدى البنتين من أبيها أن يستأجر هذا القوي الأمين لرعاية الغنم حيث أنه بحاجة إلى عمل وأنهن البنات بحاجة أن يمكثن في البيت وهذا هو الصواب.

فعرض عليه الشيخ الكبير أن يتزوج إحدى البنتين مقابل أن يرعى له ثماني سنوات كحد أدنى وإن زادهن من عنده سنتين يكون خيراً منه وليس مجبراً على ذلك فوافق موسى وتم الأمر في نفس اليوم وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ **[القصص: ٢٦- ٢٨]**

أما عن المدة التي قضاها موسى في مدين فقد سُئل رسول الله ﷺ أيما الأجلين قضى موسى فقال (أكثرهما وأطيبهما) أي العشر سنوات.

أعود إلى ما ذكرناه سابقاً عن اللغة وهي كيف تم التفاهم بين موسى عليه السلام وبين البنتين وبينه وبين أبيهن وما هي اللغة التي تكلموها.

استمراراً لما سبق فإنها اللغة العربية، وهنا أذكر أن بعض أبنائنا في أوروبا وأمريكا يتزوجون من أجنبيات بعد أن يتعلموا لغة القوم فيتزوج أحدهم من ترنوا نفسه إليها وهو قادر على التعامل والتفاهم معها بلغة مشتركة.

هل هناك شخص تزوج امرأة لا يستطيع التفاهم معها؟

فكيف تزوج نبي الله بنتاً في أول يوم لقاء له معها ومع والدها إلا إن يكونون يتكلمون لغة واحدة.

ذكر في الكتاب المقدس أن موسى كان يرعى الغنم في النص التالي:

(وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ) [سفر الخروج – الإصحاح/٣].

ملاحظة: ذكر في [الإصحاح/٢] أن اسم كاهن مديان هو رعوئيل وذكر أعلاه أن اسمه يثرون، وهذا طبيعي وهو انتشار تعدد الأسماء للشخص الواحد في المنطقة العربية.

في عودة موسى من مدين إلى مصر ذكر الكتاب المقدس ما يلي:

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي مِدْيَانَ: «اذْهَبْ ارْجِعْ إِلَى مِصْرَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ». فَأَخَذَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحَمِيرِ وَرَجَعَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مُوسَى عَصَا اللهِ فِي يَدِهِ.) [سفر الخروج – الإصحاح/٤].

الفصل الرابع

وكلم الله موسى تكليما

وتنتهي السنوات العشر ويحمل نبي الله زوجته وابنيه وما له من أغنام ويتجه من مدين إلى الأهل في مصر.

وأما زوجته وابنيه فقد تم ذكرهم في النص التالي:

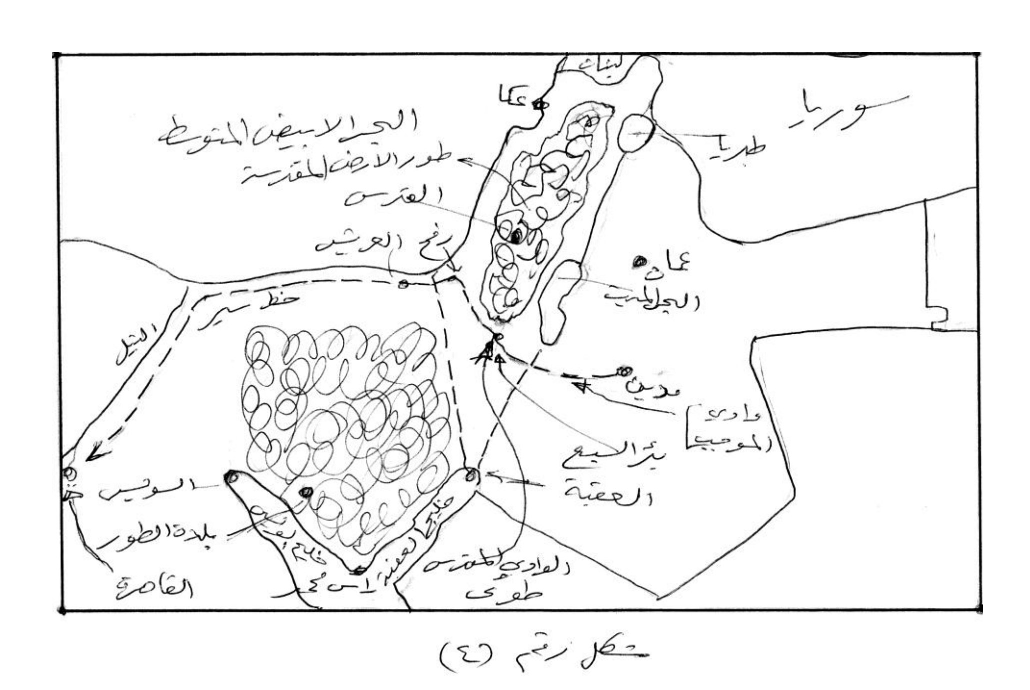
(وَأَتَى يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى وَابْنَاهُ وَامْرَأَتُهُ إِلَى مُوسَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ كَانَ نَازِلاً عِنْدَ جَبَلِ اللهِ. فَقَالَ لِمُوسَى: «أَنَا حَمُوكَ يَثْرُونُ، آتٍ إِلَيْكَ وَامْرَأَتُكَ وَابْنَاهَا مَعَهَا».) [سفر الخروج – الإصحاح / ١٨].

وأما أغنام موسى فإن ما ورد فيها من سيرة هو أنه مطلوب منه أن يرعى ثماني سنوات وما زاد فمن عنده وعندما أراد الاستمرار إلى عشرة فإنه في السنة التاسعة قال له حموه ما تلده أغنامه ذكوراً في العام التاسع فهو لك مكافأة فولدت كل الأغنام ذكوراً في ذلك العام، وفي العام العاشر قال له كل ما تلده الأغنام إناثاً فهو لك فولدت الأغنام كلها إناثاً وبذلك عاد موسى بقطيع كبير مع زوجة وولدين.

وما إن اجتاز موسى الحد بين مدين والأرض المقدسة رأى ناراً.

كانت النيران دلالات مسافرين وهي نقاط استراحة وهي نقاط مراقبة وفيها أكل وشرب وكان المسافر يسترشد بها ليلاً وبدخانها نهاراً، فأراد موسى الذهاب إليها ليسأل عن فعلة القتل التي ارتكبها ويحضر لأهله بعض النار ليستدفئوا وهذا يعني أن الجو كان ليلاً وبه برودة ويعرف هذا من قوله تعالى:

﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ **[القصص: ٢٩].**



الشكل رقم (٤) أعلاه خارطة تبين موضع الواد المقدس طوى في الأرض المقدسة وكذلك تبين خط سير عودة موسى ﷺ من مدين إلى مصر.

اجتياز الحدود كان من جنوب البحر الميت غربي مدينة مدين (الكرك حالياً) ومن هناك يكون موازياً لآخر مرتفع من سلسلة جبال الأرض المقدسة التي تسمى الطور.

والطور هو ما أنبت من الجبال وهذه السلسلة متصلة من أولها لآخرها وتسميتها الربانية (طور سينين) وسينين هو الجزء الشرقي من سيناء، وكذلك تسمى الأرض المقدسة والأرض المباركة، أما تسميتها الجغرافية فكان اسمها أرض كنعان قبل (١١٠٠ق.م) ثم أصبح اسمها بعد ذلك فلسطين.

أما عن تضاريس مكان استماع موسى لكلام الله فهو وجود وادي اسمه طوى والتسمية قديمة وغير متداولة حالياً لقلة سكان صحراء النقب ولعدم الاهتمام

لمعرفة المكان من قبل الناس، واتجاه الواد من الشمال إلى الجنوب، ولمن يدخله من الجنوب يكون على شاطئه الأيمن أي الجهة الشرقية من الوادي كانت هناك شجرة وكانت تُشع نوراً، هذا النور هو الذي ظنه موسى نار دليل مسافرين وقد تم أخذ هذا الوصف من قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ **[القصص: ٣٠]**

وقال تعالى:

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ **[طه: ١١- ١٢]**

وقال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ **[النازعات: ١٥- ١٦]**

وظهرت قدسية المكان في الكتاب المقدس في النص التالي:

(فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ».) [سفر الخروج – الإصحاح/٣].

والوادي المقدس يكون في الأرض المقدسة وهي الأرض المباركة التي حددها رب العزة في قوله تعالى:

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ **[المائدة: ٢١]**

أما الطور فإن بدايته ملاصقة للواد المقدس طوى ونهايته في الأراضي اللبنانية وكلها سلسلة جبال متصلة وينبت فيها شجر الزيتون الذي يؤكل زيته ويدهن به الأجسام وفي شجرة الزيتون في الطور قال تعالى:

﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾ **[المؤمنون: ٢٠]**

عودةً إلى موسى وانقضاء الأجل أي العشر سنوات من الخدمة لنبي الله شعيب فإنه بعد انتهائها سافر بأهله ورأى النار التي ثبت أنها نور رب العالمين، وأما ما جاء في الكتاب المقدس حول هذا الأمر فإنه يضعه ويتحدث عن أن هذا الحدث أنه قبل انقضاء العشر سنوات، وظهر هذا في النص التالي:

(وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ. وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟». فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا».) [سفر الخروج – الإصحاح/٣].

نريد أن نعرض مقتطفات من هذا الكلام لأنه تم ذكره بالتفصيل في كتاب (أحفاد إبراهيم) وبالترتيب الكامل لفهم الموضوع.

أوردنا قدسية أرض اللقاء لبيان أن موسى تكلم مع الله في منطقة بئر السبع من الأرض المقدسة وكذلك نذكر الآن للذين يتحدثون أن موسى عليه السلام لم يدخل الأرض المقدسة ونقول له أنه بعد خروج بني إسرائيل من مصر فإن موسى عليه السلام لم يدخل الأرض المقدسة ومات في زمن التيه في مكان لم يحدده أحد وأما قبل ذلك فإنه عندما حصل الشجار وقتل موسى الذي من عدوه فإنه هرب إلى مدين والطريق من الجيزة إلى مدين تخترق الأرض المقدسة حيث أنها تبدأ من الجيزة وهي عاصمة رمسيس الثاني ثم تتجه مع نهر النيل فرع بور سعيد إلى منطقة بور سعيد ومن هناك محاذياً لساحل سيناء الشمالي إلى العريش ثم إلى رفح ومن هناك إلى بئر السبع ومن هناك يتجه شرقاً إلى وادي الموجب الذي يصل إلى مدين وقد سلك موسى هذا الطريق ذاهباً إلى مدين وعائداً منها بعد عشر سنوات إضافة إلى أنه بينما كان يعيش ويتعبد في سيناء قبل ذلك كانت الأرض المقدسة جزءاً من الأرض التي له سيطرة عليها، فلا نعلم كم مرة دخلها وماذا فعل فيها لأن الكتب السماوية لم تتطرق إلى ذلك.

نأتي الآن إلى ذكر العصا التي تتحول إلى أفعى وهي من معجزات موسى عليه السلام فقد ورد ذكرها في القرآن فيما يلي:

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ **[طه: ١٧- ٢١]**

وأما بياض اليد فقد ورد في الآيات التالية:

﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ **[طه: ٢٢- ٢٣]**

ولقد ورد ذكر هذه الأمور في الكتاب المقدس في النص التالي:

(فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصًا». فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا. ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا». فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، فَصَارَتْ عَصًا فِي يَدِهِ.) [سفر الخروج – الإصحاح/٤].

وأما بياض اليد فجاء في النص التالي:

(ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضًا: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ». فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا هِيَ قَدْ عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ.) [سفر الخروج – الإصحاح/٤].

من المعروف أن موسى به لثغة لسان تجعله يتلعثم أثناء الحديث فطلب من رب العالمين أن يحل هذه العقدة من لسانه وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴾ **[طه: ٢٥- ٣٠]**

وقد ورد ذكر لثغة اللسان في الكتاب المقدس في النص التالي:

(فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ ....، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». .... وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ

هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ) [سفر الخروج –الإصحاح/٤]

كذلك فإن الله تعالى أيد موسى بأخيه هارون وزيراً له يسانده في دعوته وجاء هذا في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ **[القصص: ٣٥]**

وبالتكليف قال تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ **[النازعات: ١٧]**

وقال تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ **[طه: ٤٧]**

وقد ورد ذكر هذه الأمور في الكتاب المقدس في النصوص التالية:

(وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «اذْهَبْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لاسْتِقْبَالِ مُوسَى». فَذَهَبَ وَالْتَقَاهُ فِي جَبَلِ اللهِ وَقَبَّلَهُ. فَأَخْبَرَ مُوسَى هَارُونَ بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي أَرْسَلَهُ، وَبِكُلِّ الآيَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا.) [سفر الخروج – الإصحاح / ٤].

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجعَ إِلَى مِصْرَ، انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ.) [سفر الخروج – الإصحاح / ٤].

وأبدى موسى وأبدى هارون تخوفهما من فرعون ما ذكره الله بقوله:

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ **[طه: ٤٥]**

وطمأن الله تعالى موسى وهارون بقوله تعالى:

﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ **[طه: ٤٦]**

الفصل الخامس

دعوة الحق

من البديهي أن يبدأ موسى ﷺ بدعوة قومه إلى عبادة الله وأن يخرجهم من الظلمات إلى النور ومن قومه فئة إيمانية قاومت دعوة فرعون ومن هذه الفئة عمران وزوجته والديّ موسى.

لقد ورد في دعوة موسى للحق في مصر الكثير في كتاب الله والكثير في الكتاب المقدس وسنورد مقتطفات من هذا الكثير ولمن أراد الاستزادة من الأمر فقد ورد في كتاب (أحفاد إبراهيم).

سنقسم المقتطفات إلى أجزاء مرحلية بالتسلسل المنطقي لهذه الدعوة:

أ. دعوة بني إسرائيل إلى الحق

وذكرها رب العزة بقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ **[إبراهيم: ٥]**

كان فرعون قد استن قانون قتل أبناء الذين قاوموا دعوة الحق وتوقف عن ذلك بعد هروب موسى إلى مدين، والآن وقد عاد يدعوا للتوحيد واتبعه بعض قومه طور فرعون قتل الأولاد ليصبح لأبناء كل من آمن مع موسى وهذا ما ذكره الله بقوله:

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ **[غافر: ٢٥]**

واشتكى بنو إسرائيل أمرهم لموسى وقالوا له بأنهم يُعذبون بسببه ومن جراء دعوته فطمأنهم بأن النصر لهم في النهاية وذكر الله هذا الأمر بقوله:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤]

وجاءت دعوة بني إسرائيل في الكتاب المقدس في النص التالي:

(وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «اذْهَبْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لاسْتِقْبَالِ مُوسَى». فَذَهَبَ وَالْتَقَاهُ فِي جَبَلِ اللهِ وَقَبَّلَهُ. فَأَخْبَرَ مُوسَى هَارُونَ بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي أَرْسَلَهُ، وَبِكُلِّ الآيَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا. ثُمَّ مَضَى مُوسَى وَهَارُونُ وَجَمَعَا جَمِيعَ شُيُوخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَتَكَلَّمَ هَارُونُ بِجَمِيعِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى بِهِ، وَصَنَعَ الآيَاتِ أَمَامَ عُيُونِ الشَّعْبِ. فَآمَنَ الشَّعْبُ. وَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّ الرَّبَّ افْتَقَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ نَظَرَ مَذَلَّتَهُمْ، خَرُّوا وَسَجَدُوا.) [سف الخروج – الإصحاح/٤].

يذكر النص أنه آمن كل بني إسرائيل في حين أن ما جاء في القرآن أنه في مصر آمن لموسى سلالة واحدة من سلالات بني إسرائيل وهذا ما ذكره الله بقوله:

﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [يونس: ٨٣]

تنص الآية أن من آمن في مصر هم ذرية واحدة وبالطبع فإن هذه الذرية هي التي قاومت دعوة فرعون للكفر والآن آمنوا بموسى نبياً وبالله رباً وتجدد دينهم ولهم قيادة دينية بوحي من الله.

ب. دعوة فرعون

إن دعوة فرعون تحتاج إلى موعد مقابلة ومن ثم اللقاء، وفرعون بدوره سيظهر عظمته أمام موسى وبذلك فإنه سيتلكأ وسيحدد الموعد تلو الموعد، وقيل إنه قابل موسى بعد ثلاث سنوات من الطلب الأول وهذا جعل بعض العصبية تظهر على أسلوب موسى في الخطاب بينهما فكان من موسى من أول دخوله إلى المقابلة أن قال لفرعون:

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الزُّخرُف: ٤٦]

فما كان من فرعون إلا أن أشاحَ وجهه جانباً وقال:

﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴾ [الذاريات: ٣٩]

فقال موسى تالياً لفرعون:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ **[الأعراف: ١٠٤- ١٠٥]**

العصبية جعلت موسى يقفز إلى نهاية الموضوع ويطلب المفاصلة بين بني إسرائيل المتغلغلين في مفاصل الدولة منذ سبعمائة وخمسين سنة، لذا فإن طلبه مستحيل وما كان من فرعون إلا أن أجابه بقوله:

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ **[طه: ٤٩]**

ويستمر الجدال إلى أن يطلب فرعون آية من آيات الله إن كان صادقاً وهنا انتقل موسى من القول إلى العمل في عرض الآيات التي ذكرها الله بقوله:

﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ۝١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ **[الأعراف: ١٠٧- ١٠٨]**

فلم يجد فرعون مهرباً من هذا الأمر إلا أن يتهم موسى بالسحر.

فقال فرعون لمن حوله من حاشيته:

﴿قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ﴾ **[الشعراء: ٣٤]**

فأشاروا على فرعون بمبارزة سحرية بين السحرة الذين ولائهم لفرعون وبين موسى، وجاءت دعوة فرعون إلى الله في الكتاب المقدس في النص التالي:

(وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ».) [سفر الخروج – الإصحاح/٥].

وأما عن إظهار المعجزات فقد ورد في النص التالي:

(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلاً: هَاتِيَا عَجِيبَةً، تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَانًا».) [سفر الخروج – الإصحاح/٧].

وينتقل السياق في الكتاب المقدس إلى السحرة مباشرة وفي نفس المقابلة دون اتفاق ودون تحديد موعد مسبق والترتيبات التي ذكرها القرآن الكريم.

أما نص الكتاب المقدس فكان:

(فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ.) [سفر الخروج – الإصحاح/٧].

أما ما ورد في القرآن فنورد بعضه فيما يلي:

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ **[الشعراء: ٤٣- ٤٥].**

ملاحظة: ورد في كتاب أحفاد إبراهيم كامل الحوار الذي دار بين نبي الله موسى عليه السلام وبين فرعون وكذلك كامل الحوار بينه وبين مجموعات السحرة الثلاث الذين هزمهم على أعين الناس كما ورد في القرآن الكريم.

ج. الإنذارات الربانية:

تم عرض معجزات موسى أمام فرعون وحاشيته وحان الوقت لعرض معجزات رب العالمين أمام الشعب بشكل عام وكانت بدايتها أخذهم بالسنين أي ستكون هناك سنين مطر وخير وسنين جدب تعقب بعضها بعضاً لعل الشعب يتفكر في خلق الله ولقد جاء هذا في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ **[الأعراف: ١٣٠].**

ولم يكن هناك فائدة تذكر في إقناع القوم بالإيمان فتطورت المعجزات إلى ما هو أشدّ من ذلك وذكرها الله بقوله:

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ **[الأعراف: ١٣٣]**

وكانوا مع كل آية يعدهم فرعون بأنه سيرسل مع موسى بني إسرائيل إذا رفع عنهم البلاء وكان موسى يدعوا ربه فيرفع البلاء وكان فرعون ينقض وعده وأخيراً وقع عليهم عذاب من الله وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤]

وجاء ذكر هذه الإنذارات في الكتاب المقدس فيما يلي:

(ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:.......... اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ فِي الصَّبَاحِ.....وتقول له..... هَا أَنَا أَضْرِبُ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِي عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَيَتَحَوَّلُ دَمًا........ رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عَبِيدِهِ، فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا.) [سفر الخروج – الإصحاح /٧].

وبناءً عليه وعد فرعون بأن يرسل معه بني إسرائيل إذا أزال موسى هذا البلاء ففعل موسى بأمر ربه ولكن فرعون نكث وعده.

(استمراراً لما جاء في الكتاب المقدس)

كرر رب العزة البلاء وأرسل عليهم الضفادع التي غطت أرض مصر فوعد فرعون بخروج بني إسرائيل فأزيلت الضفادع ونكث فرعون وعده أيضاً.

ثم أرسل الله عليهم البعوض وكذلك كان الأمر.

ثم أرسل الله عليهم الذباب ثم المطر والبَرَد والجراد الذي أكل الأخضر واليابس ثم أزيل الجراد ثم أرسل الله على مصر ظلاماً دامساً وتم إزالته، وأخيراً أرسل الله عليهم الرجز وهو عذاب يؤدي إلى وفيات كثيرة ذكرت في الكتاب المقدس في النص التالي:

(فَحَدَثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ، وَكُلَّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ. فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلاً هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيْتٌ. فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلاً وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا.) [سفر الخروج – الإصحاح/١٢].

وتم ذكر هذا العذاب في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ **[الأعراف: ١٣٤]**

د. الخروج

وأخيراً وبعد رؤية الوفيات تتساقط وافق فرعون على خروج بني إسرائيل من مصر وجاء في هذا الخروج في الكتاب المقدس:

(فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلاَدِ.) [سفر الخروج – الإصحاح/١٢].

(وَشَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ حَتَّى سَعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، .... فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ.......... وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ) [سفر الخروج – الإصحاح/١٤].

وندم فرعون على الموافقة على خروج بني إسرائيل ودعا الناس والجيش كل من أراد أن يساهم في القتل ومن في قلبه غل ضد بني إسرائيل فليأتِ.

لم يسلك بنو إسرائيل طريق السفر إلى الأرض المقدسة وهي موازية لنهر النيل فرع بور سعيد ومن هناك إلى العريش فالأرض المقدسة، والله تعالى أوحى لموسى أن يسلك طريق البحر، فاتجه موسى ببني إسرائيل شرقاً وأخذوا طريق البحر، وفي هذا قال تعالى:

﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ **[الشعراء: ٦٠]**

ولحق فرعون وجيشه ببني إسرائيل وهم على شاطئ البحر فخاف بنو إسرائيل حيث صار فرعون وجيشه ورائهم ويكاد يدركهم وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ **[الشعراء: ٦١- ٦٣]**

فدخل بنو إسرائيل في البحر على الأرض اليابسة وعندما وصل فرعون وجيشه تبعوهم داخل البحر فضرب موسى البحر فأطبق على فرعون وجنوده وكانت النتيجة كما ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا

ﭐلۡأٓخَرِينَ ﴾

[الشعراء: ٦٥- ٦٦]

وقد جاء هذا الأمر في الكتاب المقدس فيما يلي:

(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: .... وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. وَهَا أَنَا أُشَدِّدُ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ، ....

وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، .... وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، .... وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسَطِ الْبَحْرِ...............

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ .... فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ. ....

.............وَنَظَرَ إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ أَمْوَاتًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. .... فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَآمَنُوا بِالرَّبِّ وَبِعَبْدِهِ مُوسَى.) [سفر الخروج – الإصحاح/١٤].

ولقد أنكر كتاب تاريخ «مصر القديمة» للدكتور سليم حسن ما جاء عن غرق فرعون إذ قال حرفيا:

(ومما سبق نعلم أن خرافة غرق فرعون في البحر الأحمر وموته لا أساس لها من الصحة وقد جاء ذلك من الخلط من ترجمة «يام سوف» بالبحر الأحمر أو بحر القلزم هذا فضلاً عن أن ما جاء في القرآن الكريم لا يشعر بأن فرعون الذي عاصر موسى قد غرق ومات، بل على العكس نجاه الله ببدنه ليكون آية للناس على قدرة الخالق والتعبير ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ **[يونس: ٩٢]، يعادل التعبير للعامي (خص بجلده) [صفحة ١٣٥ – مجلد/٧].**

إن مؤلف كتاب التاريخ ينكر موت فرعون غرقاً بالنص الصريح ولا أعلم إن كان المؤلف اطلع على كتاب الله أم لا، وهل صدَّقَ كلام شامبليون على كلام الله؟

أمَّا المكان الذي عبر منه بنو إسرائيل البحر، فإنني أذكر جدالاً لي مع زميل مهندس مصري عمل في القوات المسلحة المصرية قلت له: إن المسافة على

الشاطئ المصري الشرقي (خليج السويس + البحر الأحمر) كلها جبلية ما عدا منطقة صغيرة سهلية، فأين هي؟ فقال: هذا صحيح وأنا أعرفها لأنني عملت في القوات المسلحة في تلك المنطقة، إنها منطقة ميناء سفاجة، وأضاف كيف عرفت ذلك؟ قلت له: تقول الآية:

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ **[الشعراء: ٦١]**

أي أن جمع موسى وجمع فرعون رأوا بعضهم بعضاً وهذا لا يكون إلا في أرض مكشوفة، ومن هناك كان خروج بني إسرائيل وأظنها تكون مقابل رأس محمد جنوب سيناء، فأجاب بنعم.

بالعودة إلى كتب التاريخ فإن ميناء سفاجة تم إنشائه من قبل عزيز مصر نبي الله يوسف عليه السلام **واسمه في ذلك الزمان في كتاب التاريخ (ميناء ساوو) ومنه كانوا يسافرون إلى بلاد بنت (بلاد البيت) أي أنه ميناء السفر للحج.**

أما فرعون شخصياً فإن الله تعالى جعل الموج يقذفه في اتجاه مصر وأن يبقى جسمه سليماً ولم تأكله أسماك البحر، والله تعالى سيحافظ على جسمه فلا تأكله الأرض ليكون عبرة لمن بعده من أمثاله وجاء هذا في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ **[يونس: ٩٢].**

إن هناك فارقاً بين ما ذكر القرآن وما ذكر الكتاب المقدس هو أن القرآن يذكر أن من آمن من بني إسرائيل لغاية عبور البحر هو ذرية واحدة فقط أي سبط واحد وهم المؤمنون أصلاً وقاوموا دعوة فرعون للكفر، وأما الكتاب المقدس فإنه يشهد أن كل الشعب (كل بني إسرائيل) آمنوا بموسى وهذا الفرق كبير ولكنه لم يحدث أثراً سلبياً في العلاقة الإسلامية المسيحية والحمد لله.

الفصل السادس

في الجزيرة العربية

تحدثت الكتب السماوية بإسهاب عن معيشة بني إسرائيل الصحراوية وكذلك كان في كتاب (أحفاد إبراهيم)، وسنورد هنا حديثاً مقتضباً عن هذه المعيشة الصحراوية مما يعطينا دلالات معينة فقط ومن هذه الأمور وأولها:

أ. تحديد الصحراء التي عاش فيها وتاه فيها بنو إسرائيل

حيث نرى أن هذه هي صحراء النفوذ الكبرى في الشمال الغربي من الجزيرة العربية وبالتحديد في منطقة المدينة المنورة وخيبر وتيماء.

نذكر تالياً بعض ما يثبت ذلك من القرآن الكريم:



الشكل رقم (٥) خارطة تبين طريق خروج بني إسرائيل من مصر إلى صحراء الجزيرة العربية حيث تاهوا (تبوك – خيبر- المدينة المنورة).

أ-١: لقد أورد الله تعالى عبور بنو إسرائيل البحر بقوله:

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ **[الأعراف: ١٣٨]**

هذه الآية تثبت أن بني إسرائيل خرجوا من البحر إلى منطقة فيها عبادة أصنام، وعبادة الأصنام كانت في الجزيرة العربية في حين أن في مصر عبادة فرعون نفسه، كما أخبرنا الله تعالى.

أ-٢: قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **[الأحقاف: ١٠]**

هذا الخطاب موجه إلى أهل مكة بأن سكان الجزيرة العربية من اليهود هم من بني إسرائيل عرقاً.

فمن أين جاء بنو إسرائيل هؤلاء إلا أن يكونوا ممن استقر فيها منذ تيه بني إسرائيل.

أ-٣: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ **[الشعراء: ١٩٧]**

هذه الآية شهادة أخرى من رب العالمين أن يهود الجزيرة العربية هم من بني إسرائيل عرقاً.

أ-٤: قول الله تعالى للمؤمنين بعد طرد اليهود من شمال الجزيرة العربية:

﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾ **[الأحزاب: ٢٧]**

ذكرت الآية أن الأرض والديار والأموال بالملكية لليهود وأنكم أورثتموها بسبب أنهم لم يسلموا ولو أسلموا لما حكم الله بطردهم.

وكلمة (أورثكم) تعني أنها كانت ملكهم ثم أصبحت لكم، وقد سكنوها وعمروها لمدة تسعة عشر قرناً من الزمن (منذ دخلوها مع موسى عليه السلام).

أ-٥: دخولهم الأرض المقدسة من الشرق إلى الغرب عبر نهر الأردن وهذا يعني أنهم قدموا من شمال الجزيرة العربية، ولو كانوا في سيناء لدخلوها من منطقة غزة ولا داعي ليأتوا لشرق الأردن ثم يعبروا نهر الأردن.

أما عن اعتقاد أن تيه بني إسرائيل كان في سيناء فهذا ما ورد في الكتاب المقدس فيما يلي: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ) [سفر العدد – الإصحاح / ٣].

(فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ.) [سفر الخروج – الإصحاح / ١٩].

ومن العجيب أن كثيراً من كتب تفسير الدين الإسلامي تذكر أن تيه بني إسرائيل كان في جزيرة سيناء دونما آية أو حديث يُشير إلى أو ينص على ذلك.

تقول بعض الكتب أن يهود الجزيرة العربية جاءوا إليها هرباً من نبوخذ نصر عندما هاجم القدس، والذي يريد أن يهرب من الأرض المقدسة يتجه شمالاً إلى أوروبا أو غرباً إلى مصر، ولا يهرب إلى صحراء قاحلة في ذلك الزمان، إضافة إلى أن تيماء كانت العاصمة الشتوية لنبوخذ نصر حيث أنه مِمَّن حكموا الأرض العربية كلها كما ذكر الحديث الشريف، فهل من يهرب منه يأتي إلى عاصمته؟

ب. لقاء الله

جاء في الكتب السماوية أن كلام الله لموسى في أول مرة كان جنوب بئر السبع في الأرض المقدسة، أما في الجزيرة العربية فقد كانت لقاءات كثيرة وأحداث كثيرة شملت حياة بني إسرائيل طوال حياة نبي الله موسى الذي كان بينهم وكان أول هذه اللقاءات:

ب-١: قال تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

وقال تعالى:

﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وتم ذكر الألواح في الكتاب المقدس في النص التالي:

(وَاللَّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللهِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى اللَّوْحَيْنِ.) [سفر الخروج – الإصحاح / ٣٢].

وأثناء وجود موسى في لقاء الله هذا قام السامري وجمع الذهب الذي مع قومه وصنع لهم منه عجلاً ليعبدوه وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ **[الأعراف: ١٤٨].**

وهذا العجل الجسد (بلا روح) فقد ذكره الكتاب المقدس في النص التالي:

(فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا.) [سفر الخروج – الإصحاح/٣٢].

هل يعقل أن يقوم نبي الله بصناعة صنم ليعبده قومه من دون الله؟

ذكر القرآن الكريم نصاً أن من صنع العجل الذهبي هو السامري وجاء هذا في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ **[طه: ٨٥].**

وقال تعالى:

﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ **[طه: ٨٧- ٨٨].**

تبين الآية [طه:٨٥] أن الله تعالى يخبر موسى وهو في حضرته أن السامري فتن أهله بأن صنع لهم عجلاً ليسجدوا له، وتبين الآيتين ٨٧، ٨٨ أنه كان مع القوم ذهباً حراماً (أوزاراً من زينة القوم) فجمعوه وصنع لهم السامري من هذا الذهب تمثال عجل واتخذوه إلهاً وعبده أهل الكفر منهم.

عاد موسى من الحضرة الإلهية غضبان وعند وصوله القوم ألقى الألواح التي بها التوراة ومسك بلحية أخيه وأخذ يُعنفه ويعنف القوم جميعاً وقام بحرق التمثال وطحنه وذراه في البحر.

حكم موسى على السامري بالنفي وبأن يعيش هائماً في الصحراء ولا يكلم أحداً وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ **[طه: ٩٧].**

وأما من جهة قومه فقد حكم موسى عليهم أن يصطفوا صفين متقابلين أحدها للمؤمنين والآخر لعبدة العجل وأن يقوم كل مؤمن أن يقتل عاصياً وأحس بنو إسرائيل بالندم على فعلتهم حيث أن الله أنقذهم من فرعون ورأوا البحر ينشق أمامهم وبعد أن خرجوا منه انطبق على أعدائهم فأغرقهم جميعاً، فصار عندهم إيمان ضعيف فقاموا لتنفيذ العقوبة واصطفوا للقتل فعفا الله عنهم وقبل منهم إيمانهم ولقد جاء هذا في قوله تعالى:

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **[البقرة: ٥٤]**

تقول الآية عن بني إسرائيل (فتاب عليكم) أي أنهم جميعاً أصبحوا مؤمنين، ولكن إلى متى دام هذا الإيمان؟

مطلوب من موسى أن يعود لموعد آخر مع الله وأن يأخذ معه من يختار من صحابته فاختار سبعين منهم وذهبوا ليستمعوا لله تعالى ولكن المتكلم هو موسى فقط ومن شدة إيمانهم برب العالمين ومن رهبة هذا الموقف فقد أصابتهم رجفة وأُغمي عليهم فظن موسى ﷵ أنه الله يعاقبهم بما فعل السفهاء الذين عبدوا العجل ولكن الله طمأنه بأن هؤلاء هم صحابتك وهم أكفاء لحمل التوراة ومن أحفادهم من سيحمل الإنجيل ومن أحفاد أحفادهم من سيؤمن برسول الهدى محمد ﷺ ولقد جاء هذا الأمر في قوله تعالى:

﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ .... ﴾ **[الأعراف: ١٥٥- ١٥٦].**

فأجابه رب العزة مطمئناً إياه بما سيكون عليه مستقبل هذه الفئة الخيرة من بني إسرائيل وجاء جواب رب العزة بقوله:

﴿ .... قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ....﴾ **[الأعراف: ١٥٦- ١٥٧].**

هذا جواب رب العزة لموسى يخبره عن هذه الفئة المؤمنة وأنها تستمر على الإيمان إلى قيام الساعة وذلك لأن التوراة عندهم أي أنهم أتباعها المخلصون كذلك فإن الإنجيل عندهم أي عند أحفادهم وهم أتباعه المخلصون وأحفاد هؤلاء سيتبعون الرسول النبي الأمي محمد ﷺ الذي هو مبشر به في كل من التوراة والإنجيل، وقد ذكر الله ملخصاً حال هذه الفئة المؤمنة بقوله:

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ **[الأعراف: ١٥٩]**

هذه الآية هي أخبار لمحمد ﷺ وللمؤمنين جميعاً بأنه يوجد الآن من قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والآية تحمل المعنى الدائم لذا فإن هذه الفئة ثابتة إلى قيام الساعة.

إن السبعين الذين استمعوا لرب العالمين سيعينون قادة لأسباط بني إسرائيل ويوجهون الحركة الدينية ولكن الأسباط العشرة حسدوهم فرفضوا هذا الأمر وطلبوا أن يعين موسى لكل سبط قائداً منه ووافقهم نبي الله على ذلك واختاروا منهم اثني عشر نقيباً ليأخذهم موسى ليستمعوا لكلام الله ويعينهم قادة على أسباطهم.

ولقد جاء ذكر السبعين المختارين في الكتاب المقدس في النص التالي:

(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. فَأَنْزِلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ) [سفر العدد – الإصحاح/١١].

أما الاثني عشر نقيباً فقد ذكرهم القرآن بقوله تعالى:

﴿ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ **[المائدة: ١٢].**

كما ذكر الاثني عشر نقيباً في الكتاب المقدس في النص التالي:

(كَيْفَ أَحْمِلُ وَحْدِي ثِقْلَكُمْ وَحِمْلَكُمْ وَخُصُومَتَكُمْ؟ هَاتُوا مِنْ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَعُقَلاَءَ وَمَعْرُوفِينَ، فَأَجْعَلُهُمْ رُؤُوسَكُمْ. فَأَجَبْتُمُونِي وَقُلْتُمْ: حَسَنٌ الأَمْرُ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ أَنْ يُعْمَلَ. فَأَخَذْتُ رُؤُوسَ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَمَعْرُوفِينَ، وَجَعَلْتُهُمْ رُؤُوسًا عَلَيْكُمْ) [سفر التثنية – الإصحاح الأول].

ولقد أغدق الرب الكريم على بني إسرائيل كرمه فظللهم بالغمام ليقيهم حر الشمس في الصحراء ونزّل عليهم المن والسلوى وهو أكل من السماء وبالطبع فإن هذا مؤقتاً ريثما يدخلون الأرض المقدسة، ولقد جاء ذكر المأكولات في قوله تعالى:

﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ **[البقرة: ٥٧].**

كذلك فقد احتاجوا الماء وسط الصحراء فأوحى الله لموسى أن يضرب صخرة كانت في المنطقة فانفجر منها اثنا عشر عيناً لكل سبط عين ماء خاص به وذلك لأنهم لا يطيقون أن يتعاملوا على شربة ماء ولقد جاء هذا الأمر في قوله تعالى:

﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ **[البقرة: ٦٠].**

كما ذكر الله تعالى هذا الأمر في الكتاب المقدس فيما يلي:

(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: .... هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ».) [سفر الخروج – الإصحاح/١٦].

إن الفاسدين لا يستغنون عن الفساد ولا يعيشون بدون فساد فقد تذمروا على موسى طالبين تغيير الأكل إلى ما تعودوا عليه في مصر ولقد جاء ذلك في النص التالي:

(فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ قَدْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَّانًا، وَالْقِثَّاءَ وَالْبَطِّيخَ وَالْكُرَّاثَ وَالْبَصَلَ وَالثُّومَ.) [سفر العدد – الإصحاح/١١].

كما ذكر الله هذا التذمر في القرآن الكريم بقوله:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ **[البقرة: ٦١].**

كما أخبرهم موسى ﷺ أن هذه المأكولات هي أمور مؤقتة لحين دخول الأرض المقدسة التي تدر لبناً وعسلاً وقال لهم:

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ **[المائدة: ٢١].**

خذلوا موسى برفضهم هذا الأمر حيث أنهم تعودوا أن يقدم لهم رب العزة كل شيء جاهزاً، فالظل من الغمام والماء والمن والسلوى، فهل توقفت الأمور الآن، فقالوا لموسى ﷺ ما جاء في قوله تعالى:

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢].

فدعا موسى ربه أن يفرق بينه وبني القوم الفاسقين فاستجاب له ربه وأصدر حكماً عليهم بأن يتيهوا في الصحراء أربعين سنة وذكر الله هذا الأمر بقوله:

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦].

وقد ذكر الله حكمه هذا في الكتاب المقدس في النص التالي:

(إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ .... لَنْ يَرَوْا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي لاَ يَرَوْنَهَا......... فَجُثَثُكُمْ أَنْتُمْ تَسْقُطُ فِي هذَا الْقَفْرِ، وَبَنُوكُمْ يَكُونُونَ رُعَاةً فِي الْقَفْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَيَحْمِلُونَ فُجُورَكُمْ حَتَّى تَفْنَى جُثَثُكُمْ فِي الْقَفْرِ.) [سفر العدد – الإصحاح/١٤].

وبدأوا يدورون في الصحراء أياماً وشهوراً ويعودون لنفس المكان فكان أن التزموا شاطئ البحر ليعيشوا على صيد السمك وبالطبع فقد انقطع عطاء الله من المن والسلوى وبدأوا يتدبرون أمورهم الحياتية بالرعي في المنطقة وبالتزام البحر، وانتقل موسى إلى جوار ربه وكذلك هارون عليهما السلام، وسبقتهما أختهما مريم إلى ذلك.

ومما يثبت ذلك أن النبي الذي طلبوا منه أن يعين لهم ملكاً ليدربهم وليتحركوا إلى الأرض المقدسة هو النبي التالي لموسى عليه السلام ولقد ورد ذكر هذا الأمر في قوله تعالى:

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]

عودة إلى الآية التي تقول:

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ **[المائدة: ٢١]**

سألت أحد العلماء الأحياء عنها قائلاً: من يلغي ما كتب الله إلا الله؟ فأجاب بلا أحد يستطيع أن يلغي ما كتب الله ثم سألته: هل أن الله تعالى ألغى هذه الآية بآية أخرى أو نسخها، فأجاب بالنفي ثم عدت أسأله فكيف كان تنفيذها ولا زالت آية تقرأ ومفعولها فيها.

كيف نفذت إرادة الله، وهل المقصود من دخلوها مع داوود وطردوا منها أم أن هناك من دخلوا مع داود وما زالوا فيها منذ دخلوها وأنهم المقصودون بقوله تعالى:

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ **[المائدة: ٢١].**

وهل هم الذين قال لهم عيسى عليه السلام **بعد ألف سنة من دخولهم؟**

﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ**............**﴾ **[الصف: ٦].**

ج. مدة المعيشة الصحراوية

يحدد كتاب (مصر القديمة) كما أوردنا أن نهاية حكم رمسيس الثاني (فرعون موسى) كان عام ١٢٣٤ق.م وفي كتاب آخر كان عام ١٢٣٢ق.م.

وجاء في كتاب (عهد الملوك) ما يلي:

(وكان حكم شاؤل حوالي ١٥ سنة بين (١٠٢٥-١٠١٠ق.م) وقد استمر حكم داود زهاء ٤٠ سنة من (١٠١٠) إلى (١٩٧١ق.م)، منها سبع سنين في حبرون والباقي في بيت المقدس ثم انتقل الحكم إلى الملك سليمان بن داود الذي اشتهر ببناء الهيكل في أورشليم) [الصفحات ٤٩٨، ٤٩٩].

ولقد تم مراجعة كتب أخرى تاريخية فظهر بعض التباين في التواريخ المبنية أعلاه لا يزيد عن خمس سنوات بين كتاب وآخر.

لو اعتبرنا أن طالوت دخل الأرض المقدسة عام ١٠٢٥ ق.م فإن هذا يعني أن المعيشة الصحراوية لبني إسرائيل كانت ١٢٣٤-١٠٢٥=٢٠٩ سنوات قضوا منها عقوبة ربانية أربعين سنة والباقي مكثوه بإرادتهم حيث عمروا المنطقة، هل يوجد في القرآن الكريم ما يؤيد أن بني إسرائيل مكثوا في الجزيرة العربية قرابة مائتي سنة؟

نعم وذلك من أن من قاد دخولهم إلى الأرض المقدسة هو طالوت الذي اختاره الله عليهم في زمن النبي التالي لموسى حيث أن موسى وهارون ماتا في التيه وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **[البقرة: ٢٤٦].**

والزمن بين نبي وآخر يأتي من بعده تقارب مائتي سنة.

وعند حركة بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة بقيادة طالوت بقي منهم من نجح في إقامة وسيلة رزق له مثل زراعة النخيل ومن كانت له ماشية ومن فتح خمارة أو أي وسيلة فساد أخرى بين عبدة الأصنام الأميين.

سمح الله بوجود هذا الفساد لحين بلوغ النور في بعثة المصطفى ﷺ وأصبحت هذه المنطقة إسلامية وإشعاع نوراني، أصبح المطلوب منهم أن يسلموا أو يغادروا فلم يسلموا وتم طردهم بعد أن بنو المنطقة وعمروها تسعة عشر قرناً، وبهذا قال تعالى لنبيه محمد ﷺ:

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ ....﴾ **[الأحزاب: ٢٧].**

وأورثكم تعني أنها كانت لهم لأسباب بنائها وملكيتها وأصبحت لكم باتباعكم وعدم اتباعهم لهذا الدين الإسلامي.

الفصل السابع

أحداث المنطقة زمن التيه

أ. في الجزيرة العربية

استطاع بنو إسرائيل أن يقيموا موطأ قدم ثابت لهم بما لديهم من خبرات زراعية ومواشي وأموال وخبرات حياتية اكتسبوها من تغلغلهم في حكومات مصر الحضارة ولمئات السنين وبما اكتسبوه من خبرات تجارية وصناعية في صناعة الخمور ومن هذه الخبرات شكلوا تجمعات سكانية تجارية ناجحة وبما أنجزوا من بناء استحقوا قول الله لنبيه:

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ **[الأحزاب: ٢٧]**

وهذا إقرار رباني بأنهم الذين عمروا تلك المناطق ولو اتبعوا الإسلام لظلوا أصحابها.

أما عن الدين فقد ارتد معظمهم عن الدين بعد ما حكم رب العزة بأن يتيهوا في الأرض أربعين سنة والتزموا المعيشة على الشاطئ وتتبين لنا معيشتهم على الشاطئ من قصة الصيد حيث كان هناك ثلاث أسباط يعيشون على الشاطئ متقاربين وهم ثلاث فرق دينية لأن الأمة تعني اتجاه ديني، وكان أحدها عاصي لربه وعمل في يوم سبت في الصيد خلافاً لتعليمات رب العالمين الذي يحرم عليهم العمل فيه فما كان من أمة الصلاح إلا أن أبدت النصيحة بأن خيراً لهم ألا يعملوا يوم السبت لألاّ يغضبوا ربهم، وكان هناك أمة ثالثة ذات إيمان ضعيف وهي لا تعمل المنكر ولا تنهى عنه فلامت أمة الصلاح قائلين:

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ﴾ **[الأعراف: ١٦٤]**

فما كان من أمة الصلاح إلا أن أجابت بأن النصح واجب فرضه الله على المؤمنين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر:

﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ **[الأعراف: ١٦٤]**

وأما أمة العصيان فهي التي كانت تصطاد يوم السبت وذكرهم الله تعالى بقوله:

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ **[الأعراف: ١٦٣]**

إن بني إسرائيل الأحفاد توارثوا الصفات التي اتصف بها بنو إسرائيل الأبناء وظلوا على هذه الوتيرة مع الزمن حيث أن الأسباط العشرة يكرهون أحفاد يوسف حسداً من عند أنفسهم وأما أحفاد بنيامين فقد حافظوا على موضع متوسط لغاية بعثة عيسى عليه السلام فلم يؤمنوا به وسنأتي على ذلك في حينه.

ليس المقصود بهذا الكلام أن كافة بني إسرائيل بقوا في الجزيرة العربية لغاية بعثة الإسلام، وسنأتي على حركة بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة، وبقي في جزيرة العرب من نجح في إيجاد نواة تجارية ناجحة له تغنيه عن الحركة إلى الأرض المقدسة واكتفى بالمعيشة في الجزيرة العربية وهؤلاء جميعاً من الأسباط العشرة لأن الله خاطبهم في القرآن كنموذج للأسباط العشرة وممثلين عنهم في الخطاب الرباني وذلك في الآية [البقرة:٤٧] حيث يعتبر خطاب سكان الجزيرة العربية من اليهود أنه خطاب للأسباط العشرة البعيدين عن الإيمان، وقال تعالى لرسوله وللمؤمنين في وصفهم:

﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ **[البقرة: ٧٥].**

لا صون ولا احترام لأي قانون إلا أن يكون نابعاً من الإيمان بهذا القانون، وبذلك يكون المؤمنون به حراساً عليه، وعادة تكون الأغلبية الساحقة هي الفئة المؤمنة بالقانون وتأتي المخالفة من الأقلية، أما في حالة بني إسرائيل فإن الأغلبية هي التي تنقض العهد مع الله وأن القلة القليلة كما تشير الآيات هي التي استمرت وحافظت على الإيمان.

ب. في مصر

تتحدث الكثير من كتب التفسير عن الشخص الذي نصح موسى بأن يخرج وجاء يحذره من القتل وتقول أنه مؤمن آل فرعون وكأنه لم يؤمن من مصر إلا هذا الشخص.

والحقيقة أن الخطاب الرباني اعتبر أن هذا المؤمن رمزاً للمؤمنين وبذلك فإنه زعيم دعوة للتوحيد.

وكتب الله عن هذا المؤمن في سورة غافر أكثر مما كتب عن أنبياء، وجاء فيه قول الله تعالى:

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ....﴾ **[غافر: ٢٨].**

وتستمر دعوته إلى الله في الآيات التالية إلى أن يصل السياق القرآني إلى قوله تعالى:

﴿.........وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ **[غافر: ٣٧].**

وهكذا انتهى فرعون وجيشه وغرقوا في البحر كما ورد في آيات أخرى وأصبح كيده في تباب.

انتقلت الدعوة من كونها سرية (يكتم إيمانه) لتصبح جهرية وهذا يفهم من قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ **[غافر: ٣٨].**

أصبحت الدعوة جهرية وأصبح المؤمن هو قمة الدعوة حيث أن موسى عليه السلام **خرج من مصر ولذلك فإنه يقول (اتبعونِ) فماذا كانت النتيجة؟**

يستمر السياق القرآني في الجدال بين الحق والباطل إلى أن يأتي لقوله تعالى:

﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ **[غافر: ٤٥].**

هذه الآية تعني أن دعوة الحق قد انتصرت وسادت في مصر.

وبـالعودة إلـى كتـب التـاريخ نجـد أن مصـر قـد دخلـت فـي فوضـى لمـدة اثنـين وثلاثين سنـة ثم انتصرت دعوة للحق بقيادة القائد المؤمن (ستنخت) الذي حكم لمدة سنتين ثم ورث الحكم عنه القائد المؤمن رمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٨ق.م).

ويقول كتاب التاريخ أن رمسيس الثالث كان على درجة كبيرة من الإيمان وأنـه استطاع استرجاع كل أملاك مصر ولكن إلى حين.

سادت دعوة الحق في مصر ولكن إلى حين.

ج. أحداث الأرض المقدسة

الأساس أنها أرض كنعان ويسكنها الكنعانيون وظلت تحظى بخطاب الله (أرض كنعان) لغاية بعثة موسى عليه السلام وبين ذلك النص التالي:

(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «مَتَى جِئْتُمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ الَّتِي أُعْطِيكُمْ مُلْكًا) [سفر الأوابين – الإصحاح/١٤].

وكان الكنعانيون يتوارثون الإيمان الذي علمهم إياه الله إبراهيم عليه السلام إلى أن ارتدوا عن الإيمان حوالي ١١٠٠ق.م فسلط الله عليهم محتلين وثنيين جاءوا من أوروبا ويسمون قبائل الفلسطين واحتلوا سوريا وأرض كنعان وبدأ الهجوم في زمن رمسيس الثالث الذي هزمهم في أول معركة ثم بدأوا يثبتون أقدامهم وتم احتلالهم للمنطقة في زمن رمسيس السادس، وهذا الأمر عقاب من رب العالمين للكنعانيين الذين ارتدوا عن الدين فلا يستحقوا أن يعيشوا في الأرض المقدسة، وكان الأمر عملاً بسنة الله «من عرفني وعصاني سلطت عليه من لا يعرفني».

وقريباً سيأتي الله بالمؤمنين من بني إسرائيل ليطهروا الأرض المقدسة (أرض كنعان سابقاً) من الأوثان والوثنيين.

هذه كانت حكمة الله من إرسال بني إسرائيل إلى مصر ليعيشوا هناك في ظل دولة كبيرة مترامية الأطراف وأرسل أمامهم أخاهم يوسف يمهد لهم ومهّد الله له ومكّن له وسهل أمامه كافة أمور الحياة، وهكذا ليعود بنو إسرائيل بعد زمن جاهزين لتشكيل دولة في الأرض المقدسة التي كتب الله لهم تنفيذاً لوعده تعالى لأجدادهم إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام.

ونذكر ما ذكره كتاب التاريخ «مصر القديمة» للدكتور سليم حسن:

ففي السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون كان يقوم على هذه العملية نرى الفرعون في عربته في طريقة لمقابلة جيش (أقوام البحر) في بلاد زاهي التي كانوا قد احتلوها بعد أن استولوا على بلاد (خيتا) و (هودي) و (قرقميش) و (قبرص) و (كيليكا) وقد كان آخر مطافهم أن وضعوا رحالهم في بلاد (آمور) [صفحة ٢٧٧، مجلد ٧].

وما إن وصل رمسيس الثالث إلى مكان الأعداء من أقوام البلست (الفلسطينيين) والتكر والشكلش والدنين وقوم وشش حتى كان على أهبة الاستعداد

ولم يكد رمسيس الثالث يلتقي بِعَدوه في زاهي حتى انقضَّ على قلب قوات أقوام البحر الذين ساد بينهم الارتباك وحل في صفوفهم سوء النظام [صفحة ٣٠٠، مجلد ٧].

وقد ترك معظم الفارين البلاد ولم يتخلف عنهم إلا الفلسطينيين الذين استوطنوا الإقليم الساحلي الذي يمتد بين غزة وجبل الكرمل وهؤلاء الذين سمي باسمهم الإقليم الذي سكنوه وقد بقي كذلك حتى أيامنا [صفحة ٣٠٣، مجلد ٧].

ملاحظة أولى: إن قبائل اسمها البلستي (الفلسطينيين) وفدت لمدة قصيرة من الزمن وطردت السكان الأصليين (الكنعانيين) وما لبث نبي الله داود ومن معه أن طرد هؤلاء الغزاة الأوروبيين عند دخوله الأرض المقدسة وبذلك استحق المؤمنون من بني إسرائيل وراثة الأرض المقدسة التي كتب الله لهم.

ملاحظة ثانية: كانت تسمية الله تعالى للأرض المقدسة في الكتاب المقدس بأرض كنعان منذ زمن إبراهيم عليه السلام وكان يسكنها الكنعانيون فقط حسب النصوص ولغاية زمن موسى عليه السلام ومع بداية وجود بني إسرائيل في الصحراء ذكر الكتاب المقدس عن سكانها بأنهم الكنعانيون والحويين واليبوسيين والفلسطينيين والكوشيين، أي صاروا خليط من المحتلين، وهذا الخليط ذكره كتاب التاريخ كما أوردنا أعلاه.

نورد فيما يلي نصوص من الكتاب المقدس بهذه التسميات:

من خطاب الله لإبراهيم عليه السلام:

(وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ».) [سفر التكوين – الإصحاح / ١٧].

كلام الله عن أخوة يوسف بعد (٢٠٠) مائتي سنة من زمن إبراهيم:

(فَجَاءُوا إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَخْبَرُوهُ) [سفر التكوين – الإصحاح / ٤٥].

ومن خطاب الله لموسى نورد نصين:

(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «مَتَى جِئْتُمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ الَّتِي أُعْطِيكُمْ مُلْكًا) [سفر الأوابين – الإصحاح / ١٤].

(«اِحْفَظْ مَا أَنَا مُوصِيكَ الْيَوْمَ. هَا أَنَا طَارِدٌ مِنْ قُدَّامِكَ الأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ.) [سفر الخروج – الإصحاح / ٣٤].

يا من تقرأون الكتاب المقدس اربطوا النصوص بالزمن لكي تفهموا الحقائق، إنها أرض كنعان منذ وجدت ويسكنها الكنعانيون، إلى أن ارتدوا عن الدين فبعث الله عليهم غزاة فطردوهم منها وهم الخليط الذي ورد ذكره لموسى وبأن الله طاردهم من أمام موسى أي أن الله سينصر دينه وأنبياءه وهذه سنة الله الثابتة ونصر الله طالوت وداود الذي قتل رأس الشرك جالوت وطهرها مؤمنوا بنو إسرائيل من المعتدين.

الفصل الثامن

تحرير شرقي الأردن

أ. التكليف الأول

بينا سابقاً أن نبي الله موسى ﷺ طلب من قومه دخول الأرض المقدسة وأنهم تخاذلوا فحكم الله عليهم بأن يتيهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة ربانية فتاهوا والتزموا جانب البحر ونعيد التذكير لنبين الحالة الإيمانية التي كان عليها القوم بعد الطلب حيث أنهم أصلاً كما يلي:

أ-١: هناك سلالة (ذرية) مؤمنة أصلاً وتأكد إيمانها في مصر قبل خروجهم للصحراء هذه الذرية ذكرها الله بقوله:

﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ **[يونس: ٨٣]**

أ-٢: آمن الباقون بدرجات مختلفة من القوة الإيمانية في الصحراء بعد عودة موسى من لقاء ربه وعندما طلب منهم موسى الحركة إلى الأرض المقدسة أجابوه قائلين:

﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ **[المائدة: ٢٢]**

أخبرنا الله تعالى عن قلة كان لديهم استعداد للقتال بقوله تعالى في الآية التالية وفي نفس موقف التخاذل فيما يلي:

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ **[المائدة: ٢٣]**

تشير الآية إلى رجلين مؤمنين يعرفان فنون القتال فأشاروا بمفاجئة الأعداء بالدخول عليهم وهذا ما سيرعبهم وبالتوكل على الله والنصر من عند الله.

إن الذين رفضوا أمر نبي الله يعتبروا خارجين عن الدين وأما الذين أطاعوا فهم أهل الإيمان وهذه إشارة إلى فئتين إيمانيتين وليست تأكيداً لأن الذكر لرجلين.

ب. الاستعداد للقتال

بعد أن مكث بنو إسرائيل في المعيشة الصحراوية ما كتب الله لهم طلبوا من النبي التالي لموسى أن يعين لهم ملكاً يقودهم إلى الأرض المقدسة فاختار النبي طالوت ليكون ملكاً عليهم، واحتج أحفاد الملوك على ذلك ولكن نبي الله أقنعهم بذلك وبأن هذه إرادة الله ولقد بين الله ذلك بقوله:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ....﴾ **[البقرة: ٢٤٦].**

وجاء في اختيار النبي لطالوت في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ **[البقرة: ٢٤٧].**

وأقنعهم نبيهم بأن هناك آية لهذا الملك وهو أن يأتيكم التابوت الذي فقد منكم وهو تابوت العهد تحمله الملائكة وهم لن يروا الملائكة وسيرون التابوت طائر في الهواء وحصل هذا وقبلوا قيادة طالوت وبدأ التدريب والاستعداد للقتال.

ذكر الكتاب المقدس طالوت في النص التالي:

(وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنْيَامِينَ اسْمُهُ قَيْسُ .... وَكَانَ لَهُ ابْنٌ اسْمُهُ شَاوُلُ، شَابٌّ وَحَسَنٌ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحْسَنَ مِنْهُ. مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ كَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ.) [سفر صموئيل الأول – الإصحاح/٤].

كم هم المقاتلون وكم هم المتخاذلون؟

ذكرهم الله بقوله: ﴿..........فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **[البقرة: ٢٤٦].**

قليلاً في اللغة العربية تعني دون الثلث ولدينا فئتين إيمانيتين من اثني عشر سبطاً فهم السدس.

كذلك فقد ورد في الكتاب المقدس نص بأن موسى ﷺ لن يدخل الأرض المقدسة وسيموت خارجها وطلب منه ربه أن يسلم الأمور لنبي الله يشوع.

ولقد ورد ذكر موت نبي الله موسى في النص التالي:

وقال الرب لموسى (اصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا وَانْظُرِ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَمَتَى نَظَرْتَهَا، تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ أَنْتَ أَيْضًا كَمَا ضُمَّ هَارُونُ أَخُوكَ. .... فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، .... وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [سفر العدد – الإصحاح/٢٧].

ج. الحركة لغاية غور الأردن

من طبيعة الحركة للقتال أن يكون هناك مقدمة للاستكشاف ثم تعقبها قوة مقاتلة ثم يعقبهم الجسم الرئيسي سواء كان مقاتلاً أم لم يكن كذلك، وأما الذين تخلفوا في جزيرة العرب فهم من توصل إلى وسيلة رزق قبلها بديلة عن الأرض المقدسة وهذا هو عديم الإيمان حيث لم يرضَ بعطاء الله الذي قال:

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٢١].

وبهذا فإن هؤلاء جميعاً هم من الأسباط العشرة وخاطبهم الله تعالى في القرآن كممثلين للكفر الإسرائيلي الموجود في الأسباط العشرة.

وأما من هو على عكسهم فهو الصحابي (صهيب الرومي) الذي عندما أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة ليلحق برسول الله ﷺ اشترط عليه كفار مكة أن يترك كل ماله ومقتنياته مقابل السماح له بالهجرة فوافق على ذلك وعند وصوله رسول الله ﷺ في المدينة المنورة بادره رسول الله ﷺ بقوله: (ربح البيع أبا يحيى ربح البيع).

ورد ذكر حركة بني إسرائيل في القرآن الكريم بعبورهم نهر الأردن وما يستنتج من ذلك ووردت بالتفصيل في الكتاب المقدس وورد في القرآن ما يؤيد نتائجها النهائية.

وأما خط الرحلة فكان كما يلي:

(وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلاً مِنْ قَادَشَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ: .... دَعْنَا نَمُرَّ فِي أَرْضِكَ. لاَ نَمُرُّ فِي حَقْل وَلاَ فِي كَرْم، وَلاَ نَشْرَبُ مَاءَ بِئْر. .... حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَكَ». .... وَأَبَى أَدُومُ أَنْ يَسْمَحَ لإِسْرَائِيلَ بِالْمُرُورِ فِي تُخُومِهِ، فَتَحَوَّلَ إِسْرَائِيلُ عَنْهُ.

فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، مِنْ قَادَشَ وَأَتَوْا إِلَى جَبَلِ هُورٍ. وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ .... قَائِلاً: «يُضَمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ .... فَمَاتَ هَارُونُ) [سفر العدد – الإصحاح/٢٠].

جبل هور: جنوبي الكرك، ويضم إلى قومه تعني ينتقل إلى رحمة الله، وجاء النص التالي:

(وَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، ....

وَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا فِي أُوبُوتَ. وَارْتَحَلُوا مِنْ أُوبُوتَ وَنَزَلُوا فِي عَيِّي عَبَارِيمَ فِي الْبَرِّيَّةِ، الَّتِي قُبَالَةَ مُوآبَ إِلَى شُرُوقِ الشَّمْسِ. مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا وَنَزَلُوا فِي وَادِي زَارَدَ. مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا وَنَزَلُوا فِي عَبْرِ أَرْنُونَ الَّذِي فِي الْبَرِّيَّةِ، خَارِجًا عَنْ تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ. لأَنَّ أَرْنُونَ هُوَ تُخُمُ مُوآبَ، بَيْنَ مُوآبَ وَالأَمُورِيِّينَ.........

وَأَرْسَلَ إِسْرَائِيلُ رُسُلاً إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ قَائِلاً: «دَعْنِي أَمُرَّ فِي أَرْضِكَ. لاَ نَمِيلُ إِلَى حَقْل وَلاَ إِلَى كَرْمٍ وَلاَ نَشْرَبُ مَاءَ بِئْر. .... فَلَمْ يَسْمَحْ سِيحُونُ لإِسْرَائِيلَ بِالْمُرُورِ فِي تُخُومِهِ، .... وَخَرَجَ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، .... فَضَرَبَهُ إِسْرَائِيلُ بِحَدِّ السَّيْفِ وَمَلَكَ أَرْضَهُ .... ثُمَّ تَحَوَّلُوا وَصَعِدُوا فِي طَرِيقِ بَاشَانَ. فَخَرَجَ عُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ لِلِقَائِهِمْ .... فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «لاَ تَخَفْ مِنْهُ لأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلَى يَدِكَ .... فَضَرَبُوهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَارِدٌ، وَمَلَكُوا أَرْضَهُ.) [سفر العدد – الإصحاح / ٢١].

من المعروف أن عمان حالياً هي عمون سابقاً وأن مادبا حالياً هي مؤاب سابقاً وأن عجلون حالياً هي جلعاد سابقاً وأن عيّ حالياً هي عيّ سابقاً جنوب مأدبا.

ويكمل النص فيما يلي:

وجاء النص التالي:

(وَأَمَّا بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ فَكَانَ لَهُمْ مَوَاشٍ كَثِيرَةٌ وَافِرَةٌ جِدًّا. فَلَمَّا رَأَوْا أَرْضَ يَعْزِيرَ وَأَرْضَ جِلْعَادَ، وَإِذَا الْمَكَانُ مَكَانُ مَوَاشٍ،....... ثُمَّ قَالُوا: «إِنْ وَجَدْنَا نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلْتُعْطَ هذِهِ الأَرْضُ لِعَبِيدِكَ مُلْكًا، وَلاَ تُعَبِّرْنَا الأُرْدُنَّ».

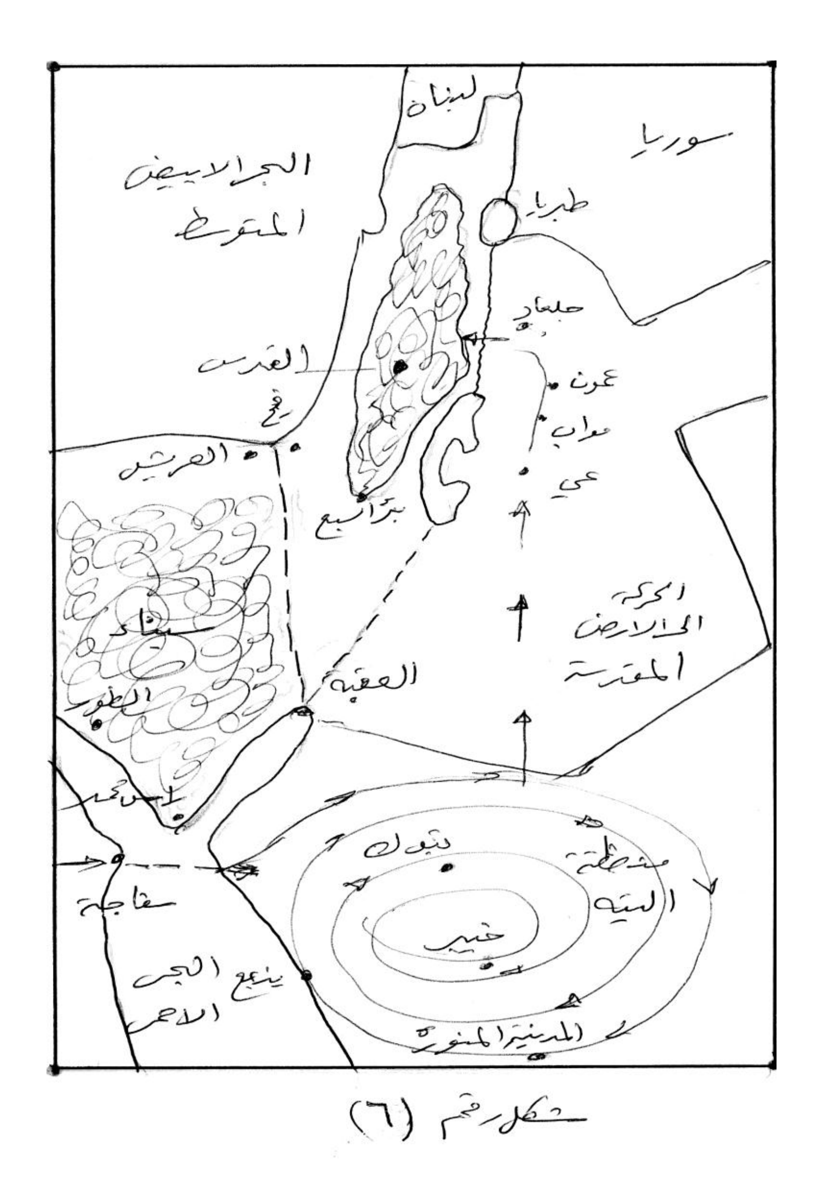
فَقَالَ مُوسَى لِبَنِي جَادٍ وَبَنِي رَأُوبَيْنَ: «هَلْ يَنْطَلِقُ إِخْوَتُكُمْ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَنْتُمْ تَقْعُدُونَ ههُنَا؟ ....

فَاقْتَرَبُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا: «نَبْنِي صِيَرَ غَنَمٍ لِمَوَاشِينَا ههُنَا وَمُدُنًا لأَطْفَالِنَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَنَتَجَرَّدُ مُسْرِعِينَ قُدَّامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .... لاَ نَرْجعُ إِلَى بُيُوتِنَا حَتَّى يَقْتَسِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَهُ...............

فَأَوْصَى بِهِمْ مُوسَى أَلِعَازَارَ الْكَاهِنَ وَيَشُوعَ بْنَ نُونٍ وَرُؤُوسَ آبَاءِ الأَسْبَاطِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «إِنْ عَبَرَ الأُرْدُنَّ مَعَكُمْ بَنُو جَادَ وَبَنُو رَأُوبَيْنَ، كُلُّ مُتَجَرِّدٍ لِلْحَرْبِ أَمَامَ الرَّبِّ، فَمَتَى أُخْضِعَتِ الأَرْضُ أَمَامَكُمْ، تُعْطُونَهُمْ أَرْضَ جِلْعَادَ مُلْكًا. وَلكِنْ .... فَأَعْطَى مُوسَى لَهُمْ، لِبَنِي جَادٍ وَبَنِي رَأُوبَيْنَ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى بْنِ يُوسُفَ، مَمْلَكَةَ سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ وَمَمْلَكَةَ عُوجٍ مَلِكِ بَاشَانَ، ..... وَذَهَبَ بَنُو مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى إِلَى جِلْعَادَ وَأَخَذُوهَا وَطَرَدُوا الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ فِيهَا. فَأَعْطَى مُوسَى جِلْعَادَ لِمَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى فَسَكَنَ فِيهَا) [سفر العدد – الإصحاح/٣٢].

وحول تقسيم الأرض المقدسة (أرض كنعان) فقد ورد النص التالي:

(فَأَمَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَقْتَسِمُونَهَا بِالْقُرْعَةِ، الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ تُعْطَى لِلتِّسْعَةِ الأَسْبَاطِ وَنِصْفِ السِّبْطِ. لأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ سِبْطُ بَنِي رَأُوبَيْنَ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ، وَسِبْطُ بَنِي جَادَ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ، وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى. قَدْ أَخَذُوا نَصِيبَهُمْ. اَلسِّبْطَانِ وَنِصْفُ السِّبْطِ قَدْ أَخَذُوا نَصِيبَهُمْ فِي عَبْرِ أُرْدُنِّ أَرِيحَا شَرْقًا، نَحْوَ الشُّرُوقِ».) [سفر العدد – الإصحاح / ٣٤].



الشكل رقم (٦) خارطة تبين منطقة تيه بني إسرائيل في جزيرة العرب وخط سير حركتهم إلى غور الأردن

النصان الأخيران يبينان أن بني إسرائيل سكنوا شرق نهر الأردن وغربه، وكذلك فإن سبطيْ يوسف قد تقسموا شرق النهر وغربه حيث أن ربع أحفاد يوسف (نصف سبط منسى) قد سكنوا شرق النهر وثلاثة أرباع أحفاد يوسف وهم نصف سبط منسى وسبط افرايم قد سكنوا غرب النهر وبذلك فإن الشعب شرق النهر وغربه هم من عائلة واحدة أصلاً وهم بنو إسرائيل.

ولقد جاء في القرآن الكريم ما يؤيد هذا الكلام ويزيد عليه قليلاً وهو أن جزء من سكان سيناء القريب من الأرض المقدسة هم من بني إسرائيل عرقاً، وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

تنص الآية على أن الله أورث الأرض المباركة ومسافات إلى الشرق منها ومسافات إلى الغرب لأحفاد يوسف، ونعرف هذه المسافات من البركة في الأرض وذلك من إنتاجيتها وهذه تغطي كافة المدن التي تقع شرق نهر الأردن، أي أنه ما يسمى الآن الشعب الأردني والشعب الفلسطيني وبعض سكان سيناء هم من سلالة واحدة وهم أحفاد يوسف وهم شعب الله المختار كما سيتبين معنا لاحقاً.

أما عن سكانها الذين تم طردهم من قبل بني إسرائيل فهم خليط ورد ذكرهم في النص التالي:

(«اِحْفَظْ مَا أَنَا مُوصِيكَ الْيَوْمَ. هَا أَنَا طَارِدٌ مِنْ قُدَّامِكَ الأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ.) [سفر الخروج – الإصحاح/٣٤].

د. إرشادات ربانية

وحدد الله شروطه على بني إسرائيل لوراثة الأرض المباركة ونورد بعضها في ما يلي:

(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، فَتَطْرُدُونَ كُلَّ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ، وَتَمْحُونَ جَمِيعَ تَصَاوِيرِهِمْ، وَتُبِيدُونَ كُلَّ أَصْنَامِهِمِ الْمَسْبُوكَةِ وَتُخْرِبُونَ جَمِيعَ مُرْتَفَعَاتِهِمْ. تَمْلِكُونَ الأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ فِيهَا لأَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَمْلِكُوهَا، وَتَقْتَسِمُونَ الأَرْضَ بِالْقُرْعَةِ حَسَبَ عَشَائِرِكُمْ) [سفر العدد – الإصحاح/٣٣].

هذا النص هو محاربة للوثنية المنتشرة في الأرض المباركة وطرد للوثنيين وتحرير الأرض وتطهيرها.

وكذلك نورد النص التالي:

(«إِذَا سَلَكْتُمْ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظْتُمْ وَصَايَايَ وَعَمِلْتُمْ بِهَا، أُعْطِي مَطَرَكُمْ فِي حِينِهِ، وَتُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، .... وَتَسْكُنُونَ فِي أَرْضِكُمْ آمِنِينَ. ....

«وَإِنْ لَمْ تَتَأَدَّبُوا مِنِّي بِذلِكَ، بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ، فَإِنِّي أَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ، وَأَضْرِبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ. .... وَأُذَرِّيكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، .... فَتَهْلِكُونَ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَتَأْكُلُكُمْ أَرْضُ أَعْدَائِكُمْ.) [سفر اللاويين – الإصحاح/٢٦].

ونورد أيضاً النص التالي:

(مَتَى دَخَلْتَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ.) [سفر التثنية – الإصحاح/١٨].

وهناك شروط ربانية كثيرة جداً ونكتفي بما أوردنا ونضيف طلب الله لموسى أن يسلم الأمانة لنبي بعده لأنه انتهى أجله وسينتقل إلى رحمة الله وجاء هذا في النص التالي:

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا وَانْظُرِ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَمَتَى نَظَرْتَهَا، تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ أَنْتَ أَيْضًا كَمَا ضُمَّ هَارُونُ أَخُوكَ. ....«خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، ...... وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [سفر العدد – الإصحاح/٢٧].

وجاء موت موسى في النص التالي أيضاً:

(فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ.) [سفر التثنية – الإصحاح / ٣٤].

ويدخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة ويقتسمونها بالقرعة وفق خطوط أفقية تربط الشرق بالبحر الأبيض المتوسط.

هـ. ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة

لقد كان من توجيه الله تعالى لبني إسرائيل عند دخول الأرض المقدسة أن يسجدوا وأن يقولوا حطة (أي يا الله حطّ عنا خطايانا) وكان أن الذين لم يدخلوها مجاهدين بدلوا أمر الله عصياناً، وبالطبع فإن الذين آمنوا نفذوا أمر الله.

وكذلك فإن القائد الشجاع المتمرس خطب في المؤمنين معه قائلاً بأن الله مبتليكم بنهر لتعبروه ويطلب منهم ألا يشربوا والمضطر منهم يغرف غرفة بيده ومن يشرب ويرتوي فإنه سيعيده إلى الجسم الرئيسي وهم الغير مقاتلين.

ولقد ورد هذا في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ **[البقرة: ٢٤٩]**

تبين الآية فئتين إيمانيتين مع طالوت لأن الله يشهد بإيمانهم بقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ **وإحدى هاتين الفئتين إيمانها ضعيف إذ يقولون** ﴿قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ **وهناك الفئة ذات الإيمان القوي فهي التي تقول** ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾ **أما المنافقون وهم الأسباط العشرة فقد دخلوا دون قتال وبدلوا قول الله ولم يسجدوا وذكرهم الله بقوله:**

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨- ٥٩].

لقد أنزل الله على المتخاذلين عذاباً قتل منهم أكثر مما كانوا سيخسرونه شهداء لو جاهدوا مع طالوت وسيظهر لنا لاحقاً ما حال هؤلاء المتخاذلين وأنهم طردوا من الأرض المقدسة.

عودة للمجاهدين فقد التحموا مع الأعداء وتقدم شاب شجاع في جيش طالوت هو داود نبي الله وكان الأمر قبل أن يبعث نبياً فتقدم بالمقلاع والحجر وضرب رأس الشرك قائد قوات الأعداء (جالوت) فقتله فدبّ الرعب في جيش الأعداء فهزمهم المؤمنون وكان نصراً عظيماً جاء في قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

ولقد ورد ذكر هذا الأمر في الكتاب المقدس في النص التالي:

(وَجَمَعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ جُيُوشَهُمْ لِلْحَرْبِ، ....

.... وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِرَجُل مُبَارِز اسْمُهُ جُلْيَاتُ الْفِلِسْطِينِيُّ مِنْ جَتَّ، صَاعِدٌ مِنْ صُفُوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ، فَسَمِعَ دَاوُدُ. ......

فَكَلَّمَ دَاوُدُ الرِّجَالَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ قَائِلاً: «مَاذَا يُفْعَلُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَقْتُلُ ذلِكَ الْفِلِسْطِينِيَّ، وَيُزِيلُ الْعَارَ عَنْ إِسْرَائِيلَ؟ .... فَتَمَكَّنَ دَاوُدُ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّ بِالْمِقْلاَعِ وَالْحَجَرِ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَقَتَلَهُ.) [سفر صموئيل الأول – الإصحاح/١٧].

ومن البديهي أن نعرف أن المعركة التي ذكرناها هي أول المعارك في تحرير الأرض المقدسة ولكنها كانت السبب في الرعب الذي دبّ في قلوب الأعداء بحيث أن طالوت وجيشه ومن بعده داود قادوا معارك متلاحقة انتصروا فيها وتم تحرير الأرض كلياً وذكر الكتاب المقدس تفاصيلها ولا موجب لذكرها لكثرتها وهناك نص

يلخص كافة الانتصارات التي حصلت ويبين القضاء على المعتدين كلهم وتحرير الأرض المقدسة كلياً وهو ما يلي:

(هأَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ، وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقَمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ».) [سفر حزقيال – الإصحاح/٢٥].

الخلاصة

١. عاش بنو إسرائيل في مناصب متقدمة في مصر في ظل ديانة التوحيد وما أعقبها من انحراف ديني من قبل ملوك الأسرة الثامنة عشرة واشتد هذا الانحراف من قبل الأسرة التاسعة عشرة وآل الأمر فيها إلى رمسيس الثاني (فرعون موسى) الذي ادعى الألوهية (١٣٠٢-١٢٣٤ق.م).

٢. بعث الله نبيه موسى وقرر تربيته في قصر فرعون وقدر ذهابه إلى مدين ليصاهر نبي الله شعيب ويعيش في كنف التوحيد لعشر سنوات، وفي طريق عودته يكلمه الله ويكلفه بدعوة فرعون إلى التوحيد وأن يرسل معه بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة وأيده الله بأخيه هارون نبياً.

٣. بعد محاولات شاقة يسمح فرعون لموسى ليخرج قومه ومقتنياتهم عبر البحر الأحمر حيث شقه موسى فتبعهم فرعون بجيشه لقتالهم فيخرج موسى ومن معه ثم يطبق البحر على فرعون وجيشه فيغرقهم.

٤. طلب موسى من قومه في الصحراء أن يتحركوا إلى الأرض المقدسة فتخاذل معظمهم فحكم الله عليهم أن يتيهوا في الصحراء أربعين سنة ليتبدل الجيل وليخشوشنوا فمكثوا قرابة مائتي سنة.

٥. خلال معيشة بني إسرائيل الصحراوية ارتد الكنعانيون عن التوحيد إلى الوثنية فبعث الله غزاة وثنيين أوروبيين احتلوا سوريا وأرض كنعان وطردوا الكنعانيين كلياً.

٦. أصبحت الأرض المقدسة (أرض كنعان) بحاجة إلى من يحررها من الوثنيين وأصبح بنو إسرائيل بعددهم وحالتهم جاهزين لتحريرها فبعث الله فيهم نبياً اختار عليهم طالوت ملكاً قادهم إلى الأرض المقدسة وكان في جيشه شاب حسن هو نبي الله داود الذي قتل رأس الشرك جالوت فانهزم جيش الأعداء أمامهم.

٧. احتل بنو إسرائيل أرض كنعان (شرق وغرب نهر الأردن) بمكوناتهم الإيمانية الثلاث، المؤمن القوي والمؤمن الضعيف دخلوا الأرض مقاتلين، أما غير المؤمنين فقد دخلوها منافقين وسيلاقوا مصيرهم المحتوم فيما بعد.

الباب الرابع

في الأرض المقدسة

الفصل الأول

اشتراطات ربانية

إن الأرض المقدسة هي خير بقعة في الكرة الأرضية في مواصفاتها الطبيعية وفي عدد عناصر تربتها الذي يزيد عن عدد عناصر تربة أي بقعة أخرى وهذا ما يجعلها أكثر خصباً من غيرها – وأما الخصب فإن كل من تعامل مع إنتاجها من المزروعات فإنه يلحظ ذلك وأما عدد العناصر فقد علمته من دكتور كيمياء يعمل في الجمعية العلمية الملكية في عمان حيث سألني متعجباً: هل تعلم أنّ عدد عناصر التربة في العالم كله هو أربعة وعشرين عنصراً في حين أن عدد عناصر تربة الأرض المقدسة هو اثنان وثلاثون. فأجبته: إن الذي خلقها هو عملها هكذا ولهذا سماها الأرض المباركة – والأرض المقدسة. وهذا هو سبب زيادة إنتاجيتها عن مثيلها من الأراضي الأخرى إضافة لأفضلية الإنتاج عن مثل نوعه من إنتاج أراضٍ أخرى. ونحمد الله على عطائه.

ولهذا أيضاً جعل الله الأرض المباركة ميراثاً لمختاريه الذين يستحقونها عملياً وذلك لارتباطهم برب العالمين بعهد إيمان وبأنهم حملة كتاب الله إلى قيام الساعة وقد أوردنا سابقاً بعض الاشتراطات الربانية لوراثة هذه الأرض ونورد تالياً اشتراطات أخرى وردت في النصوص التالية:

«وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ......، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ،...... مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ...... «وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ...... فَتَبْقَوْنَ نَفَرًا قَلِيلاً عِوَضَ مَا كُنْتُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ......، فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ...... وَتَكُونُ حَيَاتُكَ مُعَلَّقَةً قُدَّامَكَ، وَتَرْتَعِبُ لَيْلاً وَنَهَارًا وَلاَ تَأْمَنُ

عَلَى حَيَاتِكَ. [سفر التثنية – الإصحاح/ ٢٨].

يبين هذا النص أن الأرض المباركة هي لمن يتقّ الله ويقيم فرائضه وإن من يعصِ الله فسيتم طرده من هذه الأرض ويعيش حياة بائسة خارجها.

وكذلك نورد الشرط التالي:

إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ، فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا، فَإِنِّي أَقْطَعُ إِسْرَائِيلَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ٩].

وكان موسى عليه السلام قد كتب توصياته وقرأها على مسامعهم. وأشهد الله عليهم قبل أن يسلم المسؤولية لمن بعده وجاء هذا في النص التالي:

فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً: «خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ...... اِجْمَعُوا إِلَيَّ كُلَّ شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ لأَنْطِقَ فِي مَسَامِعِهِمْ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَأُشْهِدَ عَلَيْهِمِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ...... لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ». [سفر التثنية – الإصحاح / ٣١].

وأما دعم الله المباشر لهم في دخولهم إلى الأرض المباركة فقد جاء في أمرين أولهما: أنه شقّ مياه نهر الأردن وعبروه كما عبروا البحر الأحمر وقد جاء هذا في ما يلي:

تَقُولُونَ لَهُمْ: إِنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ قَدِ انْفَلَقَتْ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. عِنْدَ عُبُورِهِ الأُرْدُنَّ انْفَلَقَتْ مِيَاهُ الأُرْدُنِّ. [سفر يشوع – الإصحاح / ٤].

لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ أَمَامِكُمْ حَتَّى عَبَرْتُمْ، كَمَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِبَحْرِ سُوفٍ الَّذِي يَبَّسَهُ مِنْ أَمَامِنَا حَتَّى عَبَرْنَا. [سفر يشوع – الإصحاح / ٤].

مما جاء يعرف أن الأردن هو اسم النهر وليست الأرض – لأن الأرض شرق وغرب الأردن هي أرض كنعان.

كذلك يلاحظ من النص الثاني تبدل الأجيال لأنه يخاطب الجيل الذي عَبَرَ بأن الله شقّ لكم الأردن كما شقّ لنا (أمامنا) بحر سوف (البحر الأحمر حالياً).

أما ثانياً فهو دعم الله لهم في قتالهم لأعدائهم فقد جاء في النص التالي:

هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ..... هأَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ، وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقْمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ». [سفر حزقيال – الإصحاح/٢٥].

ودخل الملك طالوت بجيشه المكون من فئتين إيمانيتين كما أسلفنا وانتصروا انتصاراً سريعاً في المعركة الأولى مع العدو حيث قتل داود راس الشرك جالوت فانهارت معنوية الأعداء ودبّ فيهم الرعب وهُزِموا أمام المؤمنين.

وكان طالوت ذا خبرة عسكرية مميزة حيث قسّم جيشه إلى أقسام مختلفة ليحارب في جبهات مختلفة وذلك تبع تواجد الأعداء ومقدار قوتهم وهذا ما ذكره النص التالي:

وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ شَاوُلَ جَعَلَ الشَّعْبَ ثَلاَثَ فِرَق، وَدَخَلُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ عِنْدَ سَحَرِ الصُّبْحِ وَضَرَبُوا الْعَمُّونِيِّينَ حَتَّى حَمِيَ النَّهَارُ. وَالَّذِينَ بَقُوا تَشَتَّتُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ اثْنَانِ مَعًا. [سفر صموئيل الأول – الإصحاح/١١].

وأما عن انتصارات طالوت فقد وردت في النص التالي:

وَأَخَذَ شَاوُلُ الْمُلْكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَحَارَبَ جَمِيعَ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ: مُوآبَ وَبَنِي عَمُّونَ وَأَدُومَ وَمُلُوكَ صُوبَةَ وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَحَيْثُمَا تَوَجَّهَ غَلَبَ. [سفر صموئيل الأول – الإصحاح/١٤].

كما جاء في كتاب «عهد الملوك»: وكان حكم شاؤل قد استمر حوالي (١٥) سنة ما بين (١٠٢٥-١٠١٠) ق.م، ثم تقلد الحكم الملك داود خلفاً لشاؤل).

وجاء في الكتاب المقدس ما هو أكثر من هذا الأمر وهو أن داود عليه السلام تزوج ابنة شاؤل (طالوت) وذلك مكافأة له على منازلة جالوت وقتله وأنه تسلم الحكم بعد طالوت.

الفصل الثاني

نبي الله داود (عليه السلام)

تسلم الأمور بعد طالوت. والأسلوب المتبع لتسلمه السلطة في ذلك الزمان وفق ما جاء في الكتاب المقدس هو أن يقوم النبي المعاصر له ويأخذ قرناً مملوءاً بالدهن ويصب على راسه وهذا يعني اختيار الله له ملكاً وقد ورد هذا الأمر في النص التالي:

١٣فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا. [سفر صموئيل الأول – الإصحاح / ١٦].

وأما عن مدة ملكه فقد وردت في النص التالي:

٤كَانَ دَاوُدُ ابْنَ ثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ٥فِي حَبْرُونَ مَلَكَ عَلَى يَهُوذَا سَبْعَ سِنِينٍ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. وَفِي أُورُشَلِيمَ مَلَكَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. [سفر صموئيل الثاني – الإصحاح / ٥].

ويمكن بيان أهم صفحات حياة داود (عليه السلام) في النقاط التالية:

أ. أصل داود.

ب. وراثة الأرض المقدسة.

ج. الحروب التي قادها.

د. المسجد الأقصى.

أ. أصل داود

فقد حدد الكتاب المقدس أصله بما يلي:

وَهذِهِ مَوَالِيدُ فَارَصَ: فَارَصُ وَلَدَ حَصْرُونَ، وَحَصْرُونُ وَلَدَ رَامَ، وَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ، وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ، وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ، وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ، وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ، وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى، وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ. [سفر راعوث – الإصحاح / ٤].

وفي موقع آخر من الكتاب المقدس يبين أن فارص بن يهوذا بن يعقوب.

مما أوردنا يكون معدل سن الزواج هو مائة سنة، وأن كل واحد أنجب الذي يليه وسنه أكثر من مائة عام وهذا بعيد عن الواقع.

ولو نظرنا إلى الفارق الزمني بين موسى وبين داود عليهما السلام لوجدنا أنه حوالي (٢٥٠) مائتان وخمسون سنة ولو قسمنا هذا الزمن على عشرة أجيال لكان معدل سن الزواج يساوي خمساً وعشرين سنة وهذا هو الواقع وهو أن يكون فارص ابناً لموسى أو لهارون عليهما السلام. وإذا صح هذا فإن داود يكون من أحفاد يوسف عليه السلام وقد ورد في الكتاب المقدس ما يشير إلى ذلك وفق النص التالي:

يَا رَاعِيَ إِسْرَائِيلَ، اصْغَ، يَا قَائِدَ يُوسُفَ كَالضَّأْنِ، يَا جَالِسًا عَلَى الْكَرُوبِيمِ أَشْرِقْ. قُدَّامَ أَفْرَايِمَ وَبِنْيَامِينَ وَمَنَسَّى أَيْقِظْ جَبَرُوتَكَ، وَهَلُمَّ لِخَلاَصِنَا. يَا اَللهُ أَرْجِعْنَا، وَأَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ. [سفر مزامير – المزمور / ٨٠].

ومعروف أن أفرايم ومنسّى هما ابنيْ يوسف وأما بنيامين فهو أخوه الصغير.

هل أن داود عليه السلام يدعوا لأقطاب الشر أم للعائلة التي ينتمي إليها، ومن النص يثبت أن داود من أحفاد يوسف، وكذلك ورد النص التالي:

وَيَرُبْعَامُ بْنُ نَابَاطَ، أَفْرَايِمِيٌّ مِنْ صَرَدَةَ، عَبْدٌ لِسُلَيْمَانَ...... وَكَانَ الرَّجُلُ يَرُبْعَامُ جَبَّارَ بَأْسٍ، فَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ الْغُلاَمَ أَنَّهُ عَامِلٌ شُغْلاً، أَقَامَهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِ بَيْتِ يُوسُفَ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١١].

هذا النص يدل على أن سليمان من أحفاد يوسف عليهما السلام. وبما أن سليمان ابناً لداود لذا فإن داود من أحفاد يوسف.

في عرضنا لما هو قادم لهذه السلالة سنعتبر أن داود من أحفاد يهوذا كما هو وارد في الكتاب المقدس نصاً وأما من لا يؤمن بالكتاب المقدس فليعتبر ما يشاء، المهم أن امتداد داود وسليمان باقٍ في الأرض المباركة مع الزمن كما سيرد معنا.

ب. وراثة الأرض المقدسة

أوردنا سابقاً أن الله تعالى وعد نبيه إبراهيم أن تكون أرض كنعان ملكاً لأحفاده من بعده، ثم أوردنا أن إبراهيم أرسل زوجته هاجر وابنهما إسماعيل إلى وادي مكَّة ليربوا هناك وهذا يعني أن جملة «أحفادك من بعدك» لا تعني كل أحفادك لأنه استثنى إسماعيل وأحفاده من وراثة أرض كنعان.

كذلك أوردنا أن الله تعالى وعد إسحق أن تكون أرض كنعان لأحفاده وكذلك وعد نبيه يعقوب بأن تكون لأحفاده من بعده وهذا لا يعني أن الموعودين هم كل أحفاده، بل هم الذين ينفذون شروط رب العالمين التي ذكرناها وهي تقوى الله والعمل بفرائضه واجتناب نواهيه، من نفذ هذه الشروط سيرث الأرض المباركة التي كتبها الله لمن هم عباده من أحفاد يعقوب.

أما أهل الضلال من بني إسرائيل فإنهم سيطردون من الأرض المباركة وهم الذين دخلوها دون قتال كما أوردنا، وهؤلاء هم الذين توقع نبي الله موسى أن يرجعوا عن التوحيد بعد موته وقد رجعوا إلى الكفر مع أول فرصة سنحت لهم وهي بعد موت نبي الله سيلمان كما سيرد معنا.

أما في زمن نبي الله داود وزمن نبي الله سليمان الأقوياء فإن الأسباط العشرة لم يتمكنوا من إعلان كفرهم لأن نبي الله سيعاقبهم على ذلك، فعاشوا منافقين يظهرون الإيمان طيلة فترة حكم أنبياء الله الأقوياء داود وسليمان عليهما السلام.

إن نبي الله لا يحاسب إلا على ما يظهر من قول أو عمل، أما النفاق وما تكتمه النفس البشرية فإنه لا يحكم على مثل هكذا شعور ويترك أمر ذلك لله تعالى.

ورغم أن نبي الله داود كان يعرف المنافقين إلا أنه لا يحاسبهم على ما يبطنون من شعور.

ولقد كلف الله تعالى نبيه داود بطرد من يعلن كفره بواحاً من بني إسرائيل وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

[الأنبياء: ١٠٥]

أما الزبور فإنه كتاب الله الذي نزل على داود عليه السلام. وأما الذكر فإنه قول الله (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذا القول هو أول آية في القرآن الكريم حيث أنه يأخذ رقم (١) في سورة الفاتحة، وهذا القول أيضاً هو أول آية في الزبور ولقد استخدمها نبي الله سليمان في رسالته لملكة سبأ بلقيس وكان نص رسالة سليمان هو:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣٠-٣١]

فمن أين عرف سليمان نص هذا الذكر إلا من الزبور الذي نزل على والده وورث سليمان هذا الأمر والمسؤولية عن والده.

ولقد كان نبي الله داود يعلم من سيعودون للكفر وأنهم سيطردون من الأرض المباركة وأنها ستكون للمؤمنين فقط الذين كتبها الله لهم ولقد وردت معرفة ذلك الجيل لمن سيطردون في النص التالي:

لأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يُقْطَعُونَ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ يَكُونُ الشِّرِّيرُ. تَطَّلِعُ فِي مَكَانِهِ فَلاَ يَكُونُ. أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ، وَيَتَلَذَّذُونَ

فِـي كَثْـرَةِ السَّـلاَمَةِ...... لأَنَّ الْمُبَـارَكِينَ مِنْـهُ يَرِثُـونَ الأَرْضَ، وَالْمَلْعُـونِينَ مِنْـهُ يُقْطَعُونَ...... حِدْ عَنِ الشَّرِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ، وَاسْكُنْ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الْحَقَّ، وَلاَ يَتَخَلَّى عَنْ أَتْقِيَائِهِ. إِلَى الأَبَدِ يُحْفَظُونَ. أَمَّا نَسْلُ الأَشْرَارِ فَيَنْقَطِعُ. الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الأَبَدِ...... انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ، فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ الأَرْضَ. إِلَى انْقِرَاضِ الأَشْرَارِ تَنْظُرُ. [سفر مزامير – المزمور / ٣٧].

يبين النص بوضوح الذين سيرثون الأرض وكذلك يخبر النص بالذين سيتم طردهم منها. يا من تقرأون الكتاب المقدس هل استوعبتم وعرفتم من هم أصحاب الأرض المباركة ومن هم الملعونين الذي سيقطعون (وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ).

أيضاً يتضح من نصوص الكتاب المقدس أن سكان أورشليم في ذلك الزمن يعلمون بأن الأشرار سيطردون من الأرض وبأنهم هم الوارثون لهذه الأرض وجاء هذا في النص التالي:

وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِخْوَتُكَ إِخْوَتُكَ ذَوُو قَرَابَتِكَ، وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بِأَجْمَعِهِ، هُمُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ: ابْتَعِدُوا عَنِ الرَّبِّ. لَنَا أُعْطِيَتْ هذِهِ الأَرْضُ مِيرَاثًا. [سفر حزقيال – الإصحاح / ١١].

يبين النص أن سكان أورشليم وهم سبطيْ يوسف وبنيامين – وأما حسب منصوص الكتاب المقدس فإنهم سبطيْ يهوذا وبنيامين – كانوا يعلمون بأنهم الوارثون للأرض المباركة وأن بقية بني إسرائيل وهم الأسباط العشرة سيطردون لأنهم يقولون لهم (لَنَا أُعْطِيَتْ هذِهِ الأَرْضُ مِيرَاثًا).

ومما يؤكد وراثة الأرض من قبل الأمة (السبط) الذي ينتمي إليه نبي الله داود النص التالي:

«قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَ مُخْتَارِي، حَلَفْتُ لِدَاوُدَ عَبْدِي: إِلَى الدَّهْرِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ، وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ كُرْسِيَّكَ». [سفر المزامير – المزمور / ٨٩].

كذلك يثبت من النص أن داود ونسله هم المختارون أي أنهم شعب الله المختار وهم الوارثون للأرض المباركة لأنهم يثبتون فيها إلى الأبد، وقد كان ذلك.

وورد هذا الأمر وثبات سبط داود في النصين التاليين أيضاً:

مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي، أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ: نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ، وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ». [سفر المزامير – المزمور / ٨٩].

لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٩].

ج. الحروب التي خاضها داود عليه السلام

خاض داود حروباً كثيرة تم فيها تطهير الأرض المباركة والأرض العربية في سوريا من المحتلين الوثنيين الأوروبيين.

لقد اختصر القرآن الكريم هذه المعارك بذكر المعركة الأولى التي قتل فيها داود راس الشرك جالوت وكان انتصاراً سريعاً وكذلك كانت باقي المعارك التي خاضها جيش داود وحرروا فيها الأرض المباركة والأرض العربية.

أما الكتاب المقدس فقد ذكر الكثير من المعارك بكثير من التفاصيل لا مجال لذكرها لكثرتها ولكننا نذكر مجملاً لها في النصوص التالية:

وَجَمَعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ جُيُوشَهُمْ لِلْحَرْبِ. [سفر صموئيل الأول – الإصحاح / ١٧].

وَعَادَتِ الْحَرْبُ تَحْدُثُ، فَخَرَجَ دَاوُدُ وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً فَهَرَبُوا مِنْ أَمَامِهِ. [سفر صموئيل الأول – الإصحاح / ١٩].

وَبَعْدَ ذلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ...... وَجَعَلَ دَاوُدُ مُحَافِظِينَ فِي أَرَامِ دِمَشْقَ، وَصَارَ الأَرَامِيُّونَ لِدَاوُدَ عَبِيدًا يُقَدِّمُونَ هَدَايَا. وَكَانَ الرَّبُّ يُخَلِّصُ دَاوُدَ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ...... وَكَانَ دَاوُدُ يُجْرِي قَضَاءً وَعَدْلاً لِكُلِّ شَعْبِهِ. [سفر صموئيل الثاني – الإصحاح – ٨].

يلاحظ من النصوص مدى قوة دولة داود عليه السلام وأنه انتصر في كافة معاركه بعون من ربه الذي قال فيه:

﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص: ١٧-٢٠]

تبين الآيات أن الطير والجبال تسبح مع داود وتردد وراء تسبيحه وكذلك فقد شدّ الله ملكه أي أنه أصبح أكبر قوة في الأرض وهذا يظهر من قوله تعالى:

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ ....﴾ [ص: ٢٦]

وخليفة الله في الأرض هو أكبر قوة في الأرض وله حكم الأرض المباركة المقدسة وكذلك طلب الله منه أن يحكم بين الناس بالحق (العدل) ويشهد بذلك النص الذي أوردنا من الكتاب المقدس (وَكَانَ دَاوُدُ يُجْرِي قَضَاءً وَعَدْلاً لِكُلِّ شَعْبِهِ).

وكذلك فقد علمه الله صنعة الدروع الحربية وألان له الحديد عوناً له على صناعة دروع جيشه يتغلب بها على الأعداء وقد ورد هذا في قوله تعالى:

﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ: ١٠-١١]

كذلك فقد ورد شكر داود لربه في الكتاب المقدس في النص التالي:

تُوَسِّعُ خُطُوَاتِي تَحْتِي، فَلَمْ تَتَقَلْقَلْ عَقِبَايَ. أَتْبَعُ أَعْدَائِي فَأُدْرِكُهُمْ، وَلاَ أَرْجعُ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ...... تَجْعَلُنِي رَأْسًا لِلأُمَمِ. شَعْبٌ لَمْ أَعْرِفْهُ يَتَعَبَّدُ لِي...... بَنُو الْغُرَبَاءِ يَتَذَلَّلُونَ لِي...... لِذلِكَ أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ فِي الأُمَمِ، وَأُرَنِّمُ لاسْمِكَ. بُرْجُ خَلاَصٍ لِمَلِكِهِ، وَالصَّانِعُ رَحْمَةً لِمَسِيحِهِ، لِدَاوُدَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ. [سفر المزامير – المزمور / ١٨].

د. المسجد الأقصى

د-١. التسمية الربانية

قال تعالى:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]

إن الإسراء برسول الله ﷺ من مكة إلى القدس وعروجه منها إلى السماء كان في السنة العاشرة للبعثة الإسلامية وكان المسجد الأقصى مهدوماً وكان له أثرٌ فقط ويثبت هذا الأمر أن خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل صفرونيوس عن مكان المسجد الأقصى وكما ورد في كتاب تاريخ فلسطين القديم حيث جاء:

(ثم سأل عمر البطريرك صفرونيوس عن موضع المسجد الأقصى فدله على عمود داود وكرسي سليمان (حيث كان المسجد الأقصى) فوجده مغموراً بالقمامة ففرش عمر عبائته وأخذ ينزح فيها القمامة من مكان المسجد الأقصى ويلقيها في الأودية واقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند حتى طهروه تطهيراً).

د-٢: الموجود الحالي

يوجد حالياً مبنيين هما:

- **الأول: قبة الصخرة المشرفة وقد تم بنائها من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في العقد الثامن للهجرة وبنيت حفاظاً على الصخرة المشرفة من التلف بواسطة العوامل الجوية – والشكل الخارجي هو شكل مسجد ويصلي الناس داخله من باب التبرك. وما هو بمسجد إذ أن الصخرة دائرية وتشغل أكثر من ٨٠% من المساحة الداخلية، ويظن البعض أن القبة هي المشرفة ولا يعلمون أن الصخرة هي المشرفة لأنها قبلة المسلمين من عهد آدم عليه السلام إلى عهد نبي الهدى محمد ﷺ الذي صلى فيه اتجاهها سبعة عشر شهراً من المدينة المنورة وثلاث عشرة سنة من مكة المكرمة ولم تكن القبة قد بنيت لأنها بنيت بعد ذلك بحوالي ثمانين عاماً.**
- **الثاني: وهو ما نسميه حالياً المسجد الأقصى أو الحرم القدسي وبناه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد بناء قبة الصخرة بأحد عشر سنة. ولم يكن للمسجد الحالي وجود عندما قال رسول الله ﷺ: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى).**

د-٣: بناء المسجد الأقصى

- **ورد في السيرة النبوية أنه بنى الكعبة للمرة الأولى الملائكة وكذلك بنى الملائكة المسجد الأقصى بعد أربعين عاماً وقد تم هدمها بعوامل التعرية الجوية مع الزمن.**
- **أخبرنا الله تعالى في القرآن أنه بنى الكعبة للمرة الثانية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بعد أن أوحى الله لإبراهيم مكان قواعد البيت حيث كانت مطمورة في الرمال.**
- **أخبرنا الله تعالى أن أول نبي دخل الأرض المباركة من أحفاد إبراهيم هو نبي الله داود عليه السلام وبذلك فإنه يكون هو الذي قام ببناء المسجد الأقصى وورد هذا الأمر في قوله تعالى:**

﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ **[ص: ٢١-**

[٢٢

(تَسَوَّرُواْ) تعني قفزوا من فوق السور ودخلوا إلى المحراب حيث كان نبي الله داود.

- وقبل إتمام السقف انتقل داود إلى جوار ربه فأكمل السقف والتشطيبات ابنه نبي الله سليمان، لذلك قيل «هيكل سليمان» لأنه تسلمه هيكلاً غير مكتملاً. وفي هذه الأيام نفرق بين بناء وآخر بأن نقول (بناء عظم) و (بناء كامل)، ولم يرد في القرآن أن سليمان أكمله لأنه من الطبيعي أن يتم ذلك.
- كانت الصخرة هي اتجاه الصلاة لذا فإنها تكون داخل المسجد ويكون حجمه كبيراً جداً بحيث يضم المسجد الحالي وقبة الصخرة المشرفة وكل المساحة الواصلة بينهما.

د-٤: البناء كما ورد في الكتاب المقدس

- التكليف الأول لداود جاء في النص التالي:

وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً: «اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ...... هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا. [سفر صموئيل الثاني – الإصحاح / ٧].

- التنفيذ من قبل داود عليه السلام جاء في النص التالي:

وَأَمَرَ دَاوُدُ بِجَمْعِ الأَجْنَبِيِّينَ الَّذِينَ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، وَأَقَامَ نَحَّاتِينَ لِنَحْتِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ لِبِنَاءِ بَيْتِ اللهِ. وَهَيَّأَ دَاوُدُ حَدِيدًا كَثِيرًا لِلْمَسَامِيرِ لِمَصَارِيعِ الأَبْوَابِ وَلِلْوُصَلِ، وَنُحَاسًا كَثِيرًا بِلاَ وَزْنٍ، وَخَشَبَ أَرْزٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَدَدٌ...... فَهَيَّأَ دَاوُدُ كَثِيرًا قَبْلَ وَفَاتِهِ...... وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي. فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرَةً عَلَى الأَرْضِ أَمَامِي. هُوَذَا يُولَدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأَجْعَلُ سَلاَمًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا وَأُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ. [سفر أخبار الأيام الأول – الإصحاح / ٢٢].

وَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ رُؤَسَاءِ إِسْرَائِيلَ...... وَقَالَ: «اِسْمَعُونِي يَا إِخْوَتِي وَشَعْبِي...... وَقَدِ اخْتَارَنِي الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ بَيْتِ أَبِي لأَكُونَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى

الأَبَدِ...... وَمِنْ كُلِّ بَنِيَّ...... اخْتَارَ سُلَيْمَانَ ابْنِي لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَةِ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ لِي: إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنَكَ هُوَ يَبْنِي بَيْتِي وَدِيَارِي، لأَنِّي اخْتَرْتُهُ لِي ابْنًا، وَأَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا، وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ إِلَى الأَبَدِ. [سفر أخبار الأيام الأول – الإصحاح / ٢٨].

لقد أوردنا نصاً من الكتاب المقدس يقول عن داود (أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا) وهذا يعني أبوة محبة وليست أبوة إنجاب – وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٦٥]

كذلك وردت جملة (أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ) وهذا لا يعني أن داود خالد وسيعيش إلى الأبد بل يعني أن سلالته لها السيادة والاستمرار بمختلف الطرق إلى الأبد.

مثل هذا الأمر ورد في سليمان وبنفس المعنى، وقد امتد الحكم في سلالة سليمان حتى في ظل الأشوريين والبابليين والفرس وكانوا يعيشون استقلالاً ذاتياً واحتراماً من قبل من حكمهم ولا يزالون...

وأخيراً عندما شاخ داود سلّم الحكم لابنه سليمان قبل وفاته وجاء هذا في النص التالي:

وَلَمَّا شَاخَ دَاوُدُ وَشَبعَ أَيَّامًا مَلَّكَ سُلَيْمَانَ ابْنَهُ عَلَى إِسْرَائِيلَ. [سفر أخبار الأيام الأول – الإصحاح / ٢٣].

الفصل الثالث

نبي الله سليمان عليه السلام

لقد أوردنا قول الله في سليمان في الكتاب المقدس. أما في القرآن فقد قال الله تعالى في نبيه سليمان عليه السلام:

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠]

تتميز فترة حكم سليمان عليه السلام بالمجريات التالية:

أ. كانت فترة سكينة وبناء.

ب. عطاء الله لسليمان.

ج. ملك سليمان الأرض العربية.

د. اتجاه الصلاة.

هـ. انقسمت الدولة بموت سليمان.

أ. كانت فترة سكينة وبناء

- وأول ما بنى سليمان هو إتمام المسجد الأقصى الذي أقام جدرانه أبوه داود حيث أتم سقفه وتزيينه كما يجب.
- بناء المدن ومنها مدينة تدمر وورد هذا في النص التالي:

وَبَعْدَ نِهَايَةِ عِشْرِينَ سَنَةً، بَعْدَ أَنْ بَنَى سُلَيْمَانُ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَهُ، بَنَى سُلَيْمَانُ الْمُدُنَ .... وَبَنَى تَدْمُرَ فِي الْبَرِّيَّةِ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٨].

وَعَمِلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ سُفُنًا فِي عِصْيُونَ جَابَرَ الَّتِي بِجَانِبِ أَيْلَةَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ سُوفٍ فِي أَرْضِ أَدُومَ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ٩].

- أما مدة ملك سليمان فكانت أربعين سنة وورد ذكرها في النص التالي:

وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١١].

- وكذلك بنى سليمان سور القدس:

وَصَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ، وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَ وَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ

إِلَى أَنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْتِهِ وَبَيْتِ الرَّبِّ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ حَوَالَيْهَا. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ٣].

ب. عطاء الله لسليمان

طلب سليمان من ربه مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده:

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٢ - ١٣]

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٦- ٣٩]

لقد حكم سليمان الإنس والجان والريح والطير وعلمه الله منطق الطير – وأما الجان فإنه له سلطة أن يمنح منها ما يشاء لمن يشاء ومعه سلطة معاقبة المخطئ منهم. وهذا ما جعل ملكه شديداً. وشدة الملك جاءت في النص التالي:

وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَتَثَبَّتَ مُلْكُهُ جِدًّا. [سفر الملوك الأول – الإصحاح /٢].

وكذلك في النص التالي:

هُوَذَا أَعْطَيْتُكَ قَلْبًا حَكِيمًا وَمُمَيِّزًا حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُكَ قَبْلَكَ وَلاَ يَقُومُ بَعْدَكَ

نَظِيرُكَ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح /٣].

ج. ملك سليمان الأرض العربية

لقد جاء في الكتاب المقدس أن مملكة سليمان كانت الأرض المباركة وجاء ذلك في النص التالي:

وَكَانَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ مَلِكًا عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ٤].

وكذلك ورد أن ملك سليمان كان من نهر النيل إلى نهر الفرات ونحن نقول بأن هذه هي محافظة العاصمة لمملكة سليمان التي كانت تشمل الأرض العربية كلها وهي الجزيرة العربية والهلال الخصيب ومصر والسودان والحبشة والصومال الشمالي. وهذا ما ذكره بطريقة غير مباشرة في الكتاب المقدس حيث جاء النص التالي:

وَكَانَ وَزْنُ الذَّهَبِ الَّذِي أَتَى سُلَيْمَانَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ سِتَّ مِئَةٍ وَسِتًّا وَسِتِّينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ. مَا عَدَا الَّذِي مِنْ عِنْدِ التُّجَّارِ وَتِجَارَةِ التُّجَّارِ وَجَمِيعِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَوُلاَةِ الأَرْضِ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح /١٠].

وقد ورد نصٌ مماثل لما بأعلاه في [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٩]. هذا النص يبين أن الأرض العربية كانت دولة واحدة مركزية ويربطها اتحاد فدرالي حسب ما يسمى في أيامنا هذه، وهكذا كانت الدولة العربية في صدر الإسلام فقد كانت الأقطار شبه مستقلة ولا أدلّ على ذلك من أن خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه طَلَبَ مساعدة مادية من والي مصر عمر بن العاص في عام الرمادة.

وقد كنا أوردنا سابقاً أنه حكم الأرض مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فإنهما ذو القرنين وسليمان عليهما السلام. ويثبت ملك سليمان الواسع أيضاً ما جاء في النص حول أن الذهب كان يُجبى لسليمان من ملوك العرب وهذا من الحكومات الفرعية إلى الحكومة المركزية لدى سليمان – ولا ينص النص أنه أتاه الذهب من ملوك أوروبا أو من ملوك أفريقيا لأنه لا علاقة لسليمان بهم بل من ملوك العرب الذي هو ملك عليهم وهذا يؤكد أن سليمان عربي بن عربي.

كذلك فإن وحدة الأمة العربية تفهم من قصة سبأ اللذين أتوا إلى سليمان مسلمين ووردت هذه القصة في النص التالي:

وَسَمِعَتْ مَلِكَةُ سَبَاءٍ بِخَبَرِ سُلَيْمَانَ، فَأَتَتْ لِتَمْتَحِنَ سُلَيْمَانَ بِمَسَائِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، بِمَوْكِبٍ عَظِيمٍ جِدًّا...... فَأَتَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَتْهُ...... فَقَالَتْ لِلْمَلِكِ: «صَحِيحٌ الْخَبَرُ

الَّذِي سَمِعْتُهُ فِي أَرْضِي عَنْ أُمُورِكَ وَعَنْ حِكْمَتِكَ. وَلَمْ أُصَدِّقْ كَلاَمَهُمْ حَتَّى جِئْتُ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، فَهُوَذَا لَمْ أُخْبَرْ بِنِصْفِ كَثْرَةِ حِكْمَتِكَ...... وَأَهْدَتْ لِلْمَلِكِ مِئَةً وَعِشْرِينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ وَأَطْيَابًا كَثِيرَةً جِدًّا وَحِجَارَةً كَرِيمَةً...... وَأَعْطَى الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ مَلِكَةَ سَبَا كُلَّ مُشْتَهَاهَا الَّذِي طَلَبَتْ، فَضْلاً عَمَّا أَتَتْ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ. فَانْصَرَفَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى أَرْضِهَا هِيَ وَعَبِيدُهَا. [سفر أخبار الأيام – الإصحاح / ٩].

وأما الحكمة فقد طلبها سليمان من ربه وورد ذلك في النص التالي:

فَقَالَ سُلَيْمَانُ ِللهِ: ...... فَأَعْطِنِي الآنَ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً لأَخْرُجَ أَمَامَ هذَا الشَّعْبِ وَأَدْخُلَ، لأَنَّهُ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى شَعْبِكَ هذَا الْعَظِيمِ» فَقَالَ اللهُ لِسُلَيْمَانَ: ...... قَدْ أَعْطَيْتُكَ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً، وَأُعْطِيكَ غِنًى وَأَمْوَالاً وَكَرَامَةً لَمْ يَكُنْ مِثْلُهَا لِلْمُلُوكِ الَّذِينَ قَبْلَكَ، وَلاَ يَكُونُ مِثْلُهَا لِمَنْ بَعْدَكَ». [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ١].

وكانت نتيجة هذا العطاء ما جاء في النص التالي:

وَتَشَدَّدَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ، وَكَانَ الرَّبُّ إِلهُهُ مَعَهُ وَعَظَّمَهُ جِدًّا. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح /١].

وقد وردت قصة سبأ في القرآن الكريم في الآيات التالية:

قال الهدهد لسليمان: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٢٤]

قال سليمان للهدهد: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل: ٢٨]

قالت بلقيس لمجلسها: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٢٩-٣١]

قال سليمان لمجلسه: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣٨]

﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٤١]

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ

قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [النمل: ٤٤]

إن سبأ هي أبعد مملكة عربية عن سليمان ولم يقبل إلا أن يأتوه مسلمين فهل قَبل ممن هو أقرب منهم غير ذلك – حقاً إن سليمان حكم الأرض العربية كلها.

د. اتجاه الصلاة

مما نعلمه من كتب السيرة أن اتجاه الصلاة كان تجاه القدس وقد صلى المسلمون في اتجاه الصخرة المشرفة سبعة عشر شهراً في المدينة المنورة إضافة إلى المدة التي قضاها المسلمون في مكة المكرمة حيث فرضت الصلاة على المسلمين في ليلة الإسراء والمعراج الواقع في السنة العاشرة للبعثة الإسلامية. وصار اليهود يُعيرون المسلمين بأنهم اتجهوا في صلاتهم لقبلة اليهود فنزلت الآية التي تطلب من المسلمين التوجه في صلاتهم إلى الكعبة.

أما الاتجاه في الصلاة في اتجاه القدس وبالتحديد تجاه المسجد الأقصى فقد وردت في الكتاب المقدس في النص التالي:

«إِذَا خَرَجَ شَعْبُكَ...... وَصَلَّوْا إِلَيْكَ نَحْوَ هذِهِ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا، وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ لاسْمِكَ، فَاسْمَعْ مِنَ السَّمَاءِ صَلاَتَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ وَاقْضِ قَضَاءَهُمْ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٦].

وكذلك ورد هذا التوجه في الصلاة في النص التالي:

إِذَا أَخْطَأُوا إِلَيْكَ...... وَرَجَعُوا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ...... وَصَلَّوْا نَحْوَ أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا لآبَائِهِمْ، وَالْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَ، وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ لاسْمِكَ، فَاسْمَعْ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَكَانِ سُكْنَاكَ صَلاَتَهُمْ وَتَضَرُّعَاتِهِمْ، وَاقْضِ قَضَاءَهُمْ، وَاغْفِرْ لِشَعْبِكَ مَا أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيْكَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٦].

وأخيراً فقد أنزل الله تعالى أمره بالتوجه في الصلاة تجاه المسجد الحرام في مكة وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ

ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]

هـ. انقسام الدولة بموت سليمان

أعلم الله تعالى سليمان وحياً كما أعلم والده نصاً بما سيحصل بعده من أحداث جسيمة في بني إسرائيل وأوحى له لينذر قومه بما سيكون إذا انحرفوا عن صراط الله المستقيم وجاء هذا الوحي في النص التالي:

وَتَرَاءَى الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ...... وَأَنْتَ إِنْ سَلَكْتَ أَمَامِي كَمَا سَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ...... فَإِنِّي أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِكَ...... وَلكِنْ إِنِ انْقَلَبْتُمْ وَتَرَكْتُمْ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، وَذَهَبْتُمْ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدْتُمْ لَهَا، فَإِنِّي أَقْلَعُهُمْ مِنْ أَرْضِي الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَهذَا الْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاسْمِي أَطْرَحُهُ مِنْ أَمَامِي وَأَجْعَلُهُ مَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ. [سفر أخبار الأيام الثاني / الإصحاح – ٧].

في هذا النص إخبار بأن مسجد سليمان سيهدم مستقبلاً وقد كان.

أما السبب في هذا الإيحاء فإنه بدأ بظهور بعض الانحرافات على الأشرار الذين كان يعلمهم سكان أورشليم وكانوا يقولون لهم (ابْتَعِدُوا عَنِ الرَّبِّ. لَنَا أُعْطِيَتْ هذِهِ الأَرْضُ مِيرَاثًا) وهذا ما ذكرناه سابقا.

وكذلك فقد أخبر الله سليمان بما سيكون من بعده من انقسام إلى دولتين وهذا ما جاء في النص التالي:

فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ. إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا. عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا». [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١١].

وهذا الانقسام مقدمة لطرد الأسباط العشرة من الأرض – أما سببه المباشر فهو الغضب من سلوك سليمان الذي بينه الكتاب المقدس في النص التالي:

وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ...... وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ...... وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١١].

ومن أعجب العجائب أن الكثير من كتب تفسير القرآن لعلماء مسلمين تذكر

هذه الزوجات والسراري رغم أنها لم تذكر في القرآن ورغم أن الله قال في سليمان:

﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ﴾ **[ص: ٣٠]**

ما أسلفنا يعني أنه بدأت ملامح الانقسام تظهر على بني إسرائيل – أغلبهم أشرار وأقلهم على خير وهم شعب الله المختار وبين الكتاب المقدس هذا الانقسام في النص التالي:

بَسَطْتُ يَدَيَّ طُولَ النَّهَارِ إِلَى شَعْبٍ مُتَمَرِّدٍ سَائِرٍ فِي طَرِيقٍ غَيْرِ صَالِحٍ وَرَاءَ أَفْكَارِهِ...... يَأْكُلُ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَفِي آنِيَتِهِ مَرَقُ لُحُومٍ نَجِسَةٍ. يَقُولُ: قِفْ عِنْدَكَ. لاَ تَدْنُ مِنِّي لأَنِّي أَقْدَسُ مِنْكَ...... هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «كَمَا أَنَّ السُّلاَفَ يُوجَدُ فِي الْعُنْقُودِ، فَيَقُولُ قَائِلٌ: لاَ تُهْلِكْهُ لأَنَّ فِيهِ بَرَكَةً. هكَذَا أَعْمَلُ لأَجْلِ عَبِيدِي حَتَّى لاَ أُهْلِكَ الْكُلَّ. بَلْ أُخْرِجُ مِنْ يَعْقُوبَ نَسْلاً وَمِنْ يَهُوذَا وَارِثًا لِجِبَالِي، فَيَرِثُهَا مُخْتَارِيَّ، وَتَسْكُنُ عَبِيدِي هُنَاكَ...... «أَمَّا أَنْتُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الرَّبَّ وَنَسُوا جَبَلَ قُدْسِي...... فَإِنِّي أُعَيِّنُكُمْ لِلسَّيْفِ، وَتَجْثُونَ كُلُّكُمْ لِلذَّبْحِ، لأَنِّي دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِيبُوا...... لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هُوَذَا عَبِيدِي يَأْكُلُونَ وَأَنْتُمْ تَجُوعُونَ...... وَتُخْلِفُونَ اسْمَكُمْ لَعْنَةً لِمُخْتَارِيَّ، فَيُمِيتُكَ السَّيِّدُ الرَّبُّ وَيُسَمِّي عَبِيدَهُ اسْمًا آخَرَ. فَالَّذِي يَتَبَرَّكُ فِي الأَرْضِ يَتَبَرَّكُ بِإِلهِ الْحَقِّ. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٦٥].

يلاحظ من النص أن بني إسرائيل شقين، الشق المنحرف عن صراط الله عنده غرور وتأخذه العزة بالإثم ويدّعي أنه أقدس من غيره من الناس ويأكل لحم الخنزير المحرمة عليه ولحوم أخرى محرمة بخسة. وأما هذه الصفات السيئة فهي متوارثة أباً عن جد وهذا معنى (كَمَا أَنَّ السُّلاَفَ يُوجَدُ فِي الْعُنْقُودِ) والسلاف هم الأجداد الذين كانوا يحملون صفات الضلال وأورثوها لمن بعدهم وفيهم قال تعالى:

﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ **[الأعراف: ١٦٧]**

إن الآية تعني أنهم يتوارثون السوء لأن الله يبعث من يعذبهم جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة.

أما الشق المؤمن فهم المختارين ويحدد النص التوارتي (وَمِنْ يَهُوذَا وَارِثًا لِجِبَالِي، فَيَرِثُهَا مُخْتَارِيَّ) أي أن سكان دولة يهوذا في ذلك الزمان هم شعب الله المختار وسيغير الله اسمهم مع الزمن وقد كان أن حملت أرض كنعان اسم المعتدين

مع الزمن وحمل المختارين اسم الأرض الجديد وصاروا ينادون به وهكذا اختلفوا في المسمى عن أقربائهم المنحرفين عن صراط الله المستقيم.

وأخيراً انتقل سليمان إلى جوار ربه وتسلم ابنه رحبعام الملك من بعده وهذا ما جاء في النص التالي:

وَمَلَكَ سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ثُمَّ اضْطَجَعَ سُلَيْمَانُ مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَمَلَكَ رَحُبْعَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٩].

وأخيراً تسلم الحكم رحبعام بن سليمان، وكان يربعام بن نباط على خلاف مع قائده سليمان (عليه السلام) وهرب إلى مصر فأرسل المنحرفون إليه يخبروه بموت سليمان ويستدعونه ليقودهم إلى ما فيه مصلحة له ولهم، وقادهم إلى ما فيه ضلالهم وهذا ما سرّهم لأن الضلال في دمهم. وذهب رحبعام إلى شكيم (نابلس) مركز قيادتهم وتجمعهم ليبايعوه على الطاعة فكانت لهم طلبات تعجيزية أدت إلى خروجهم عن الطاعة وانفصالهم في دولة مستقلة وهذا ما جاء في النص التالي:

وَذَهَبَ رَحُبْعَامُ إِلَى شَكِيمَ، لأَنَّهُ جَاءَ إِلَى شَكِيمَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِيُمَلِّكُوهُ. وَلَمَّا سَمِعَ يَرُبْعَامُ بْنُ نَبَاطَ وَهُوَ بَعْدُ فِي مِصْرَ، لأَنَّهُ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ سُلَيْمَانَ الْمَلِكِ، وَأَقَامَ يَرُبْعَامُ فِي مِصْرَ، وَأَرْسَلُوا فَدَعَوْهُ. أَتَى يَرُبْعَامُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَكَلَّمُوا رَحُبْعَامَ قَائِلِينَ: «إِنَّ أَبَاكَ قَسَّى نِيرَنَا، وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفِ الآنَ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَبِيكَ الْقَاسِيَةِ، وَمِنْ نِيرِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا، فَنَخْدِمَكَ». فَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا إِلَى ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ». فَذَهَبَ الشَّعْبُ. فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ رَحُبْعَامُ الشُّيُوخَ الَّذِينَ كَانُوا يَقِفُونَ أَمَامَ سُلَيْمَانَ أَبِيهِ وَهُوَ حَيٌّ، قَائِلاً: «كَيْفَ تُشِيرُونَ أَنْ أَرُدَّ جَوَابًا إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟» فَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ: «إِنْ صِرْتَ الْيَوْمَ عَبْدًا لِهذَا الشَّعْبِ وَخَدَمْتَهُمْ وَأَجَبْتَهُمْ وَكَلَّمْتَهُمْ كَلاَمًا حَسَنًا، يَكُونُونَ لَكَ عَبِيدًا كُلَّ الأَيَّامِ». فَتَرَكَ مَشُورَةَ الشُّيُوخِ الَّتِي أَشَارُوا بِهَا عَلَيْهِ وَاسْتَشَارَ الأَحْدَاثَ الَّذِينَ نَشَأُوا مَعَهُ وَوَقَفُوا أَمَامَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا تُشِيرُونَ...... فَكَلَّمَهُ الأَحْدَاثُ الَّذِينَ نَشَأُوا مَعَهُ قَائِلِينَ...... هكَذَا تَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ خِنْصَرِي أَغْلَظُ مِنْ مَتْنَيْ أَبِي. وَالآنَ أَبِي حَمَّلَكُمْ نِيرًا ثَقِيلاً وَأَنَا أَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ»....... فَلَمَّا رَأَى كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَسْمَعْ لَهُمْ، رَدَّ الشَّعْبُ جَوَابًا عَلَى الْمَلِكِ قَائِلِينَ: «أَيُّ قِسْمٍ لَنَا فِي دَاوُدَ؟ وَلاَ نَصِيبَ لَنَا فِي ابْنِ يَسَّى!...... فَعَصَى إِسْرَائِيلُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٢].

كما ورد ذكر هذا التمرد والانقسام في [سفر أخبار الأيام الثـاني – الإصحاح / ١٢].

وبالطبع فإنه سيتبع هذا التمرد انفراط العقد العربي لتصبح كل دولـة مستقلة عن الأخريات، والأرض المقدسة نفسها صارت دويلتين الجزء الشمالي فيه عشرة أسباط وعاصمتها السامرة والدويلة الجنوبية وفيها سبطان كما أوردنا وعاصمتها أورشليم وكما تبينه النصوص التالية:

وَأَقَامَ رَحُبْعَامُ فِي أُورُشَلِيمَ...... وَكَانَ لَهُ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينُ. وَالْكَهَنَـةُ وَاللاَّوِيُّونَ الَّذِينَ فِـي كُـلِّ إِسْـرَائِيلَ مَثَلُـوا بَـيْنَ يَدَيْـهِ مِـنْ جَمِيـعِ تُخُـومِهِمْ، لأَنَّ اللاَّوِيِّينَ تَرَكُـوا مَسَارِحَهُمْ وَأَمْلاَكَهُمْ وَانْطَلَقُوا إِلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، لأَنَّ يَرُبْعَامَ وَبَنِيـهِ رَفَضُـوهُمْ مِنْ أَنْ يَكْهَنُوا لِلرَّبِّ وَأَقَامَ لِنَفْسِهِ كَهَنَةً لِلْمُرْتَفَعَاتِ وَلِلتُّيُوسِ وَلِلْعُجُولِ الَّتِـي عَمِلَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ١١].

وفي النص التالي:

وَكَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى عَزَرْيَا بْنِ عُودِيدَ، فَخَرَجَ لِلِقَاءِ آسَا وَقَالَ لَهُ: «اسْمَعُوا لِـي يَا آسَا وَجَمِيعَ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ. الرَّبُّ مَعَكُمْ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ [سفر أخبـار الأيـام الثـاني – الإصحاح / ١٥].

وأيضاً النص التالي:

وَكَـانَ لآسَـا جَيْشٌ يَحْمِلُـونَ أَتْرَاسًـا وَرِمَاحًـا مِنْ يَهُـوذَا، ثَـلاَثُ مِئَـةِ أَلْـفٍ، وَمِنْ بَنْيَامِينَ مِنَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الأَتْرَاسَ وَيَشُدُّونَ الْقِسِيَّ مِئَتَانِ وَثَمَانُونَ أَلْفًا. كُلُّ هؤُلاَءِ جَبَابِرَةُ بَأْسٍ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ١٤].

كان الانقسام إلى دويلتين وكل واحدة تحمل اسم دولـة رغم أنـها تتبـع غيرها في الحكم والمسؤول الأول فـي كل دويلـة يحمل لقب ملك رغم أنـهم تـابعون لحكم غيرهم أي أن كلاً منهم يعتبر محافظاً في دولـة أكبر من دولته.

الفصل الرابع

دولة إسرائيل (الفساد الأول)

أ. الحكام (ملوك إسرائيل)

لقد كان فساد أهل السوء كبيراً وسريعاً وصدر عن قيادتهم فأتبعه كل الشعب ولقد أورد الكتاب المقدس انطلاقة هذا الفساد في النص التالي:

وَبَنَى يَرُبْعَامُ شَكِيمَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَسَكَنَ بِهَا. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَبَنَى فَنُوئِيلَ. وَقَالَ يَرُبْعَامُ فِي قَلْبِهِ: «الآنَ تَرْجعُ الْمَمْلَكَةُ إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ. إِنْ صَعِدَ هذَا الشَّعْبُ لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، يَرْجعْ قَلْبُ هذَا الشَّعْبِ إِلَى سَيِّدِهِمْ، إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا وَيَقْتُلُونِي، وَيَرْجِعُوا إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا». فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيلَ، وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ. وَكَانَ هذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٢].

هذا النص يدل على عودتهم جميعاً إلى الكفر وعبادة العجل ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل تعداه إلى ما جاء في النص التالي:

بَعْدَ هذَا الأَمْرِ لَمْ يَرْجعْ يَرُبْعَامُ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيَّةِ، بَلْ عَادَ فَعَمِلَ مِنْ أَطْرَافِ الشَّعْبِ كَهَنَةَ مُرْتَفَعَاتٍ. مَنْ شَاءَ مَلأَ يَدَهُ فَصَارَ مِنْ كَهَنَةِ الْمُرْتَفَعَاتِ. وَكَانَ مِنْ هذَا الأَمْرِ خَطِيَّةٌ لِبَيْتِ يَرُبْعَامَ، وَكَانَ لإِبَادَتِهِ وَخَرَابِهِ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٣].

وصار عدوان من دولة إسرائيل على دولة يهوذا دون مبرر ودونت كتب التاريخ ذلك وشهد الكتاب المقدس بذلك. وجاء الأمر في ما يلي:

وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ الأَيَّامِ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٤].

٦فَقَامَ يَرُبْعَامُ بْنُ نَبَاطَ عَبْدُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَعَصَى سَيِّدَهُ. ٧فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ بَطَّالُونَ بَنُو بَلِيَّعَالَ وَتَشَدَّدُوا عَلَى رَحُبْعَامَ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ رَحُبْعَامُ فَتًى رَقِيقَ الْقَلْبِ فَلَمْ يَثْبُتْ أَمَامَهُمْ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ١٣].

ولقد تسلم الحكم على دولة إسرائيل تسعة عشر ملكاً هم المبينين في الكشف رقم (١) في نهاية هذا الباب ومبين مقابل كل واحد منهم مدة حكمه وأسلوب تسلمه السلطة.

ب. سيرة ملوك إسرائيل كما وردت في الكتاب المقدس

نبين فيما يلي مقتطفات عن فساد كل واحد من أولئك الملوك الفاسدين، والأحداث المفصلية التي حدثت في زمانه.

أوردنا في الفقرة السابقة ما كان من تصرفات يربعام بن نباط الذي صنع عجلي ذهب وأفسدَ شعب دويلة إسرائيل الأولى بالكامل حيث عادوا لعبادة العجل في الأرض المقدسة.

أما مدة حكم يربعام بن نباط فقد وردت في النص التالي:

وَالزَّمَانُ الَّذِي مَلَكَ فِيهِ يَرُبْعَامُ هُوَ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ مَعَ آبَائِهِ، وَمَلَكَ نَادَابُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٤].

وجاء في ناداب الملك الثاني لدويلة إسرائيل النص التالي:

وَمَلَكَ نَادَابُ بْنُ يَرُبْعَامَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، فَمَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ سَنَتَيْنِ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. وَفَتَنَ عَلَيْهِ بَعْشَا بْنُ أَخِيَّا...... وَأَمَاتَهُ بَعْشَا فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٥].

وقد جاء في القاتل بعشا النص التالي:

فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ بَعْشَا بْنُ أَخِيَّا عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ يَرُبْعَامَ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٥].

إن كلمة إسرائيل في هذا النص تعني كل فرد في دويلة إسرائيل.

تولى الملك بعد بعشا ابنه أيلة بن بعشا وجاء فيه النص التالي:

وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالْعِشْرِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ أَيْلَةُ بْنُ بَعْشَا عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ سَنَتَيْنِ. فَفَتَنَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ زِمْرِي رَئِيسُ نِصْفِ الْمَرْكَبَاتِ، وَهُوَ فِي تِرْصَةَ يَشْرَبُ وَيَسْكَرُ فِي بَيْتِ أَرْصَا...... فَدَخَلَ زِمْرِي وَضَرَبَهُ، فَقَتَلَهُ...... وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ. وَعِنْدَ تَمَلُّكِهِ وَجُلُوسِهِ عَلَى كُرْسِيِّهِ ضَرَبَ كُلَّ بَيْتِ بَعْشَا. لَمْ يُبْقِ لَهُ بَائِلاً بِحَائِطٍ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٦].

وجاء أيضاً:

فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ زِمْرِي سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي تِرْصَةَ. .... فَسَمِعَ الشَّعْبُ النَّازِلُونَ مَنْ يَقُولُ: «قَدْ فَتَنَ زِمْرِي وَقَتَلَ أَيْضًا الْمَلِكَ». فَمَلَّكَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ عُمْرِيَ رَئِيسَ الْجَيْشِ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ فِي الْمَحَلَّةِ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٦].

وجاء في الملك الجديد (عمري) الذي نصّبه الشعب النص التالي:

فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً...... وَعَمِلَ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَأَسَاءَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ...... وَاضْطَجَعَ عُمْرِي مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي السَّامِرَةِ، وَمَلَكَ أَخْآبُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٦].

وجاء في آخاب الذي ورث الملك ما يلي:

وَمَلَكَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَعَمِلَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٦].

فَاضْطَجَعَ أَخْآبُ مَعَ آبَائِهِ، وَمَلَكَ أَخَزْيَا ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ...... أَخَزْيَا بْنُ أَخْآبَ مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ...... سَنَتَيْنِ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ وَطَرِيقِ أُمِّهِ، وَطَرِيقِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ، وَعَبَدَ الْبَعْلَ وَسَجَدَ لَهُ وَأَغَاظَ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ أَبُوهُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ٢٢].

وَسَقَطَ أَخَزْيَا مِنَ الْكَوَّةِ الَّتِي فِي عُلِّيَّتِهِ الَّتِي فِي السَّامِرَةِ فَمَرِضَ...... فَمَاتَ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا. وَمَلَكَ يَهُورَامُ عِوَضًا عَنْهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِيَهُورَامَ بْنِ يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ ابْنٌ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١].

تفسير: اخزيا سقط من الطابق الثاني ولم يكن له أولاد فورث العرش أخوه يهورام – في نفس الوقت كان حاكم يهوذا اسمه يهورام أيضاً.

ثم نأتي إلى انقلاب قام به اليشع النبي مع قائد الجيش ياهو الذي مسحهُ واحداً من بني الأنبياء ملكاً على إسرائيل فقام ياهو وقتل الملك يهورام وكان عنده ملك يهوذا الذي هرب وتبعوه وضربوه فمات أيضاً وجاء هذا الأمر في النص التالي:

وَدَعَا أَلِيشَعُ النَّبِيُّ وَاحِدًا مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ وَقَالَ لَهُ: ...... وَخُذْ قِنِّينَةَ الدُّهْنِ هذِهِ بِيَدِكَ...... فَانْظُرْ هُنَاكَ يَاهُوَ بْنَ يَهُوشَافَاطَ بْنَ نِمْشِي...... وَصُبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقُلْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ...... فَانْطَلَقَ الْغُلاَمُ، أَيِ الْغُلاَمُ النَّبِيُّ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ وَدَخَلَ وَإِذَا قُوَّادُ الْجَيْشِ جُلُوسٌ. فَقَالَ: «لِي كَلاَمٌ مَعَكَ يَا قَائِدُ». فَقَالَ يَاهُو: «مَعَ مَنْ مِنَّا كُلِّنَا؟». فَقَالَ: «مَعَكَ أَيُّهَا الْقَائِدُ». فَقَامَ وَدَخَلَ الْبَيْتَ، فَصَبَّ الدُّهْنَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: قَدْ مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ إِسْرَائِيلَ، فَتَضْرِبُ بَيْتَ أَخْآبَ سَيِّدِكَ........ وَرَكِبَ يَاهُو وَذَهَبَ إِلَى يَزْرَعِيلَ، لأَنَّ يُورَامَ كَانَ مُضْطَجِعًا هُنَاكَ. وَنَزَلَ أَخَزْيَا مَلِكُ يَهُوذَا لِيَرَى يُورَامَ. وَكَانَ الرَّقِيبُ وَاقِفًا عَلَى الْبُرْجِ فِي يَزْرَعِيلَ، فَرَأَى جَمَاعَةَ يَاهُو عِنْدَ إِقْبَالِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي أَرَى جَمَاعَةً»...... وَخَرَجَ يَهُورَامُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَأَخَزْيَا مَلِكُ يَهُوذَا، كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَرْكَبَتِهِ، خَرَجَا لِلِقَاءِ يَاهُو...... فَقَبَضَ يَاهُو بِيَدِهِ عَلَى الْقَوْسِ وَضَرَبَ يَهُورَامَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، فَخَرَجَ السَّهْمُ مِنْ قَلْبِهِ فَسَقَطَ فِي مَرْكَبَتِهِ...... وَلَمَّا رَأَى ذلِكَ أَخَزْيَا مَلِكُ يَهُوذَا هَرَبَ فِي طَرِيقِ بَيْتِ الْبُسْتَانِ، فَطَارَدَهُ يَاهُو وَقَالَ: «اضْرِبُوهُ». فَضَرَبُوهُ أَيْضًا فِي الْمَرْكَبَةِ فِي عَقَبَةِ جُورَ...... فَهَرَبَ إِلَى مَجِدُّو وَمَاتَ هُنَاكَ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٩].

وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا يَاهُو عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٠].

وَاسْتَأْصَلَ يَاهُو الْبَعْلَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. وَلكِنْ يَاهُو لَمْ يَتَحَفَّظْ لِلسُّلُوكِ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. لَمْ يَحِدْ عَنْ خَطَايَا يَرُبْعَامَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٠].

فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ يَقُصُّ إِسْرَائِيلَ، فَضَرَبَهُمْ حَزَائِيلُ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ مِنَ الأُرْدُنِّ لِجِهَةِ مَشْرِقِ الشَّمْسِ، جَمِيعَ أَرْضِ جِلْعَادَ الْجَادِيِّينَ وَالرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْمَنَسِّيِّينَ، مِنْ عَرُوعِيرَ الَّتِي عَلَى وَادِي أَرْنُونَ وَجِلْعَادَ وَبَاشَانَ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٠].

حزائيل هو ملك دولة آرام وعاصمتها دمشق ويتضح من النص أعلاه أن الله تعالى سلط الآراميين على دولة إسرائيل لما أحدثوه من فساد في الأرض المقدسة في الجزء الشمالي منها – كما يتضح من النص أن منطقة شرق نهر الأردن هي جزء من دولة إسرائيل في ذلك الزمان وذلك لأن الشعبين هم من بني إسرائيل عرقاً.

عودةً إلى ملك دويلة إسرائيل ياهو فقد جاء فيه:

وَاضْطَجَعَ يَاهُو مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي السَّامِرَةِ، وَمَلَكَ يَهُوأَحَازُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا يَاهُو عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٠].

فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ لِيُوآشَ بْنِ أَخَزْيَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ يَهُوأَحَازُ بْنُ يَاهُو عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ وَرَاءَ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. لَمْ يَحِدْ عَنْهَا. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٣].

ثُمَّ اضْطَجَعَ يَهُوأَحَازُ مَعَ آبَائِهِ، فَدَفَنُوهُ فِي السَّامِرَةِ، وَمَلَكَ يُوآشُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِيُوآشَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ يَهُوآشُ بْنُ يَهُوأَحَازَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ، بَلْ سَارَ بِهَا. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح /١٣].

وَأَمَّا حَزَائِيلُ مَلِكُ أَرَامَ فَضَايَقَ إِسْرَائِيلَ كُلَّ أَيَّامِ يَهُوأَحَازَ...... ثُمَّ مَاتَ حَزَائِيلُ مَلِكُ أَرَامَ، وَمَلَكَ بَنْهَدَدُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٣].

(النص السابق يخص دولة الآراميين وعاصمتها دمشق).

وأما عن عدوان دويلة إسرائيل المستمر على دويلة يهوذا فإننا نورد ما يلي حول بعض هذا العدوان:

فَصَعِدَ يَهُوآشُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَتَرَاءَيَا مُواجَهَةً، هُوَ وَأَمَصْيَا مَلِكُ يَهُوذَا فِي بَيْتِ شَمْسٍ الَّتِي لِيَهُوذَا. فَانْهَزَمَ يَهُوذَا أَمَامَ إِسْرَائِيلَ وَهَرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. وَأَمَّا أَمَصْيَا مَلِكُ يَهُوذَا ابْنُ يَهُوآشَ بْنِ أَخَزْيَا فَأَمْسَكَهُ يَهُوآشُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ شَمْسٍ، وَجَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَهَدَمَ سُورَ أُورُشَلِيمَ مِنْ بَابِ أَفْرَايِمَ إِلَى بَابِ الزَّاوِيَةِ، أَرْبَعَ مِئَةِ ذِرَاعٍ. وَأَخَذَ كُلَّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَجَمِيعَ الآنِيَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَفِي خَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ وَالرُّهَنَاءَ وَرَجَعَ إِلَى السَّامِرَةِ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٤].

ثُمَّ اضْطَجَعَ يَهُوآشُ مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ فِي السَّامِرَةِ مَعَ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَمَلَكَ يَرُبْعَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٤].

فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةَ عَشَرَةَ لأَمَصْيَا بْنِ يُوآشَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ يَرُبْعَامُ بْنُ يُوآشَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. لَمْ يَحِدْ عَنْ

شَيْءٍ مِنْ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. .... ثُمَّ اضْطَجَعَ يَرُبْعَامُ مَعَ آبَائِهِ، مَعَ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَمَلَكَ زَكَرِيَّا ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٤].

فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِعَزَرْيَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ زَكَرِيَّا بْنُ يَرُبْعَامَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَمَا عَمِلَ آبَاؤُهُ. لَمْ يَحِدْ عَنْ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. فَفَتَنَ عَلَيْهِ شَلُّومُ بْنُ يَابِيشَ وَضَرَبَهُ أَمَامَ الشَّعْبِ فَقَتَلَهُ، وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

شَلُّومُ بْنُ يَابِيشَ مَلَكَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِعُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، وَمَلَكَ شَهْرَ أَيَّامٍ فِي السَّامِرَةِ. وَصَعِدَ مَنَحِيمُ بْنُ جَادِي مِنْ تِرْصَةَ وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَضَرَبَ شَلُّومَ بْنَ يَابِيشَ فِي السَّامِرَةِ فَقَتَلَهُ، وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِعَزَرْيَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ مَنَحِيمُ بْنُ جَادِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ عَشَرَ سِنِينَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. لَمْ يَحِدْ عَنْ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ كُلَّ أَيَّامِهِ...... ثُمَّ اضْطَجَعَ مَنَحِيمُ مَعَ آبَائِهِ، وَمَلَكَ فَقَحْيَا ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

فَجَاءَ فُولُ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى الأَرْضِ، فَأَعْطَى مَنَحِيمُ لِفُولَ أَلْفَ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ لِتَكُونَ يَدَاهُ مَعَهُ لِيُثَبِّتَ الْمَمْلَكَةَ فِي يَدِهِ. وَوَضَعَ مَنَحِيمُ الْفِضَّةَ عَلَى إِسْرَائِيلَ عَلَى جَمِيعِ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ لِيَدْفَعَ لِمَلِكِ أَشُّورَ خَمْسِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ عَلَى كُلِّ رَجُل، فَرَجَعَ مَلِكُ أَشُّورَ وَلَمْ يُقِمْ هُنَاكَ فِي الأَرْضِ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

فِي السَّنَةِ الْخَمْسِينَ لِعَزَرْيَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ فَقَحْيَا بْنُ مَنَحِيمَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ سَنَتَيْنِ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. لَمْ يَحِدْ عَنْ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. فَفَتَنَ عَلَيْهِ فَقْحُ بْنُ رَمَلْيَا ثَالِثُهُ، وَضَرَبَهُ فِي السَّامِرَةِ...... قَتَلَهُ وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالْخَمْسِينَ لِعَزَرْيَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ فَقْحُ بْنُ رَمَلْيَا عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ عِشْرِينَ سَنَةً. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. لَمْ يَحِدْ عَنْ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

فِي أَيَّامِ فَقْحٍ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، جَاءَ تَغْلَثَ فَلاَسِرُ مَلِكُ أَشُّورَ وَأَخَذَ عُيُونَ وَآبَلَ بَيْتِ

مَعْكَةَ وَيَانُوحَ وَقَادَشَ وَحَاصُورَ وَجِلْعَادَ وَالْجَلِيلَ وَكُلَّ أَرْضِ نَفْتَالِي، وَسَبَاهُمْ إِلَى أَشُّورَ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

وَفَتَنَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ عَلَى فَقْحَ بْنِ رَمَلْيَا وَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ فِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ لِيُوثَامَ بْنِ عُزِّيَّا. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

فِي السَّنَةِ الثَّانِيةَ عَشَرَةَ لآحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ فِي السَّامِرَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ تِسْعَ سِنِينَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ،...... وَصَعِدَ عَلَيْهِ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ أَشُّورَ، فَصَارَ لَهُ هُوشَعُ عَبْدًا وَدَفَعَ لَهُ جِزْيَةً. وَوَجَدَ مَلِكُ أَشُّورَ فِي هُوشَعَ خِيَانَةً، لأَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى سَوَا مَلِكِ مِصْرَ، وَلَمْ يُؤَدِّ جِزْيَةً إِلَى مَلِكِ أَشُّورَ حَسَبَ كُلِّ سَنَةٍ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ مَلِكُ أَشُّورَ وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ. وَصَعِدَ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَصَعِدَ إِلَى السَّامِرَةِ وَحَاصَرَهَا ثَلاَثَ سِنِينَ. فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِهُوشَعَ أَخَذَ مَلِكُ أَشُّورَ السَّامِرَةَ، وَسَبَى إِسْرَائِيلَ إِلَى أَشُّورَ وَأَسْكَنَهُمْ فِي حَلَحَ وَخَابُورَ نَهْرِ جُوزَانَ وَفِي مُدُنِ مَادِي. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٧].

وَكَانَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمِ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، وَاتَّقَوْا آلِهَةً أُخْرَى...... وَعَبَدُوا الأَصْنَامَ الَّتِي قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ عَنْهَا: «لاَ تَعْمَلُوا هذَا الأَمْرَ»...... وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَنَحَّاهُمْ مِنْ أَمَامِهِ...... وَسَلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا يَرُبْعَامَ الَّتِي عَمِلَ. لَمْ يَحِيدُوا عَنْهَا حَتَّى نَحَّى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِ جَمِيعِ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ، فَسُبِيَ إِسْرَائِيلُ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَشُّورَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٧] .

ج. القصاص

والنص التالي يبين غضب الله على بني دويلة إسرائيل:

فَيَعْلَمُ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا. وَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنَّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ قَدْ أُجْلُوا بِإِثْمِهِمْ لأَنَّهُمْ خَانُونِي، فَحَجَبْتُ وَجْهِي عَنْهُمْ وَسَلَّمْتُهُمْ لِيَدِ مُضَايِقِيهِمْ...... وَكَمَعَاصِيهِمْ فَعَلْتُ مَعَهُمْ وَحَجَبْتُ وَجْهِي عَنْهُمْ. [سفر حزقيال – الإصحاح / ٣٩].

مما أوردنا من الكتاب المقدس يثبت أن الأسباط العشرة التي شكلت دويلة إسرائيل كانوا فاسدين مفسدين طيلة مدة وجودهم في الأرض المقدسة وفسادهم يشملهم حكومة وشعباً حيث عبدوا الأصنام طول الوقت وهذا يؤخذ من الجملة المذكورة عن كل ملك منهم (لَمْ يَحِدْ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ

إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ).

هذا ذكر للأسباط العشرة ولم يعد الكتاب المقدس أسماء هذه الأسباط ولكنه يركز على أن في أورشليم سبط يهوذا وسبط بنيامين – وهذا لو صح فإنه يعني أن سبط يوسف من الأسباط العشرة المطرودين – مع وجود الإشارات التي أوردنا والتي تثبت أن داود وسليمان عليهما السلام من سبط يوسف وهذا يعني أن استمرار هذه السلالة هم من سلالة يوسف.

ج-١. الفساد والقصاص من القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم شقين من الفساد يرتكبه الأسباط العشرة – الشق الأول وهو الذي يؤدي إلى إلحاق الذل بهم في الأرض وهذا فساد دائم متصل وهذه هي طبيعتهم المفسدة التي ذكرها الكتاب المقدس وذكرها القرآن بقوله تعالى في اليهود:

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]

هذا النص يحمل المعنى الدائم الثابت – وإنني أعجب لمن يجامل اليهود في القول بأن هناك يهود خيرين فأقول لمثل من يقول هذا الكلام وهو غالباً من رجال السياسة – أقول لهم أنكم بذلك تخالفون كلام الله وتجاملون فاسدين، والله إن هذا لهو النفاق البغيض.

النفاق حرام في جميع حالاته ولكن من ينافق إنساناً خيراً فإنه مبرر ولكن من ينافق أسوأ خلق الله فهذا قمة الفساد أن ينافق الإنسان فاسدين.

أما الشق الآخر من الفساد فإنه ذلك الذي يؤدي إلى عُلُوّ لهم في الأرض، وهذا هو الشذوذ بعينه؛ لأن الفساد يجب أن يؤدي إلى عقوبة مباشرة للفاسد ليردعه عن فساده ويجب أن لا يؤدي الفساد إلى عُلُوّ. وقد كان مع بني إسرائيل أن فسدوا الفساد الأول في الأرض المقدسة وكانت عقوبتهم أن طردهم الله منها. وقد جاء هذا الفساد في الصور التالية:

١. عبادة الأصنام وقد شهد الكتاب المقدس بما أوردنا.
٢. حالات القتل لملوكهم وعدم اتباع منهج الله من قبل الجميع.
٣. الاتجار بالدين والسحر بمساعدة الجان الذين كانت لهم علاقة مباشرة بالكهنة وهم من منح سليمان في حياته لهؤلاء الناس واستمرت هذه العلاقة لفترة زمنية لم يحدد الله نهايتها – وجاء هذا الفساد في قوله تعالى:

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ **[البقرة: ١٠٢]**

٤. **العدوان على أسباط الخير في دويلة يهوذا وهم المختارين وقد كان رب العزة قد أخذ ميثاقهم ألا يقتلوا بعضهم بعضاً وألا يسفكون دمائهم وألا يخرجون أنفسهم من ديارهم وقد جاء هذا في قوله تعالى:**

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ **[البقرة: ٨٤]**

وأما العقوبة فقد ذكرها الله تعالى بقوله:

﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ **[الإسراء: ٤-٥]**

بهذه الآيات اختصار لما أوردنا من الكتاب المقدس من فساد في الأرض المقدسة وهو الفساد الأول للأسباط العشرة وسلط الله عليهم أولاً حزائيل وبنهدد ملوك الدولة الآرامية فضربوا تخومهم ثم سلط الله عليهم الأشوريين وكانوا يقتلون منهم ويأسرون ويطردون خارج الدولة الأشورية إلى أن لم يبقَ أحداً وأزال الأشوريون دولة إسرائيل من الوجود وكان الطرد خارج الأرض العربية ولقد ذكر الله تعالى هذا الطرد بقوله:

﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾ **[الإسراء: ١٠٤]**

ج-٢. القصاص كما ورد في كتب التاريخ

في كتاب «دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم»:

(وظلت بابل على ولائها لآشور وأخيراً تولى العرش تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧) ق.م وبعد توليه الحكم عمل على توسيع رقعة دولته وإحلال هيبتها في

نفوس الشعوب المجاورة له. ولقد تمكن من إخضاع دمشق عام (٧٣٢ق.م) ولم يكتفِ بتبعيتها لنفوذه بل قام بنقل أهلها إلى مناطق أخرى وبذلك قضى على المملكة الآرامية فيها، ثم عين بها حاكماً آشورياً وهو بهذا العمل إنما استنّ سنة نقل الشعوب وتشريد أهلها من مواطنهم وهي السياسة التي سار خلفائه على نهجها.

وقد قام بتنصيب هوشع (٧٣١-٧٢٢) ق.م ملكاً على إسرائيل ولكنه قامت ضده ثورة جعلت آشور تتدخل وتجتاح الجليل)... [من الصفحات ٣٢٤، ٣٢٥] من الكتاب.

(ويخلف شلمنصر الخامس ٧٢٧-٧٢٢ق.م أباه على العرش. وذكر المؤرخ اليهودي يوسفيوس أن شلمنصر حاصر مدينة صور وأخضعها بعد أن ثارت عليه ونزل شلمنصر ليتسلم الجزية من هوشع ولكن هوشع كان قد غير ولائه للأشوريين، وهنا رأى شلمنصر أن يؤدب هوشع هذا فاستمر ليحاصر السامرة حيث استمر حصاره لها أعواماً ثلاثة ولكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها إذ عاجلته المنية). [صفحة ٣٢٥].

(انتقل العرش إلى خلفه الذي يعرف باسم (سرجون) وهو أخوه الذي دخل المدينة ونفى أغلبية سكانها وسباهم). [صفحة ٣٢٦].

(أما في الغرب فإنه استمر في محاصرة السامرة حيث سقطت في نفس العام الأول من حكمه (٧٢٢ق.م)، وحينئذ سقطت دويلة إسرائيل وانتهت من الوجود كدولة ووضعت البلاد تحت إمرة ضابط آشوري. ويسجل سرجون في حولياته أنه في بداية حكمي وفي السنة الأولى منه حاصرت السامرة واستوليت عليها ونقلت من أهلها (٢٧.٢٩٠) مواطناً واستوليت على خمسين عربة من السلاح الملكي ثم ملأتها بسكان أكثر مما كان بها وعينت ملكاً عليها وفرضت الجزية والضرائب كما يفعل الآشوريون). [صفحة ٣٢٧].

(وأنه من أعجب الأمور أن يقوم تجلات بلاسر الثالث بترحيل أهل الشام ويقوم سرجون الثاني بترحيل سكان أهل السامرة ولم يقوما بترحيل سكان آخرين مثل سكان صور وصيدا وتركيا وقبرص ومدن يونانية وهذه ضمن حكم الدولة الآشورية)

أليس هذا إلهاماً من الله للحكام الآشوريين بطرد سكان دولة إسرائيل الفاسدين تطبيقاً لقرار الله الذي أورده في القرآن بقوله:

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾[الإسراء: ١٠٤]

وبـالطبع فإنــه أثنــاء طـرد بنــي إسـرائيل كــان بنـو يهـوذا يشـترون أرضــهم ويتوسـعون فيهـا مـع الـزمن حتـى مـلأ بنـو يهـوذا كـل الأرض المباركـة وسـنورد النصوص الخاصة بذلك لاحقاً في مكانها المناسب.

الفصل الخامس

دولة يهوذا

أ. ملوك يهوذا

وبمجرد إعلان قيام دويلة إسرائيل فإنه بالتبعية صار هناك دويلة يهوذا بقيادة وريث سليمان – ولده رحبعام – الذي رفض الأسباط العشرة مبايعته وتمردوا عليه. وكما ورد في الكتاب المقدس (فَعَصَى إِسْرَائِيلُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ).

وحاول رحبعام استخدام القوة ولكن رجال الدين أوقفوه عن ذلك وأقنعوه بأن ما يجري من انقسام هي إرادة الله تعالى ولقد جاء هذا في النص التالي:

وَلَمَّا جَاءَ رَحُبْعَامُ إِلَى أُورُشَلِيمَ جَمَعَ كُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا وَسِبْطَ بَنْيَامِينَ، مِئَةً وَثَمَانِينَ أَلْفَ مُخْتَارٍ مُحَارِبٍ، لِيُحَارِبُوا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَرُدُّوا الْمَمْلَكَةَ لَرَحُبْعَامَ بْنِ سُلَيْمَانَ. وَكَانَ كَلاَمُ اللهِ إِلَى شِمَعْيَا رَجُلِ اللهِ قَائِلاً: «كَلِّمْ رَحُبْعَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ مَلِكِ يَهُوذَا وَكُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ وَبَقِيَّةِ الشَّعْبِ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَصْعَدُوا وَلاَ تُحَارِبُوا إِخْوَتَكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، لأَنَّ مِنْ عِنْدِي هذَا الأَمْرَ». فَسَمِعُوا لِكَلاَمِ الرَّبِّ وَرَجَعُوا لِيَنْطَلِقُوا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٢].

ولكن أهل الشر وهم الأسباط العشرة الفاسدون لن يتركوا أهل الخير بحالهم فاعتدوا عليهم وكانت حرب دائمة من قبل دويلة إسرائيل على دويلة يهوذا ونذكر تالياً شهادة الكتاب المقدس ببعضها إضافة إلى ما ذكرناه سابقاً.

وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ الأَيَّامِ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٤].

فَقَامَ يَرُبْعَامُ بْنُ نَبَاطَ عَبْدُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَعَصَى سَيِّدَهُ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ بَطَّالُونَ بَنُو بَلِيَّعَالَ وَتَشَدَّدُوا عَلَى رَحُبْعَامَ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ رَحُبْعَامُ فَتًى رَقِيقَ الْقَلْبِ فَلَمْ يَثْبُتْ أَمَامَهُمْ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ١٣].

ولقد تسلم الملك على دولة يهوذا تسعة عشر ملكاً هم المبينون في الكشف رقم (٢) وكان أولهم رحبعام بن سليمان بن داود عليهما السلام ومبيناً إزاء كل منهم مدة حكمه وكيفية وصوله الحكم.

ب. سيرة ملوك يهوذا كما وردت في الكتاب المقدس

نبين بأدناه مقتطفات عن سيرة كل واحد من ملوك يهوذا والأحداث المفصلية التي حدثت في زمان ملكه:

وَأَمَّا رَحُبْعَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ فَمَلَكَ فِي يَهُوذَا. وَكَانَ رَحُبْعَامُ ابْنَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٤].

وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ رَحُبْعَامَ، صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَخَذَ خَزَائِنَ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنَ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ. وَأَخَذَ جَمِيعَ أَتْرَاسِ الذَّهَبِ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٤].

وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ الأَيَّامِ. ثُمَّ اضْطَجَعَ رَحُبْعَامُ مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ. وَاسْمُ أُمِّهِ نِعْمَةُ الْعَمُّونِيَّةُ. وَمَلَكَ أَبِيَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٤].

فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ يَرُبْعَامَ، مَلَكَ أَبِيَّا عَلَى يَهُوذَا. مَلَكَ ثَلاَثَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ مِيخَايَا بِنْتُ أُورِيئِيلَ مِنْ جَبْعَةَ. وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ أَبِيَّا وَيَرُبْعَامَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ١٣].

وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ أَبِيَامَ وَيَرُبْعَامَ. ثُمَّ اضْطَجَعَ أَبِيَامُ مَعَ آبَائِهِ، فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ، وَمَلَكَ آسَا ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ...... وَعَمِلَ آسَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَدَاوُدَ أَبِيهِ...... وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ آسَا وَبَعْشَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ كُلَّ أَيَّامِهِمَا. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٥] .

ملاحظة: في [سفر الملوك الأول] الملك الثالث ليهوذا اسمه (ابيام) وأما في [سفر أخبار الأيام الثاني ورد اسمه (أبيا).

وَفِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ لِيَرُبْعَامَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، مَلَكَ آسَا عَلَى يَهُوذَا. مَلَكَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ...... وَعَمِلَ آسَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَدَاوُدَ أَبِيهِ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٥].

وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ آسَا وَبَعْشَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ كُلَّ أَيَّامِهِمَا...... ثُمَّ اضْطَجَعَ آسَا مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَمَلَكَ يَهُوشَافَاطُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ١٥].

وَمَلَكَ يَهُوشَافَاطُ عَلَى يَهُوذَا. كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ...... وَسَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ آسَا وَلَمْ يَحِدْ عَنْهَا إِذْ عَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٠].

وَاضْطَجَعَ يَهُوشَافَاطُ مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ، فَمَلَكَ يَهُورَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الأول – الإصحاح / ٢٢].

وَاضْطَجَعَ يُورَامُ مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ، وَمَلَكَ أَخَزْيَا ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ...... وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ...... وَسَارَ فِي طَرِيقِ بَيْتِ أَخْآبَ، وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَبَيْتِ أَخْآبَ، لأَنَّهُ كَانَ صِهْرَ بَيْتِ أَخْآبَ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٨].

كَانَ يَهُورَامُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَسَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ كَمَا فَعَلَ بَيْتُ أَخْآبَ، لأَنَّ بِنْتَ أَخْآبَ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةً. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢١].

وَمَلَّكَ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ أَخَزْيَا ابْنَهُ الأَصْغَرَ عِوَضًا عَنْهُ، لأَنَّ جَمِيعَ الأَوَّلِينَ قَتَلَهُمُ الْغُزَاةُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ الْعَرَبِ إِلَى الْمَحَلَّةِ. فَمَلَكَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكِ يَهُوذَا. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٢].

كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي. ٣وَهُوَ أَيْضًا سَلَكَ فِي طُرُقِ بَيْتِ أَخْآبَ...... ٤فَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مِثْلَ بَيْتِ أَخْآبَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٢].

وَإِذْ كَانَ يَاهُو يَقْضِي عَلَى بَيْتِ أَخْآبَ وَجَدَ رُؤَسَاءَ يَهُوذَا وَبَنِي إِخْوَةِ أَخَزْيَا الَّذِينَ كَانُوا يَخْدُمُونَ أَخَزْيَا فَقَتَلَهُمْ. وَطَلَبَ أَخَزْيَا فَأَمْسَكُوهُ وَهُوَ مُخْتَبِئٌ فِي السَّامِرَةِ، وَأَتَوْا بِهِ إِلَى يَاهُو وَقَتَلُوهُ وَدَفَنُوهُ، لأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّهُ ابْنُ يَهُوشَافَاطَ الَّذِي طَلَبَ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبِهِ»...... وَلَمَّا رَأَتْ عَثَلْيَا أُمُّ أَخَزْيَا أَنَّ ابْنَهَا قَدْ مَاتَ، قَامَتْ وَأَبَادَتْ جَمِيعَ النَّسْلِ الْمَلِكِيِّ مِنْ بَيْتِ يَهُوذَا. أَمَّا يَهُوشَبْعَةُ بِنْتُ الْمَلِكِ فَأَخَذَتْ يُوآشَ بْنَ أَخَزْيَا وَسَرَقَتْهُ مِنْ وَسَطِ بَنِي الْمَلِكِ...... وَخَبَّأَتْهُ يَهُوشَبْعَةُ بِنْتُ الْمَلِكِ يَهُورَامَ امْرَأَةُ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ، لأَنَّهَا كَانَتْ أُخْتَ أَخَزْيَا، مِنْ وَجْهِ عَثَلْيَا فَلَمْ تَقْتُلْهُ. وَكَانَ مَعَهُمْ فِي بَيْتِ اللهِ مُخْتَبِئًا سِتَّ سِنِينٍ وَعَثَلْيَا مَالِكَةٌ عَلَى الأَرْضِ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٢].

وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تَشَدَّدَ يَهُويَادَاعُ وَأَخَذَ مَعَهُ فِي الْعَهْدِ رُؤَسَاءَ الْمِئَاتِ...... وَأَعْطَى يَهُويَادَاعُ الْكَاهِنُ رُؤَسَاءَ الْمِئَاتِ الْحِرَابَ وَالْمَجَانَّ وَالأَتْرَاسَ الَّتِي لِلْمَلِكِ دَاوُدَ...... ثُمَّ أَخْرَجُوا ابْنَ الْمَلِكِ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ التَّاجَ وَأَعْطَوْهُ الشَّهَادَةَ، وَمَلَّكُوهُ. وَمَسَحَهُ يَهُويَادَاعُ وَبَنُوهُ وَقَالُوا: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ». وَلَمَّا سَمِعَتْ عَثَلْيَا صَوْتَ الشَّعْبِ...... قَالَتْ: «خِيَانَةٌ، خِيَانَةٌ!»...... وَلَمَّا أَتَتْ إِلَى مَدْخَلِ بَابِ الْخَيْلِ إِلَى بَيْتِ

الْمَلِكِ قَتَلُوهَا هُنَاكَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٣].

كَانَ يُوآشُ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، ...... وَعَمِلَ يُوآشُ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٤].

وَشَاخَ يَهُويَادَاعُ وَشَبعَ مِنَ الأَيَّامِ وَمَاتَ...... وَلَمْ يَذْكُرْ يُوآشُ الْمَلِكُ الْمَعْرُوفَ الَّذِي عَمِلَهُ يَهُويَادَاعُ أَبُوهُ مَعَهُ، بَلْ قَتَلَ ابْنَهُ. وَعِنْدَ مَوْتِهِ قَالَ: «الرَّبُّ يَنْظُرُ وَيُطَالِبُ»...... فَتَنَ عَلَيْهِ عَبِيدُهُ مِنْ أَجْلِ دِمَاءِ بَنِي يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ، وَقَتَلُوهُ عَلَى سَرِيرِهِ فَمَاتَ...... وَمَلَكَ أَمَصْيَا ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٤].

مَلَكَ أَمَصْيَا وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَمَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَهُوعَدَّانُ مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٥].

وَمِنْ حِينَ حَادَ أَمَصْيَا مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ فَتَنُوا عَلَيْهِ فِي أُورُشَلِيمَ، فَهَرَبَ إِلَى لَخِيشَ، فَأَرْسَلُوا وَرَاءَهُ إِلَى لَخِيشَ وَقَتَلُوهُ هُنَاكَ، وَحَمَلُوهُ عَلَى الْخَيْلِ وَدَفَنُوهُ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ يَهُوذَا. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٥].

وَأَخَذَ كُلُّ شَعْبِ يَهُوذَا عُزِّيَّا وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً وَمَلَّكُوهُ عِوَضًا عَنْ أَبِيهِ أَمَصْيَا...... وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٦].

كَانَ عُزِّيَّا ابْنَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ...... وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ أَمَصْيَا أَبُوهُ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٦].

ثُمَّ اضْطَجَعَ عُزِّيَّا مَعَ آبَائِهِ...... وَمَلَكَ يُوثَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٢٧].

ملاحظة: اسم هذا الملك في [سفر أخبار الأيام الثاني] «عزيا» وفي [سفر الملوك الثاني اسمه «عزريا» وجاء فيه وفي ولده يوثام:

فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِفَقْحَ بْنِ رَمَلْيَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، مَلَكَ يُوثَامُ بْنُ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَرُوشَا ابْنَةُ صَادُوقَ. وَعَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح /١٥].

فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ يُرْسِلُ عَلَى يَهُوذَا رَصِينَ مَلِكَ أَرَامَ وَفَقْحَ بْنَ رَمَلْيَا. وَاضْطَجَعَ يُوثَامُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَمَلَكَ آحَازُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٥].

فِي السَّنَةِ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ لِفَقْحَ بْنِ رَمَلْيَا، مَلَكَ آحَازُ بْنُ يُوثَامَ مَلِكِ يَهُوذَا. كَانَ آحَازُ ابْنَ عِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَلَمْ يَعْمَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، بَلْ سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ...... حِينَئِذٍ صَعِدَ رَصِينُ مَلِكُ أَرَامَ وَفَقْحُ بْنُ رَمَلْيَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ...... وَأَرْسَلَ آحَازُ رُسُلاً إِلَى تَغْلَثَ فَلاَسِرَ مَلِكِ أَشُّورَ قَائِلاً: «أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُكَ. اصْعَدْ وَخَلِّصْنِي مِنْ يَدِ مَلِكِ أَرَامَ وَمِنْ يَدِ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الْقَائِمَيْنِ عَلَيَّ»...... فَسَمِعَ لَهُ مَلِكُ أَشُّورَ، وَصَعِدَ مَلِكُ أَشُّورَ إِلَى دِمَشْقَ وَأَخَذَهَا وَسَبَاهَا إِلَى قِيرَ، وَقَتَلَ رَصِينَ...... ثُمَّ اضْطَجَعَ آحَازُ مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ، وَمَلَكَ حَزَقِيَّا ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٦].

وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِهُوشَعَ بْنِ أَيْلَةَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ مَلَكَ حَزَقِيَّا بْنُ آحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا. كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ أَبِي ابْنَةُ زَكَرِيَّا. ٣وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ دَاوُدُ أَبُوهُ...... فَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِحَزَقِيَّا، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ لِهُوشَعَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، أُخِذَتِ السَّامِرَةُ. وَسَبَى مَلِكُ أَشُّورَ إِسْرَائِيلَ إِلَى أَشُّورَ، وَوَضَعَهُمْ فِي حَلَحَ وَخَابُورَ نَهْرِ جُوزَانَ وَفِي مُدُنِ مَادِي...... وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ حَزَقِيَّا، صَعِدَ سَنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى جَمِيعِ مُدُنِ يَهُوذَا الْحَصِينَةِ وَأَخَذَهَا...... فَوَضَعَ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا ثَلاَثَ مِئَةِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَثَلاَثِينَ وَزْنَةً مِنَ الذَّهَبِ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ١٨].

وجاء في حزقيا ما يدل على أنه له سيطرة على كل الأرض المقدسة حيث أنه من الطبيعي أن يقوم سكان يهوذا بشراء الأرض من سكان دولة إسرائيل الذين يطردون خارج الدولة العربية حيث سيبيعون لأقاربهم بأي ثمن ويخرجون بإرادتهم قبل أن يلحق بهم القتل والأسر والطرد. أما سيطرة حزقيا على كل الأرض المقدسة فقد وردت في النص التالي:

وَأَرْسَلَ حَزَقِيَّا إِلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا، وَكَتَبَ أَيْضًا رَسَائِلَ إِلَى أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى أَنْ يَأْتُوا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ لِيَعْمَلُوا فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٠].

جاء في النص أعلاه أمران أولهما أن حزقيا كانت له السيطرة على كل الأرض المقدسة (إسرائيل ويهوذا) حيث أنه أول ملك بعد انتهاء دولة إسرائيل من الوجود.

وأما الأمر الثاني فهم السكان (افرايم ومنسى) وهم أحفاد يوسف ﷺ وهذه إشارة قوية بأن سكان الأرض المقدسة وهم المختارون هم أحفاد يوسف وأن كلمة يهوذا الواردة تعني اسم الأرض في ذلك الزمان وليس أصل سكان الأرض.

يا من تقرأون الكتاب المقدس أين أنتم من فهم هذه الحقيقة؟

ثُمَّ اضْطَجَعَ حَزَقِيَّا مَعَ آبَائِهِ، وَمَلَكَ مَنَسَّى ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢٠].

كَانَ مَنَسَّى ابْنَ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ...... وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ رَجَاسَاتِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢١].

ثُمَّ اضْطَجَعَ مَنَسَّى مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ فِي بُسْتَانِ بَيْتِهِ...... وَمَلَكَ آمُونُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢١].

كَانَ آمُونُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ فِي أُورُشَلِيمَ...... وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ...... وَفَتَنَ عَبِيدُ آمُونَ عَلَيْهِ، فَقَتَلُوا الْمَلِكَ فِي بَيْتِهِ. فَضَرَبَ كُلُّ شَعْبِ الأَرْضِ جَمِيعَ الْفَاتِنِينَ عَلَى الْمَلِكِ آمُونَ، وَمَلَّكَ شَعْبُ الأَرْضِ يُوشِيَّا ابْنَهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢١].

كَانَ يُوشِيَّا ابْنَ ثَمَانِ سِنِينٍ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى وَثَلاَثِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَدِيدَةُ بِنْتُ عَدَايَةَ مِنْ بُصْقَةَ. ٢وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي جَمِيعِ طَرِيقِ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَلَمْ يَحِدْ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢٢].

وجاء في الملك يوشيا ما معناه أنه يحكم الأرض المقدسة كلها بعد زوال دولة إسرائيل وهو النص التالي:

كَانَ يُوشِيَّا ابْنَ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى وَثَلاَثِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طُرُقِ دَاوُدَ أَبِيهِ...... وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَةَ ابْتَدَأَ يُطَهِّرُ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ...... وَأَحْرَقَ عِظَامَ الْكَهَنَةِ عَلَى مَذَابِحِهِمْ وَطَهَّرَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ...... وَقَطَّعَ جَمِيعَ تَمَاثِيلِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٤].

وجاء أيضاً:

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشَرَةَ مِنْ مُلْكِهِ بَعْدَ أَنْ طَهَّرَ الأَرْضَ وَالْبَيْتَ، أَرْسَلَ شَافَانَ بْنَ أَصَلْيَا وَمَعَسِيَا رَئِيسَ الْمَدِينَةِ وَيُوآخَ بْنَ يُوآحَازَ الْمُسَجِّلَ لأَجْلِ تَرْمِيمِ بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِهِ. فَجَاءُوا إِلَى حِلْقِيَا الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ، وَأَعْطَوْهُ الْفِضَّةَ الْمُدْخَلَةَ إِلَى بَيْتِ اللهِ الَّتِي جَمَعَهَا اللاَّوِيُّونَ حَارِسُو الْبَابِ مِنْ مَنَسَّى وَأَفْرَايِمَ وَمِنْ كُلِّ بَقِيَّةِ إِسْرَائِيلَ وَمِنْ كُلِّ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٤].

هذا النص يشهد بأن سكن الأرض المقدسة هم لغاية ذلك التاريخ سبطيْ افرايم ومنسى وهم سبطيْ يوسف (عليه السلام) إضافة لسبط أخيه بنيامين وهذا يعني أن يهوذا اسم الدولة وليس سكان الدولة.

وجاء في موته ما يلي:

بَعْدَ كُلِّ هذَا حِينَ هَيَّأَ يُوشِيَّا الْبَيْتَ، صَعِدَ نَخُوُ مَلِكُ مِصْرَ إِلَى كَرْكَمِيشَ لِيُحَارِبَ عِنْدَ الْفُرَاتِ. فَخَرَجَ يُوشِيَّا لِلِقَائِهِ...... وَأَصَابَ الرُّمَاةُ الْمَلِكَ يُوشِيَّا...... وَسَارُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَمَاتَ وَدُفِنَ فِي قُبُورِ آبَائِهِ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٥].

وَأَخَذَ شَعْبُ الأَرْضِ يَهُوآحَازَ بْنَ يُوشِيَّا وَمَلَّكُوهُ عِوَضًا عَنْ أَبِيهِ فِي أُورُشَلِيمَ. كَانَ يُوآحَازُ ابْنَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَزَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ فِي أُورُشَلِيمَ وَغَرَّمَ الأَرْضَ بِمِئَةِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَبِوَزْنَةٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَمَلَّكَ مَلِكُ مِصْرَ أَلِيَاقِيمَ أَخَاهُ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى يَهُويَاقِيمَ. وَأَمَّا يُوآحَازُ أَخُوهُ فَأَخَذَهُ نَخُوُ وَأَتَى بِهِ إِلَى مِصْرَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٦].

كَانَ يَهُويَاقِيمُ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ. عَلَيْهِ صَعِدَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ وَقَيَّدَهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَابِلَ...... وَمَلَكَ يَهُويَاكِينُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٦].

كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عشرة سنة حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. وَعِنْدَ رُجُوعِ السَّنَةِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ نَبُوخَذْنَاصَّرُ فَأَتَى بِهِ إِلَى بَابِلَ مَعَ آنِيَةِ بَيْتِ الرَّبِّ الثَّمِينَةِ، وَمَلَّكَ صِدْقِيَّا أَخَاهُ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ. [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٦].

كما ورد ذكر هذا الأمر في النص التالي:

كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ،...... وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ أَبُوهُ. فِي ذلِكَ الزَّمَانِ صَعِدَ عَبِيدُ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ تَحْتَ الْحِصَارِ. وَجَاءَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ عَبِيدُهُ يُحَاصِرُونَهَا. فَخَرَجَ يَهُويَاكِينُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَعَبِيدُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَخِصْيَانُهُ، وَأَخَذَهُ مَلِكُ بَابِلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِهِ. .... وَسَبَى يَهُويَاكِينَ إِلَى بَابِلَ. وَأُمَّ الْمَلِكِ وَنِسَاءَ الْمَلِكِ...... وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْبَأْسِ، سَبْعَةُ آلاَفٍ، وَالصُّنَّاعُ وَالأَقْيَانُ أَلْفٌ، وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ، سَبَاهُمْ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ. وَمَلَّكَ مَلِكُ بَابِلَ مَتَّنِيَّا عَمَّهُ عِوَضًا عَنْهُ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى صِدْقِيَّا. كَانَ صِدْقِيَّا ابْنَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ...... وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ...... كَانَ أَنَّ صِدْقِيَّا تَمَرَّدَ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢٤].

ملاحظة: جاء في النص الوارد في [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٦] أن صدقيا أخ يهوياكين، وجاء في النص الوارد في [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢٤] أن متنيا وهو نفسه صدقيا هو عم يهوياكين.

وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِمُلْكِهِ...... جَاءَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ عَلَى أُورُشَلِيمَ...... وَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ تَحْتَ الْحِصَارِ إِلَى السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ صِدْقِيَّا...... فَثُغِرَتِ الْمَدِينَةُ، وَهَرَبَ جَمِيعُ رِجَالِ الْقِتَالِ...... فَتَبِعَتْ جُيُوشُ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمَلِكَ فَأَدْرَكُوهُ فِي بَرِّيَّةِ أَرِيحَا، وَتَفَرَّقَتْ جَمِيعُ جُيُوشِهِ عَنْهُ. فَأَخَذُوا الْمَلِكَ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ وَكَلَّمُوهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ. وَقَتَلُوا بَنِي صِدْقِيَّا أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَلَعُوا عَيْنَيْ صِدْقِيَّا وَقَيَّدُوهُ بِسِلْسِلَتَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بَابِلَ. [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢٥].

جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. وَجَمِيعُ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا...... وَلكِنَّ رَئِيسَ الشُّرَطِ أَبْقَى مِنْ مَسَاكِينِ الأَرْضِ كَرَّامِينَ وَفَلاَّحِينَ...... وَأَمَّا الشَّعْبُ الَّذِي بَقِيَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، الَّذِينَ أَبْقَاهُمْ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ، فَوَكَّلَ عَلَيْهِمْ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ. وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ هُمْ وَرِجَالُهُمْ أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ وَكَّلَ جَدَلْيَا أَتَوْا إِلَى جَدَلْيَا إِلَى الْمِصْفَاةِ...... وَحَلَفَ جَدَلْيَا لَهُمْ وَلِرِجَالِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ تَخَافُوا مِنْ عَبِيدِ الْكَلْدَانِيِّينَ. اسْكُنُوا الأَرْضَ وَتَعَبَّدُوا

لِمَلِكِ بَابِلَ فَيَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ». [سفر الملوك الثاني – الإصحاح / ٢٥].

ج. رعاية الله لشعبه المختار

لقد ظهرت إرادة الله تعالى في هذا الأمر في شقين مختلفين هما:

ج-١. عقاب الله للمعتدين (مصر – الأشوريين – البابليين).

ج-٢. رعاية الله المباشرة لشعبه المختار.

ج-١. عقاب الله للمعتدين

إن الله تعالى حرم الظلم على نفسه وعلى البشرية وأوكل لنفسه عقاب الظالم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولقد عاقب الله الذين ظلموا وهم أربع فئات:

- الفئة الأولى: وهم الأسباط العشرة الفاسدين المفسدين وكان عقاب الله لهم بطردهم من الأرض المقدسة إلى خارج الأرض العربية كلياً (أواسط آسيا وأوروبا) وقد قام بتنفيذ هذه العقوبة الدولة الأشورية كما أوردنا بالتفصيل.
- الفئة الثانية: الدولة الأشورية: وقد كان الأشوريون وثنيون وقد جاء عقاب الله لهم على كفرهم وعلى عدوانهم على سكان القدس وجاء ذلك في النص التالي:

وَأَجْعَلُكِ عِبْرَةً. وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَرَاكِ يَهْرُبُ مِنْكِ وَيَقُولُ: خَرِبَتْ نِينَوَى، مَنْ يَرْثِي لَهَا؟...... هُوَذَا شَعْبُكِ نِسَاءٌ فِي وَسَطِكِ! تَنْفَتِحُ لأَعْدَائِكِ أَبْوَابُ أَرْضِكِ. تَأْكُلُ النَّارُ مَغَالِيقَكِ. اِسْتَقِي لِنَفْسِكِ مَاءً لِلْحِصَارِ. أَصْلِحِي قِلاَعَكِ. ادْخُلِي فِي الطِّينِ وَدُوسِي فِي الْمِلاَطِ...... نَعِسَتْ رُعَاتُكَ يَا مَلِكَ أَشُّورَ. اضْطَجَعَتْ عُظَمَاؤُكَ. تَشَتَّتَ شَعْبُكَ عَلَى الْجِبَالِ وَلاَ مَنْ يَجْمَعُ. لَيْسَ جَبْرٌ لانْكِسَارِكَ. جُرْحُكَ عَدِيمُ الشِّفَاءِ. كُلُّ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ خَبَرَكَ يُصَفِّقُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيْكَ، لأَنَّهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَمُرَّ شَرُّكَ عَلَى الدَّوَامِ؟ [سفر ناحوم – الإصحاح / ٣].

وقد نبه الله روح الميديين فاتحدوا مع البابليين وقضوا على الدولة الأشورية وقسموها بينهم فأخذ الميديون الجانب الشمالي والبابليون الجنوبي واتخذوا بابل عاصمة لم.

- الفئة الثالثة: وهي مصر حيث قام تمرد بقيادة ششنق الذي استولى على الحكم في مصر وهجم على القدس وقد أوردنا ذلك سابقاً إضافة إلى سكوت مصر عن عدوان الأسباط العشرة الدائم والغير مبرر على دولة يهوذا وقد ذكر الكتاب المقدس عقاب الله لمصر فيما يلي:

قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُعَاقِبُ أَمُونَ وَفِرْعَوْنَ وَمِصْرَ وَآلِهَتَهَا

وَمُلُوكَهَا، فِرْعَوْنَ وَالْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ. وَأَدْفَعُهُمْ لِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، وَلِيَدِ عَبِيدِهِ. ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تُسْكَنُ كَالأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ، يَقُولُ الرَّبُّ. [سفر إرميا – الإصحاح / ٤٦].

«هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أُبِيدُ ثَرْوَةَ مِصْرَ بِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ. هُوَ وَشَعْبُهُ مَعَهُ، عُتَاةُ الأُمَمِ يُؤْتَى بِهِمْ لِخَرَابِ الأَرْضِ، فَيُجَرِّدُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى مِصْرَ وَيَمْلأُونَ الأَرْضَ مِنَ الْقَتْلَى..... وَأُشَدِّدُ ذِرَاعَيْ مَلِكِ بَابِلَ وَأَجْعَلُ سَيْفِي فِي يَدِهِ، وَأُكَسِّرُ ذِرَاعَيْ فِرْعَوْنَ فَيَئِنُّ قُدَّامَهُ أَنِينَ الْجَرِيحِ. [سفر حزقيال – الإصحاح / ٣٠].

- الفئة الرابعة: هم البابليون رغم أن عدوانهم كان لتأديب شعب الله الذي فسدت بعض قياداته ولم يصل الإفساد إلى الشعب. فسلط الله الدولة البابلية بقيادة نبوخذنصر على هذه القيادة وسبى ملك يهوذا (يهوياكين) إلى بابل وتم تعيين صدقيا بدلاً منه وهذا بدوره تمرد على ملك بابل الذي عاد وهاجم أورشليم مرة أخرى وقتل أبناء الملك أمام عينيه واقتلع عيني الملك صدقيا وقيده وسباه إلى بابل مع طبقة الحكام (داخل الأرض العربية) وعين حاكماً بابلياً على أورشليم وبذلك ألغيت دولة يهوذا وصار حكم شعب الله لرجال الدين.

وقد جاء عقاب البابليين فيما يلي:

هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِم الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ، وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ، فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ، ولاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ. وَتَصِيرُ بَابِلُ، بَهَاءُ الْمَمَالِكِ وَزِينَةُ فَخْرِ الْكِلْدَانِيِّينَ، كَتَقْلِيبِ اللهِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ. لاَ تُعْمَرُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ تُسْكَنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. [سفر إشعياء – الإصحاح / ١٣].

وقد كان ما جاء في النص ولم تسكن بابل منذ حينه.

وأما تفاصيل ما ذكر فقد جاء في النص التالي:

بِسَبَبِ سَخَطِ الرَّبِّ لاَ تُسْكَنُ، بَلْ تَصِيرُ خَرِبَةً بِالتَّمَامِ. كُلُّ مَارّ بِبَابِلَ يَتَعَجَّبُ وَيَصْفِرُ بِسَبَبِ كُلِّ ضَرَبَاتِهَا. اِصْطَفُّوا عَلَى بَابِلَ حَوَالَيْهَا يَا جَمِيعَ الَّذِينَ يَنْزِعُونَ فِي الْقَوْسِ. ارْمُوا عَلَيْهَا. لاَ تُوَفِّرُوا السِّهَامَ لأَنَّهَا قَدْ أَخْطَأَتْ إِلَى الرَّبِّ. اهْتِفُوا عَلَيْهَا حَوَالَيْهَا. قَدْ أَعْطَتْ يَدَهَا. سَقَطَتْ أُسُسُهَا. نُقِضَتْ أَسْوَارُهَا. لأَنَّهَا نَقْمَةُ الرَّبِّ هِيَ، فَانْتَقِمُوا مِنْهَا. كَمَا فَعَلَتِ افْعَلُوا بِهَا...... هأَنَذَا أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ وَأَرْضَهُ كَمَا عَاقَبْتُ مَلِكَ أَشُّورَ. [سفر إرميا – الإصحاح / ٥٠].

وكذلك جاء في بابل النص التالي:

اهْرُبُوا مِنْ وَسْطِ بَابِلَ، وَانْجُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ. لاَ تَهْلِكُوا بِذَنْبِهَا، لأَنَّ هذَا زَمَانُ انْتِقَامِ الرَّبِّ، هُوَ يُؤَدِّي لَهَا جَزَاءَهَا...... سَقَطَتْ بَابِلُ بَغْتَةً وَتَحَطَّمَتْ...... قَدْ أَيْقَظَ الرَّبُّ رُوحَ مُلُوكِ مَادِي، لأَنَّ قَصْدَهُ عَلَى بَابِلَ أَنْ يُهْلِكَهَا. لأَنَّهُ نَقْمَةُ الرَّبِّ، نَقْمَةُ هَيْكَلِهِ. [سفر إرميا – الإصحاح / ٥١].

ج-٢. رعاية الله لشعبه المختار

إن أصل شعب دولة يهوذا كما تشير الإشارات التي أوردنا هم أحفاد يوسف وبنيامين أما كما ينص الكتاب المقدس فإنهم أحفاد يهوذا وبنيامين، ولقد وردت إشارات كثيرة تشير أنهم أحفاد يوسف وبنيامين وهي التي أوردناها، وكذلك وردت نصوص تقول (أورشليم التي في يهوذا) وهذا يعني أن يهوذا هو اسم أرض أورشليم في ذلك الزمان وقد كان اسمها (يهودية) في صدر الإسلام. وصار اسمها الجغرافي بعد ذلك فلسطين.

إن الكتاب المقدس ينص على أن معظم ملوك يهوذا أنهم (عمل المستقيم في عيني الرب) ونص الكتاب المقدس على بعضهم أنه (عمل الشر في عيني الرب) ولكنهم لم يفسدوا الشعب وفي سبيل الحفاظ على الحكم فاسداً قرب الملوك إليهم من هو فاسد، لذلك تطلب الأمر أن يتم تأديبهم من قبل رب العالمين ليصار إلى أن يعتبر المؤمنون من هذا التأديب وأن يرتدعوا عن اتباع الشر فسلط الله عليهم الأشوريين يدفعون لهم الجزية ثم تطور الأمر إلى أخذ الملك يهوياكين وزوجته وأولاده أسرى إلى بابل ثم جاء القائد البابلي واقتلع القيادة ودمر القدس ودمر مسجد سليمان ولكن الشعب بقوا في أماكنهم كما تم تعيين حاكم بابلي على يهوذا يمثل الملك البابلي.

ملاحظة: يذكر الكتاب المقدس عن الحاكم الأعلى أنه ملك بابل ويذكر عن حاكم مصر التابع له أنه فرعون ملك مصر ويذكر عن حاكم الأرض المقدسة التابع لبابل أنه ملك يهوذا، لذا فإن العلاقة كان بها نوع من الاستقلال الذاتي أو الاتحاد الفدرالي بالمسمى الحديث.

تأديب رب العالمين لهذا الشعب يدل على أن الله تعالى راضٍ عن هذا الشعب وأن الله يريد له مزيداً من الخير. واقتصر التأديب أولاً على دفع الجزية دون حرب ودون قتل من قبل الدولة الأشورية وهذا ما يعتبر ضريبة لأن يهوذا كانت جزءاً من الدولة الأشورية. ولم يرتدعوا وزادت قيادتهم غيّاً فكان أن جاء البابليون بعد أن انقلبوا على الدولة الأشورية وآل إليهم الحكم – جاءوا وسبوا القيادة إلى بابل

تأديباً وليس عقاباً لهذا الشعب وذكر النص التالي اعتبار رب العالمين لهذا السبي:

كَهذَا التِّينِ الْجَيِّدِ هكَذَا أَنْظُرُ إِلَى سَبْيِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلْتُهُ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِلْخَيْرِ. وَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْهِمْ لِلْخَيْرِ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، وَأَبْنِيهِمْ وَلاَ أَهْدِمُهُمْ، وَأَغْرِسُهُمْ وَلاَ أَقْلَعُهُمْ. وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، فَيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ. [سفر إرميا – الإصحاح / ٢٤].

كما وردت نصوص أخرى تظهر رعاية الله لهذا الشعب وعودتهم متواضعين بعد التأديب وقد جاء هذا في النص التالي:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لاَ تَخْزَيْنَ مِنْ كُلِّ أَعْمَالِكِ الَّتِي تَعَدَّيْتِ بِهَا عَلَيَّ. لأَنِّي حِينَئِذٍ أَنْزِعُ مِنْ وَسَطِكِ مُبْتَهِجِي كِبْرِيَائِكِ، وَلَنْ تَعُودِي بَعْدُ إِلَى التَّكَبُّرِ فِي جَبَلِ قُدْسِي. وَأُبْقِي فِي وَسَطِكِ شَعْبًا بَائِسًا وَمِسْكِينًا، فَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ. بَقِيَّةُ إِسْرَائِيلَ لاَ يَفْعَلُونَ إِثْمًا، وَلاَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ، وَلاَ يُوجَدُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِسَانُ غِشٍّ، لأَنَّهُمْ يَرْعَوْنَ وَيَرْبُضُونَ وَلاَ مُخِيفَ». [سفر صفنيا – الإصحاح / ٣].

أما بالنسبة لأصل هؤلاء الأسرى فقد ورد النص التالي:

لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ تَعَهَّدَ قَطِيعَهُ بَيْتَ يَهُوذَا، وَجَعَلَهُمْ كَفَرَسِ جَلاَلِهِ فِي الْقِتَالِ...... وَأُقَوِّي بَيْتَ يَهُوذَا، وَأُخَلِّصُ بَيْتَ يُوسُفَ وَأُرَجِّعُهُمْ، لأَنِّي قَدْ رَحِمْتُهُمْ. وَيَكُونُونَ كَأَنِّي لَمْ أَرْفُضْهُمْ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ فَأُجِيبُهُمْ. وَيَكُونُ أَفْرَايِمُ كَجَبَّارٍ، وَيَفْرَحُ قَلْبُهُمْ. [سفر زكريا – الإصحاح / ١٠].

هذا النص يذكر أن أحفاد يوسف هم سكان أورشليم وأفرايم أيضاً هو أحد سبطيْ يوسف عليه السلام وتقويتهم تكون بإبقائهم على الإيمان ثم إبقائهم في أرضهم.

وأما عن مدة السبي فقد ورد بالنص الصريح أن المدة سبعين عاماً ومن ثم يعاقب الله بابل على عدوانها على شعب الله وجاء ذلك في النص التالي:

وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا، وَتَخْدِمُ هذِهِ الشُّعُوبُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً. «وَيَكُونُ عِنْدَ تَمَامِ السَّبْعِينَ سَنَةً أَنِّي أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ، وَتِلْكَ الأُمَّةَ، يَقُولُ الرَّبُّ، عَلَى إِثْمِهِمْ وَأَرْضَ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَجْعَلُهَا خِرَبًا أَبَدِيَّةً. [سفر إرميا – الإصحاح / ٢٥].

كما تعهد الله تعالى برد هذا الشعب بعد سبعين عاماً لأرضه وبعد أن يكون الله قد عاقب ملك بابل وجاء هذا الأمر في النص التالي أيضاً:

«لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ، أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ

كَلاَمِي الصَّالِحَ، بِرَدِّكُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ. [سفر إرميا – الإصحاح / ٢٩].

وعاقب الله بابل بأن قلب عليها كورش الذي شكل الدولة الفارسية وهي نفس مساحة الدولة البابلية والأشورية قبل ذلك. وكورش هو الذي أمر بعودة الأسرى بعد سبعين عاماً كما أمر بإعادة بناء مسجد سليمان، وبهذا الانقلاب عاقب الله بابل ورعى شعبه المختار وجاء في بناء البيت وعودة الشعب الأسير في النص التالي:

وَفِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ...... فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَكَذَا بِالْكِتَابَةِ قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: إِنَّ الرَّبَّ إِلهَ السَّمَاءِ قَدْ أَعْطَانِي جَمِيعَ مَمَالِكِ الأَرْضِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا. مَنْ مِنْكُمْ مِنْ جَمِيعِ شَعْبِهِ، الرَّبُّ إِلهُهُ مَعَهُ وَلْيَصْعَدْ». [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٦].

كما ورد هذا الأمر في سفر آخر ونص آخر هو:

وَفِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ عِنْدَ تَمَامِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا، نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَبِالْكِتَابَةِ أَيْضًا قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: جَمِيعُ مَمَالِكِ الأَرْضِ دَفَعَهَا لِي الرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا...... وَالْمَلِكُ كُورَشُ أَخْرَجَ آنِيَةَ بَيْتِ الرَّبِّ الَّتِي أَخْرَجَهَا نَبُوخَذْنَاصَّرُ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَعَلَهَا فِي بَيْتِ آلِهَتِهِ...... الْكُلُّ أَصْعَدَهُ شِيشْبَصَّرُ عِنْدَ إِصْعَادِ السَّبْيِ مِنْ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. [سفر عزرا – الإصحاح / ١].

يرجى ملاحظة ما جاء في كل من النصين السابقين جملة (أورشليم التي في يهوذا) وهذا يعني أن يهوذا هو اسم منطقة القدس وليس اسم سبط يسكن القدس.

وبدأ العمل في بناء البيت كما أمر الملك كورش وورد ذكر انتهاء بناء البيت في زمن ملك حفيد الملك كورش واسمه الملك داريوس وجاء هذا في النص التالي:

وَكَمِلَ هذَا الْبَيْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مُلْكِ دَارِيُوسَ الْمَلِكِ. [سفر عزرا – الإصحاح / ٦].

وهكذا ألغيت دولة يهوذا وعاش شعب الله في الأرض المقدسة التي أورثهم الله إياها ليعيشوا فيها إلى الأبد في ظل الدولة التي تحكم بموجب إرادة الله وهم لا يهتمون بحكم ولا بحاكم وإنما يعيشون لله ويعبدون ربهم في أرضهم التي كتب الله لهم.

ملاحظة: ورد في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس كلمة (عبيد الملك) ومعناها جنده أو موظفيه حسب موضعها وأما العبيد بالمفهوم الحالي فوردت بكلمة (خصيانه).

الخلاصة

١. أوحى الله لنبيه موسى باشتراطاته للعيش في الأرض المباركة وكتبها نبي الله موسى وقرأها على مسامع بني إسرائيل وأشهد عليهم الله والأرض ورؤوس أسباطهم، ثم انتقل إلى جوار ربه دون أن يدخل الأرض المباركة معهم.

٢. احتل جزء من بني إسرائيل وسكن شرق نهر الأردن ودخل تسعة أسباط ونصف غرب النهر سبطان مجاهدان والباقون متواكلون على غيرهم (منافقون) وتم تقسيم الأرض بينهم حسب عددهم بخطوط من الشرق إلى الغرب.

٣. فساد الأسباط العشرة ثابت ودائم منذ رفضوا دخول الأرض المقدسة في بداية حياتهم الصحراوية، ودخلوها بعد طالوت دون قتال وعاشوا منافقين في ظل أنبياء الله داود وسليمان:

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٥]

٤. تم تطهير الأرض المباركة من المعتدين الأوروبيين بالكامل أثناء قيادة طالوت وداود وهؤلاء المعتدون هم قبائل الفلسطين التي حملت أرض كنعان اسمهم بعد ذلك بالمسمى الجغرافي وأما المسمى الرباني وهو ثابت فهو الأرض المقدسة أو الأرض المباركة.

٥. فترة حكم نبي الله سليمان كانت فترة سلام وحكم سليمان الجن والريح ودانت له الأرض العربية كلها. وكان يهب الجان لمن يشاء من قومه.

٦. بموت نبي الله سليمان انقسم بنو إسرائيل إلى قسمين حيث أعلن الأسباط العشرة قيام دولة إسرائيل وعاصمتها السامرة وبالتبعية صار الباقون تحت مسمى دولة يهوذا بعاصمتها أورشليم.

٧. اعتدت دولة إسرائيل على دولة يهوذا بشكل دائم حسداً من عند أنفسهم وبمرأى من الحاكم في مصر فسلط الله عليهم الأشوريين يقتلون ويأسرون ويطردون في الأسباط العشرة إلى خارج الأرض العربية (أواسط آسيا وأوروبا).

٨. استغرق طرد الأسباط العشرة زهاء قرنين من الزمان كان خلالها سكان يهوذا يتكاثرون ويتوسعون في الأرض المباركة فملئوها وطهروها من رجس

وأوثان الفاسدين.

٩. فسدت بعض قيادات يهوذا دون أن يفسدوا الشعب فأدبهم الله بالبابليين الذين أسروا قيادتهم إلى بابل ودمروا القدس ومسجد سليمان وتعهدهم ربهم بردهم بعد سبعين عاماً.

١٠. عين نبوخذنصر حاكماً بابلياً على دولة يهوذا وبذلك زالت مظاهر الدولة وصار حكمهم لرجال الدين ويعيشون في ظل غيرهم في أرضهم التي كتب الله لهم.

١١. قام انقلاب على بابل بعد سبعين عاماً بواسطة كورش الفارسي الذي أمر بعودة من يريد العودة من شعب الله إلى أرضه وأمر بإعادة بناء بيت الله (مسجد سليمان) الذي اكتمل بناؤه في السنة السادسة من حكم داريوس حفيد كورش.

كشف رقم (١)

ملوك دولة إسرائيل الأولى

التسلسل	اسم الملك	مدة حكمه (سنة)	كيفية وصوله للحكم	ملاحظات
١.	يربعام بن نباط	٢٢	قائد الانقسام	صنع عجليْ ذهب عبدها بنو دولة إسرائيل
٢.	ناداب بن يربعام	٢	وراثة	
٣.	بعشا بن أخيا	٢٤	قاتل	قتل ناداب وملك عوضاً عنه
٤.	أيلة بن بعشا	٢	وراثة	
٥.	زمري	٧ أيام	قاتل	قتل أيلة وملك عوضاً عنه
٦.	عمري	١٢	نصبه الشعب	قتل الشعب زمري وملكوا عمري عوضاً عنه
٧.	أخآب بن عمري	٢٢	وراثة	
٨.	أخزيا بن أخآب	٢	وراثة	سقط من عليته فمرض فمات
٩.	يهورام بن أخآب	١٢	وراثة	يهورام أخ أخزيا وورثه لأنه لم يكن له ولد
١٠.	ياهو بن يهوشافاط	٢٨	قاتل	قتل يهورام بتآمره مع رجال الدين وقتل معه ملك يهوذا حيث كان يزوره
١١.	يهوآحاز بن ياهو	١٧	وراثة	ابتدأ الرب يقص إسرائيل . ضربهم حزائيل في جميع تخومهم وتبعه ابنه بنهدد في ضرب إسرائيل
١٢.	يهوآش بن يهوآحاز	١٦	وراثة	هدم جزءاً من سور أورشليم يعدوان منه
١٣.	يربعام بن يهوآش	٤١	وراثة	
١٤.	زكريا بن يربعام	٦أشهر	وراثة	

١٥.	شلّوم بن يابيش	شهر	قاتل	قتل زكريا وملك عوضاً عنه
١٦.	منحيم بن جادي	١٠	قاتل	قتل شلوم وملك عوضاً عنه ودفع ضريبة لملك آشور
١٧.	فقحيا بن منحيم	٢	وراثة	
١٨.	فقح بن رمليا	٢٠	قاتل	قتل فقحيا وملك عوضاً عنه وجاء تغلث بلاسر وأخذ عيون وآبل ... وجلعاد والجليل
١٩.	هوشع بن أيلة	٩	قاتل	قتل فقح وملك عوضاً عنه واحتل شلمنآصر كامل دولة إسرائيل وحاصر السامرة وسرجون الثاني أنهى دولة إسرائيل من الوجود

كشف رقم (٢)

ملوك دولة يهوذا

التسلسل	اسم الملك	عمره عندما ملك	مدة حكمة (سنة)	أسلوب تسلمه السلطة	ملاحظات
١.	رحبعام بن سليمان	٤١	١٧	وراثة	هاجم ششنق أورشليم وأخذ الآنية وأتراس الذهب التي عملها سليمان عدواناً وإثماً من دولة إسرائيل
٢.	أبيام بن رحبعام		٣	وراثة	
٣.	آسا بن أبيام		٤١	وراثة	
٤.	يهوشافاط بن آسا	٣٥	٢٥	وراثة	
٥.	يهورام بن يهوشافاط	٣٢	٨	وراثة	
٦.	أخزيا بن يهورام	٢٢	١	وراثة	قتله ياهو ملك إسرائيل
٧.	يهوآش بن أخزيا	٧	٤٠	وراثة	قتل ابن يهوياداع الكاهن فقتله عبيده وملك ابنه امصيا عوضاً عنه
٨.	امصيا بن يهوآش	٢٥	٢٩	وراثة	محاولة انقلاب نجحت وقتلوه في لخيش وملكوا عزيا ابنه عوضاً عنه
٩.	عزريا بن أمصيا	١٦	٥٢	وراثة	
١٠.	يوثام بن عزريا	٢٥	١٦	وراثة	
١١.	آحاز بن يوثام	٢٠	١٦	وراثة	دفع جزية لملك آشور ليخلص من عدوان آرام وإسرائيل

١٢.	حزقيا بن آحاز	٢٥	٢٩	وراثة	دفـــع جزيـــة لملـــك آشـــور سنحاريب كانت له سلطة على كل الأرض المقدسة
١٣.	منسّـــى بـــن حزقيا	١٢	٥٥	وراثة	
١٤.	آمـــون بـــن منسّى	٢٢	٢	وراثة	قتلــه عبيــده فقتــل الشــعب القــاتلين وملكــوا ابنــه يوشــيا عوضاً عنه
١٥.	يوشـــيا بـــن آمون	٨	٣١	وراثة	يحكـم الأرض المقدسـة كلهـا ورمم بيت الرب
١٦.	يهوآحــاز بــن يوشيا	٢٣	٣أشهر	وراثة	عزلـه ملـك مصـر وعـين أخـاه الياقيم عوضاً عنه
١٧.	يهويــاقيم بــن يهوآحاز	٢٥	١١	عينه نخو ملك مصر	عزل نخو ملك مصر يهوآحاز وعـين يهويـاقيم أخـاه عوضـاً عنه
١٨.	يهويــاكين بــن يهوياقيم	١٨	٣أشهر و١٠ أيام	عينه نبوخذنصر	عــزل نبوخذنصــر يهويــاقيم وعـين ابنــه يهويـاكين عوضـاً عنه
١٩.	صـــــدقيا أخ يهوياكين	٢١	١١	عينه نبوخذنصر	عــزل نبوخذنصــر يهويــاكين وعين صدقيا عمه عوضاً عنه

الباب الخامس

المختارون في الأرض المباركة

الفصل الأول

قبل بعثة عيسى عليه السلام

قضى بنو إسرائيل في الأرض المباركة قرابة ثمانين عاماً كأقوى دولة على الأرض بقيادة أنبياء الله داود وسليمان عليهما السلام.

وما إن انتقل سليمان إلى جوار ربه حتى انقسمت الدولة إلى قسمين – الشمالي ويتكون من الأسباط العشرة الفاسدين الذين عادوا لعبادة العجل وسموا أنفسهم بدولة إسرائيل وعاصمتها السامرة، وبالتبعية صار الباقون يسمون أنفسهم بدولة يهوذا وعاصمتها أورشليم وفيها سبطان وكانا على صراط مستقيم.

قام عدوان دائم من دولة الشمال على دولة يهوذا فسلط الله عليهم الدولة الحاكمة الكبرى وهي الدولة الأشورية تقتل وتأسر وتطرد خارج الدولة الأشورية (خارج الأرض العربية) إلى أواسط آسيا وأوروبا وكان سكان يهوذا يتمددون ويملأون الأرض المقدسة.

عاش سكان يهوذا تحت مسمى دولة رغم أن هذه الدولة هي جزء من الدولة الأشورية ولو أردنا استخدام المسميات الحديثة لقلنا أنها محافظة في الدولة الأشورية، وكان حاكمها يسمى ملكاً كما أن حاكم آشور يسمى الملك الأشوري، المهم أنهم كانوا بشقيهم تحت قيادة سياسية تقودهم إلى أن انتهت الدولة الأشورية بانقلاب بابلي عليها. ثم تبع ذلك القيادة البابلية التي أسرت قيادة دولة يهوذا وعينت عليها حاكماً بابلياً كقائد سياسي وأسندت الإدراة الداخلية إلى رجال الدين ليكون رجل الدين هو الزعيم الأول الذي يمثل دولة يهوذا وكذلك فإنه قائداً دينياً لهم، وأما القيادة السياسية فهي للدولة الكبرى الحاكمة، وكان هذا الأمر في عام ٥٨٧ق.م عندما أسر القائد البابلي نبوخذنصر القيادة من أروشليم كما أوردنا.

وتعهد الله أسرى بابل بالعودة بعد سبعين عاماً من بقي مؤمناً منهم وأما من

خف إيمانه فسيبقى في الخارج ولن يعود، وكان من ضمن هؤلاء الأسرى نبي الله العزير. وقد نفّذ الله وعده:

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ **[التوبة: ١١١]**

حيث قام انقلاب بقيادة كورش على الدولة البابلية وآل الحكم إليه تحت مسمى الدولة الفارسية وكان هذا عام ٥٣٩ق.م، أما كورش فإن لديه حسّ إيماني ومن الإجراءات التي عملها أستطيع القول أنه مؤمن حيث أمر بإعادة بناء مسجد سليمان كما أمر بعودة من يريد العودة من الأسرى إلى الأرض المباركة.

أما العزير فإنه هو الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه كما ورد في القرآن وهو الذي كان بين الأسرى ويمرون من شوارع القدس المدمرة حيث قال:

﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾ **[البقرة: ٢٥٩]**

فلما أحياه الله وأراه كيف يُحيي حماره وكيف أن طعامه وشرابه لم يتسنه قال:

﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ **[البقرة: ٢٥٩]**

وكانت هذه بشرى للعزير بأن الله يختاره نبياً وجاء في عودة العزير إلى القدس النص التالي:

نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ، فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَكَذَا بِالْكِتَابَةِ قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: إِنَّ الرَّبَّ إِلهَ السَّمَاءِ قَدْ أَعْطَانِي جَمِيعَ مَمَالِكِ الأَرْضِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا. مَنْ مِنْكُمْ مِنْ جَمِيعِ شَعْبِهِ، الرَّبُّ إِلهُهُ مَعَهُ وَلْيَصْعَدْ». [سفر أخبار الأيام الثاني – الإصحاح / ٣٦].

وجاء أيضاً عن الملك كورش أنه:

عَلَى أَنَّهُ فِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكَ بَابِلَ، أَصْدَرَ كُورَشُ الْمَلِكُ أَمْرًا بِبِنَاءِ بَيْتِ اللهِ هذَا. حَتَّى إِنَّ آنِيَةَ بَيْتِ اللهِ هذَا، الَّتِي مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، الَّتِي أَخْرَجَهَا نَبُوخَذْنَصَّرُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ وَأَتَى بِهَا إِلَى الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي بَابِلَ، أَخْرَجَهَا كُورَشُ الْمَلِكُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي بَابِلَ وَأُعْطِيَتْ لِوَاحِدٍ اسْمُهُ شِيشْبَصَّرُ الَّذِي جَعَلَهُ وَالِيًا. وَقَالَ لَهُ: خُذْ هذِهِ الآنِيَةَ وَاذْهَبْ وَاحْمِلْهَا إِلَى الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَلْيُبْنَ بَيْتُ اللهِ فِي مَكَانِهِ. [سفر عزرا – الإصحاح / ٥].

ويعرف من هذا النص أيضاً أن ملك فارس عين والياً لأورشليم هو شيشبصر مع بقاء القيادة الدينية لدولة يهوذا من أنفسهم كما يتضح من احترام ملوك فارس لديانة أورشليم. كما ورد هذا النص في [سفر عزرا – الإصحاح / ١].

كما صدر مثل هذا الأمر في زمن الملك ارتحشستا وهو ممن جاء بعد كورش وكلف نبي الله العزير بقيادة المسيرة الدينية في الأرض المباركة وقد جاء هذا الأمر في النص التالي:

«مِنْ أَرْتَحْشَسْتَا مَلِكِ الْمُلُوكِ، إِلَى عَزْرَا الْكَاهِنِ كَاتِبِ شَرِيعَةِ إِلهِ السَّمَاءِ الْكَامِلِ، إِلَى آخِرِهِ. قَدْ صَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَرَادَ فِي مُلْكِي مِنْ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ وَكَهَنَتِهِ وَاللاَّوِيِّينَ أَنْ يَرْجعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَكَ فَلْيَرْجِعْ.................. أَمَّا أَنْتَ يَا عَزْرَا، فَحَسَبَ حِكْمَةِ إِلهِكَ الَّتِي بِيَدِكَ ضَعْ حُكَّامًا وَقُضَاةً يَقْضُونَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي فِي عَبْرِ النَّهْرِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَعْرِفُ شَرَائِعَ إِلهِكَ. وَالَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ فَعَلِّمُوهُمْ. [سفر عزرا – الإصحاح / ٧].

ملاحظة: هناك فارق بسيط في الأسماء الواردة في كتاب التاريخ عن تلك الواردة في الكتاب المقدس. وعلى سبيل المثال تغلاث فلاسر في الكتاب المقدس يسمى تغلات بلاسر، في كتاب التاريخ وشلمنصر يسمى شلمنآصر.

ملاحظة ثانية: إن الإمبراطورية الأشورية هي نفسها الإمبراطورية البابلية وهي نفسها الإمبراطورية الفارسية وهي نفسها إمبراطورية الإسكندر المقدوني وكل ما كان يحصل هو انقلاب في معركة بين القائد الجديد والقائد السابق فينتصر عليه ويغير العاصمة فتصبح إمبراطورية أخرى وهي نفس المساحة من الأرض.

وكما أوردنا سابقاً فقد تم بناء مسجد سليمان في السنة السادسة من حكم الملك داريوس وهو حفيد الملك كورش وكان ذلك عام ٥١٥ق.م.

ولنتتبع مسيرة حياة شعب الله في الأرض المباركة بقيادة دينية فقط تحت قيادة سياسية معينة من القائد الأكبر للمنطقة كلها.

عودة إلى كتاب «دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم»:

ترك كورش على بابل ولده (قمبيز) وشملت ولاية بابل سورية وفينيقية وفلسطين كما عهد لابنه بتجهيز حملة على مصر. [صفحة ٥٥].

قمبيز (٥٣٠-٥٢٢ق.م)

بعد تهدئة الأمور في الداخل خرج على رأس جيش متجهاً إلى مصر التي

تمكن من دخولها.

دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م)

قضى أول عامين من الحكم للقضاء على الاضطرابات، وجاء بنفسه إلى مصر حيث قتل الوالي الفارسي وعين آخر مكانه وأدخل بعض الإصلاحات الإدارية في مصر. [صفحة ٥٠٧].

ملاحظة: دارا الأول هو الملك داريوس كما ورد في الكتاب المقدس.

كركسيس الأول: (٤٨٥-٤٦٤ق.م)

وبعد توليه العرش عمل على إخماد ثورة المصريين ولقد استعمل في إخمادها الكثير من أساليب العنف والقوة ونفس الشيء استخدمه في إخماد ثورة بابل. [صفحة ٥٠٩].

ومن كتاب «تاريخ فلسطين القديم»:

وبعد داريوس خلفه ابنه زيركسيس الذي استمر في حكمه انتعاش الاستيطان اليهودي ولكن المستوطنين كانوا يعتمدون حتى الآن إلى حد كبير على مساعدة يهود بابل. [صفحة ٦٧].

ارتاكسركسيس الأول (٤٦٤-٤٢٤ق.م)

قام المصريون بالثورة ضد الحكم الفارسي فما كان منه إلا أن أرسل العديد من الحملات التي تمكنت من إخماد ثورة المصريين ولكن إلى حين. [صفحة ٥١٠].

دارا الثاني (٤٢٤-٤٠٤ق.م)

خلف والده واستطاع أن يستعيد بعض المدن اليونانية ويفرض عليها قبول حاميات فارسية. [صفحة ٥١١].

ارتكاكسركسيس الثاني (٤٠٤-٣٥٨ق.م)

تمكن بما قدمه من رشاوي أن يخضع لسيطرته إيونيا وأثينا وأسبرطة وأن يضعف قوى جميع المدن اليونانية.

ارتكاكسركسيس الثالث (٣٥٨-٣٣٨ق.م)

أخذ الولايات الثائرة بالشدة والعنف فأحرق صيدا وتمكن من الاستيلاء على مصر فهدم الأسوار ونهب المعابد وقد مات نتيجة دس السم له.

ومن كتاب «تاريخ فلسطين القديم» ما يلي:

وتعرضت بعض أجزاء فلسطين للتدمير سنة (٣٤٣ ق.م) حين حاول ارتكاكسركسيس الثالث غزو مصر وكان اليهود قد فقدوا عطف الفرس في عهده واحتل الجنرال الفارسي باجوسيس القدس ونَجَّسَ الهيكل. [صفحة ٦٨].

عودة إلى كتاب «دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم»:

خلفه على العرش ابنه أرسس الذي لم يجلس على العرش سوى عامين حيث مات مقتولاً بواسطة السم أيضاً وخلفه على العرش ابنه داريوس وذلك في نفس العام الذي تقلد فيه الإسكندر المقدوني في اليونان فبدأ فتوحاته بنفس شابة في الوقت الذي كانت تذبل فيه الإمبراطورية الفارسية.

لم يصمد الفرس طويلاً أمام الإسكندر المقدوني الذي بدأ غزوة لفارس عام ٣٣١ق.م، واقتضى إخضاعها ثلاث سنوات حيث سيطر عليها كلها وبذلك أصبحت ضمن أملاك السلوقيين. [صفحة ٥١٢].

تعليق: يلاحظ أن الأرض المباركة بسكانها من أهل الخير من بني إسرائيل سكنوا لا يعرفون الثورات في عهد الحكم الفارسي الذي حكم مصر وهذا يعني أنه الأرض المباركة تحت الحكم الفارسي لأنها هي الممر الوحيد إلى مصر، وكانت هادئة بسكانها لا يهتمون بمن يحكم وهم أناس يعيشون لدينهم ولا يهمهم إلا ما يحافظ على استمرار حياتهم لدينهم فقط، وكانوا يعملون في الأرض ويدفعون ضريبة للحاكم الأعلى وقد جاء ذكر هذا الأمر في الكتاب المقدس في النص التالي:

أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الإِلهُ الَّذِي اخْتَرْتَ أَبْرَامَ .... وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ .... وَقَطَعْتَ مَعَهُ الْعَهْدَ أَنْ تُعْطِيَهُ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ .... وَتُعْطِيَهَا لِنَسْلِهِ. وَقَدْ أَنْجَزْتَ وَعْدَكَ لأَنَّكَ صَادِقٌ. .... وَأَخْضَعْتَ لَهُمْ سُكَّانَ أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ، ... وأَخَذُوا مُدُنًا حَصِينَةً وَأَرْضًا سَمِينَةً، .... فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَسَمِنُوا وَتَلَذَّذُوا بِخَيْرِكَ الْعَظِيمِ. وَعَصَوْا وَتَمَرَّدُوا عَلَيْكَ، وَطَرَحُوا شَرِيعَتَكَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، .... هَا نَحْنُ الْيَوْمَ عَبِيدٌ، وَالأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتَ لآبَائِنَا لِيَأْكُلُوا أَثْمَارَهَا وَخَيْرَهَا، هَا نَحْنُ عَبِيدٌ فِيهَا. وَغَلاَّتُهَا كَثِيرَةٌ لِلْمُلُوكِ الَّذِينَ جَعَلْتَهُمْ عَلَيْنَا لأَجْلِ خَطَايَانَا، وَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَى أَجْسَادِنَا وَعَلَى بَهَائِمِنَا حَسَبَ إِرَادَتِهِمْ، وَنَحْنُ فِي كَرْبٍ عَظِيمٍ. [سفر نحميا – الإصحاح / ٩].

عودة إلى كتب التاريخ فقد جاء في كتاب «تاريخ فلسطين القديم» ما يلي:

وبعد موت إرتاكسركسيس خفف خليفته داريوس الثاني القيود عن اليهود وفي عهده غزا فلسطين الإسكندر المقدوني (عام ٣٣٢ أو ٣٣٠ق.م) وكانت فلسطين بالنسبة إليه ممراً إلى مصر وقد ترك اليهود بدون أن يمسهم في دينهم أو تقاليدهم

مَخافة أن يؤيدوا الإيرانيين وقد ظل رئيس دولة اليهود هو الكاهن الأكبر. [صفحة ٦٨].

إن الكاتب يكرر كلمة اليهود عشوائياً ولا يعرف أن هذه الكلمة لا تنطبق إلا على أهل الكفر فقط من بني إسرائيل وبالتحديد من بعد داود وتم اقتلاعهم وفق قرار الله تعالى بطردهم من الأرض المباركة والذي أوردنا سابقاً.

وللعلم فإن غالبية من يظنون أنهم يقرأون القرآن من القائمين عليه يظن أن كلمة بني إسرائيل أينما وردت في القرآن تعني يهود.

إن سكان الأرض المباركة في زمن الإسكندر هم أهل الخير من بني إسرائيل وهم شعب الله المختار كما بينه الكتاب المقدس فيما أوردنا سابقاً ومضى على انفرادهم بملكية الأرض المباركة ما يزيد عن أربعمائة سنة قبل زمن الإسكندر المقدوني.

وخلال الفترة الزمنية ما بين سليمان وعيسى عليهما السلام بعث الله في هذا الشعب الخير أنبياءه العزير وأيوب ويونس وذو الكفل وإياس وزكريا ويحيى وغيرهم من الأنبياء المعدودين في الكتاب المقدس وغير معدودين في القرآن.

أوردنا النص أعلاه [سفر نحميا – الإصحاح / ٩] للاستشهاد بأنه مع مرور الزمن فإن سكان الأرض المباركة ما زالوا هم بنو إسرائيل.

عودة إلى كتب التاريخ:

فإن الزمن لم يمتد بالإسكندر لتحقيق خططه كلها إذ وافته المنية في بابل سنة (٣٢٣) ق.م وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة.

اجتمع ضباطه وقرروا تقسيم دولته فيما بينهم عوضاً عن أن يدب بينهم قتال فكانت مصر والأرض المباركة والشام واليونان وقبرص تحت قيادة بطليموس وسميت دولة البطالمة وأما الدولة الشرقية فسميت دولة السلوقيين.

وجاء في كتاب «تاريخ فلسطين القديم»:

وبعد رحيل الإسكندر حكم مصر أسرة جديدة هي أسرة البطالمة (نسبة إلى بطليموس) الذين استمر حكمهم حتى سنة (٢٠٠ق.م) ثم انتقل الحكم إلى السلوقيين عقب معركة بين الإمبراطوريتين الشقيقتين عند الجليل... ولا يوجد دليل على أن السلوقيين قد ظلموا أهل البلاد. [صفحة ٧٤].

ولكن رغم هذا وقعت ثورة اليهود الكبرى، ثورة المكابين في العهد السلوقي

وكانت لهذه الانتفاضة أسبابها فمنها أن كبير وزراء السلوقيين (هيليود وروس) نهب كنوز الهيكل اليهودي عقب هزيمتهم أمام الرومان سنة (١٨٩ق.م) ومن هذه الأسباب أيضاً أن (انطوخيوس) حاول صرف اليهود عن دينهم فعين كاهناً كبيراً إغريقياً وثنياً. [صفحة ٧٥].

فشاعت ثورة من اليهود بقيادة الكاهن (متى تياس) ولكن (أنطوخيوس) قهرها بعنف وحطّم مرة أخرى أسوار القدس وبيوتها وبعد هذا ثارت اليهود وقاد الثائرين أحد أبناء (متى ثياس) وهو (جوداس مكابيوس)، مات سنة (١٦١ق.م). [صفحة ٧٧].

تمكن جوداس مكابيوس من الاحتفاظ بالسيطرة على زمام الأمور حكماً وراثياً لأسرته وفي سنة (١٦٣ق.م) تمكن من الوصول إلى اتفاقية مع الوصي السلوقي حصل اليهود بمقتضاها على الحرية الدينية. [صفحة ٧٨].

تسلم بعد جوداس أخوه جوناثان (١٦١-١٤٣ ق.م).

بعد موت جوناثان تولى سيمون (١٤٣-١٣٤ ق.م) الحكم واتفق مع اليهود على اعتبار سيمون ملكهم وأن يتولى الحكم من بعده ورثته وذلك حتى ظهور نبي معتمد وكان عهد سيمون عهد الرخاء والسلام.

ثم تولى الحكم ابنه (جون هيركانوس) ومن أهم أحداث عصر هيركانوس أنه تخاصم مع رجال الدين اليهود. [صفحة ٧٩، ٨٠].

ثم جاء الإسكندر جانيوس (١٠٣-٧٦ق.م) واشتهر بكثرة الحروب وشمل حكمه شرقي الأردن والإسكندر أيضاً مثل سيمون كان من أشد خصوم الفريسيين وحكمت من بعده أرملته (سالومي ألكسندرا). [صفحة ٨٠].

كان بومبي العظيم يغزوا أراضي السلوقيين ويعيد ترتيبها ولذلك جاء يعيد الخريطة السياسية لفلسطين أيضاً سنة (٦٣ق.م). [صفحة ٨٣].

وقد نزع بومبي لقب الملك الذي انتحله حكام القدس في نهاية العهد السلوقي ثم نصّب (هيركانوس الثاني) كبير الكهنة وقتل بومبي كثيراً من اليهود المشاغبين وحطم أسوار القدس وكان هذا نهاية الدولة اليهودية. [صفحة ٨٤].

يلاحظ أن كلمة اليهود ما زالت تتكرر وأنهم سكان الأرض المباركة ولا ألوم الكاتب على عدم معرفته فهو أخذها عن مؤرخين أوروبيين كتبوا تاريخنا ولا يعلمون أن الله دون لنا تاريخنا في كتبه السماوية وذلك لتصحيح ما يطرأ من تزوير على تاريخنا من قبل المؤرخين المأجورين.

كذلك يلاحظ تغير الأسماء مع الزمن حيث أن الأسماء التي أوردناها هي من قمة عائلات شعب الله وهي أسماء يونانية.

إن المؤرخين المأجورين لم يذكروا أي نبي من أنبياء الله الذين بعثهم الله لبني إسرائيل في تلك الحقبة من الزمن والذين ذكرنا سابقاً واكتفوا بذكر الحكام الذين تزول أسمائهم بزوالهم في حين أن الأنبياء ذكرهم خالد إلى يوم القيامة.

وفي نهاية فترة حكم السلوقيين تعرضت مسيرة التوحيد للضيق وللتحريف وانقسم السكان إلى مذهبين وكانت هذه الفترة حوالي سبعين سنة وكان هذا ابتلاءً من الله لأهل الخير حيث أنهم يعيشون أصلاً في ظل دولة وثنية وهي السلوقية ومن قبلها البطالمة – وأخيراً وصل إلى الحكم فيهم من انضم إلى أهل الضلالة وهو (الإسكندر جانيوس) فحرفوا دين الله وصارت الكلمة فيهم لمن باع نفسه للشيطان.

وذكر الله تعالى هذا الموضع المتردي بقوله:

﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾ **[الأعراف: ١٦٨-١٧٠]**

إن الآيات تتحدث عن بني إسرائيل أنهم متفرقون في الأرض ومنهم أي بعضهم الصالحون وهم شعب الله في الأرض المباركة والباقون هم دون الصلاح وهم متفرقون في الأرض. وأما شعب الله فهم ورثة كتاب الله ولكن إيمانهم يضعف مع الزمن وصار الكتاب لا يَمَسّ فيهم قلوباً مومنة رغم أنهم على عهد مع الله باستمرار الإيمان وبحمل كتاب الله، وصاروا يمنون أنفسهم بقربهم من الله ويقولون لغيرهم (سَيُغۡفَرُ لَنَا) لأنهم أصحاب كتاب في حين أن الآخرين وثنيين وغاب عنهم أن حمل الكتاب هو العمل بما فيه – وبالطبع هذا ليس فيهم كلهم فسيظل فيهم قلة مؤمنة تحمل كتاب الله وتحافظ عليه وهؤلاء هم الذين يمسكون بالكتاب ويقيمون الصلاة والله تعالى يثيبهم في الدنيا والآخرة على صلاحهم وإصلاحهم لغيرهم.

على رأس هؤلاء الذين يمسكون بالكتاب نبي الله زكريا وهو الذي على رأس الأقلية الصالحة الوارد ذكرها في الآيات بجملة (وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ).

وأخيراً تمكن الرومان من احتلال الأرض المباركة والسيطرة عليها وعزلوا القيادة الدينية عن القدس وأسندوا الأمر إلى رجل من زبانيتهم، وهذا ما سيزيد الأمر سوءاً.

احتل الرومان الأرض المباركة عام (٦٣ق.م) وعيّن هيرود حاكماً رومانياً على فلسطين

عودة إلى كتاب «تاريخ فلسطين القديم»:

وفي روما أصدر مجلس الشيوخ قراراً بتعيين هيرود ملكاً على يهودية سنة (٤٠ق.م). [صفحة ٨٦].

(وبعد موت هيرود أقام الرومان حكماً مباشراً على البلاد وقرر أغسطس سنة (٣ق.م) توزيع البلاد على ثلاثة من أبناء هيرود... أما أرشيلاس فمات سنة (٦م) وبعد موته نقل الرومان حكم فلسطين الوسطى إلى أيدي رومانية وكان من هؤلاء الحكام الرومانيين ببلاطوس (٦-٣٦م) الذي وقعت في عهده المحاولة اليهودية لصلب سيدنا المسيح). [صفحة ٨٧، ٨٨].

إن جملة (المحاولة اليهودية لصلب سيدنا المسيح) هي كل ما كتبت كتب التاريخ عن أنبياء الله الذين بعثهم الله تعالى لرعاية هذه الأمة في الفترة بين نبي الله سليمان ونبي الله عيسى عليهم جميعاً السلام.

لست أدري أين الحسّ الإيماني وكيف هو الذي يطوع الكاتب أن يمر بتاريخ (١م) ولا يأتي على ذكر لنبي الله ﷺ، الذي كان بعثه رضا من الله تعالى عن هذه الأمة أن بعث الله لهم رسولاً منهم يجدد لهم أمور دينهم ويصوب مسيرتهم، ووفقاً لما هو معروف فإن مولد نبي الله عيسى كان بعد ميلاد نبي الله يحيى بن زكريا عليهم السلام.

وكان نبي الله زكريا قد ابيض شعره عند ولادة يحيى وهذا يعني أنه عاصر فترة الانحراف من أولها وأن واجبه الأول هو الحفاظ على التوراة الصحيحة وتعليمها للناس وتسليم المسؤولية. لمن هو كفؤ لحمل المسؤولية من بعده.

في تلك الفترة العصيبة كانت زوجة عمران تحمل مولوداً ونذرته لله تعالى من نفس خالصة، وتبين أنها كانت تحمل مريم عليها السلام التي أنبتها الله نباتاً حسناً

وكفلها نبي الله زكريا يربيها على تقوى الله. وكانت مباركة ويعطيها الله من رزقه مباشرة وفق طلبها وأكثر من حاجتها فيسألها من أين لك هذا فأجابته هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. وهنا فطن زكريا أن يطلب من الله أن يرزقه من يحمل مسؤولية هذا الدين ليحافظ على استمراره. وكان عطاء الله له ولده يحيى عليه السلام بصفات لم يربّ عليها بل طبعها الله فيه وهي صفات ربانية فكان حنوناً وزكياً وبراً بوالديه ولم يكن عنده شيء من الجبروت أو العصيان.

وبعض صفات يحيى عليه السلام جاءت في قوله تعالى:

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾ [مريم: ١٢-١٤]

وأما عن تسميته يحيى فقد وردت في قوله تعالى:

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٧]

وجاءت تسميته في الكتاب المقدس في النص التالي:

وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: «لاَ! بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا». فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكِ تَسَمَّى بِهذَا الاسْمِ». ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. فَطَلَبَ لَوْحًا وَكَتَبَ قِائِلاً: «اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللهَ. [إنجيل لوقا – الإصحاح / ١].

الفصل الثاني

مع بعثة عيسى عليه السلام

إن خلق يحيى من العجائب والمعجزات وتبعه إعجاز آخر وهو خلق إنسان من أم بلا أب ليكون إعجازاً للبشر، ولهذا الأمر اختار الله مريم العذراء وكفلها زكريا ورباها التربية المثالية بحيث تعتبر خير بنات حواء ولقد ذكر الله اختيارها بقوله:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢]

كذلك بشرت الملائكة مريم بأنها ستكون أماً لنبي ولتكون وابنها آية للعالمين ولقد جاء هذا في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٧]

وكذلك ذكر الله تعالى مريم بقوله:

﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١]

وقد ورد ميلاد عيسى عليه السلام في الكتاب المقدس في النص التالي:

«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ، وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا. [سفر إرميا – الإصحاح / ٢٣].

كما ورد هذا النص في [سفر إرميا – الإصحاح / ٣٣].

أما مكان ولادته عليه السلام فهو في بيت لحم وورد في النص التالي:

«أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ». [سفر ميخا – الإصحاح / ٥].

وجاء في مولد عيسى وفي أنه من نسل داود النص التالي:

فَقَامَ بُولُسُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ اللهَ، اسْمَعُوا! إِلهُ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ هذَا اخْتَارَ آبَاءَنَا، وَرَفَعَ الشَّعْبَ فِي الْغُرْبَةِ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَبِذِرَاعٍ مُرْتَفِعَةٍ أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا. وَنَحْوَ مُدَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، احْتَمَلَ عَوَائِدَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ. ثُمَّ أَهْلَكَ سَبْعَ أُمَمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَقَسَمَ لَهُمْ أَرْضَهُمْ بِالْقُرْعَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ فِي نَحْوِ أَرْبَعِمِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً أَعْطَاهُمْ قُضَاةً حَتَّى صَمُوئِيلَ النَّبِيِّ. وَمِنْ ثَمَّ طَلَبُوا مَلِكًا، فَأَعْطَاهُمُ اللهُ شَاوُلَ بْنَ قَيْسٍ، رَجُلاً مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، أَرْبَعِينَ سَنَةً. ثُمَّ عَزَلَهُ وَأَقَامَ لَهُمْ دَاوُدَ مَلِكًا، الَّذِي شَهِدَ لَهُ أَيْضًا، إِذْ قَالَ: وَجَدْتُ دَاوُدَ بْنَ يَسَّى رَجُلاً حَسَبَ قَلْبِي، الَّذِي سَيَصْنَعُ كُلَّ مَشِيئَتِي. مِنْ نَسْلِ هذَا، حَسَبَ الْوَعْدِ، أَقَامَ اللهُ لإِسْرَائِيلَ مُخَلِّصًا، يَسُوعَ. [سفر أعمال الرسل – الإصحاح / ١٣].

يتضح من النص أعلاه بأن عيسى عليه السلام يُنسب إلى عائلة داود منسوباً لأمه وكذلك يتضح أن سكان الأرض المباركة في زمن عيسى هم أحفاد داود وسليمان وهذه الشهادة يجب أن يعيها كل من يؤمن بالكتاب المقدس.

كذلك فقد ورد أن عيسى من نسل داود عليهما السلام في النص التالي:

قَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟ أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، وَمِنْ بَيْتِ لَحْمٍ،الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا، يَأْتِي الْمَسِيحُ؟» [إنجيل يوحنا – الإصحاح ٧].

هذا النص يثبت ما قلنا بأن عيسى هو من نسل داود عليهما السلام وهذا يعني أن داود ومن تلاه من أنبياء أنهم جميعاً أجداد شعب الله المختار وهم سكان الأرض المباركة.

والقصد من ذكر الأرض المباركة هو شرق وغرب نهر الأردن وقد ورد نص في الكتاب المقدس يثبت ذلك، حيث كان نبي الله يحيى يعمد الناس في القرى على جانبي نهر الأردن وهذا النص كما يلي:

حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ، وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. [إنجيل متى – الإصحاح / ٣].

ورد في النص (وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ) تعني كافة القرى شرقي وغربي نهر الأردن وأنهم جميعاً جرى تعميدهم من قبل نبي الله بمياه نهر الأردن.

أوردنا هذا النص لنقول إن كافة السكان شرق وغرب نهر الأردن أنهم من بني إسرائيل وعمدهم نبي الله يحيى.

كذلك ورد في الكتاب المقدس جموع تتبع عيسى عليه السلام ليتعلموا منه ويؤمنوا بما جاء به وذكرهم النص التالي:

فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. [إنجيل متى – الإصحاح / ٤].

يتضح من النص أن هذه الجموع هي خليط من شرقي وغربي نهر الأردن وهم الذين كان يتنقل عيسى عليه السلام بينهم وبهم قائلاً:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]

هذه الآية تؤكد أن سكان الأرض المباركة هم من بني إسرائيل كما أنها تؤيد ما جاء في قول عيسى في الإنجيل بأنه الإنجيل مكملاً للتوراة:

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [إنجيل متى – الإصحاح / ٥].

ملاحظة: في نقاش مع زميل يحمل الدكتوراة في التاريخ سألته من هم سكان الأرض المباركة أيام عيسى عليه السلام فأجاب: هم الكنعانيون. فعدت أسأله: أين كان عيسى عليه السلام يدعوا إلى الله ومن هم الذين قال لهم: ﴿أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥]، أليسوا بني إسرائيل وهم سكان الأرض المباركة عندئذٍ، فأجابني قائلاً: أنا لست معك في هذا الكلام. فقلت له هذا كلام الله وليس كلامي. وأنهيت النقاش ولا أريد أن أذكر اسم ذلك الذي يقرأ ولا يفكر فيما يقرأ لألاّ يتصل به أمثاله لينهلوا من علمه.

إضافة إلى ما أوردنا سابقاً سنورد تالياً مقابلة فيما جاء في عيسى عليه السلام في كل من القرآن الكريم والكتاب المقدس، ولتكن البداية في سرد قصة حمل مريم بولدها عيسى عليه السلام فقد جاء فيه:

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ

﴿أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢﴾ [مريم: ١٦-٢٢]

وتم ذكر هذا الأمر في الكتاب المقدس في النص التالي:

وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!» فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟» فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَها: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. [إنجيل لوقا – الإصحاح / ١].

يلاحظ أن النصين اللذان أوردناهما هما حول كيفية حمل مريم لعيسى أنهما متشابهان في المعنى تماماً إذ أرسل الله جبريل إلى مريم وأبلغها قرار رب العالمين بحملها لعيسى كلمة الله كما ورد في الآية [آل عمران: ٤٥] كذلك جاء في الآية [آل عمران: ٤٦] أنه يكلم الناس في المهد وكهلاً – وأما ما حصل فهو نفخة من روح الله (جبريل) أدت إلى هذا الحمل بإذن الله وجاء ذلك في قوله تعالى:

﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]

وجاء في خلق آدم أن الله نفخ فيه من روحه أيضاً وذلك بقوله تعالى:

﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١-٧٢]

وجاء أيضاً في آدم وعيسى معاً:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ **[آل عمران: ٥٩]**

أنجبت مريم العذراء عيسى عليه السلام وقدمت إلى أهلها وهي تحمله وجاء ذلك في قوله تعالى:

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ **[مريم: ٢٧-٣٤]**

وتكمل الآيات بقول الله:

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ **[مريم: ٣٥]**

أما الواجب الأول لعيسى فهو الدعوة إلى عبادة الله وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ **[مريم: ٣٦]**

وجاء أيضاً في عيسى عليه السلام قوله تعالى:

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ **[آل عمران: ٥٠]**

وجاء في واجب عيسى في الكتاب المقدس ما يلي:

فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ: «أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ،

وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ». [إنجيل متى – الإصحاح / ٢٢].

وجاء ذكر هاتين الوصيتين أيضاً في [إنجيل متى – الإصحاح / ٢٢].

وجاء الشيطان ليختبر عيسى (عليه السلام) فكان رد عيسى (عليه السلام) في النص التالي:

وَقَالَ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». [إنجيل لوقا – الإصحاح / ٤].

ولكي ينفذ عيسى واجبه المناط فلا بد له من معجزات تثبت أنه نبي ومكلف من رب العالمين وتم ذكر بعضها ومن ضمنها كلامه وهو رضيع، وهناك معجزات أخرى وردت في قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ **[المائدة: ١١٠]**

هذه المعجزات مذكور أنها تمت عملياً في الكتاب المقدس وأن عيسى قام بها وكذلك من أول المعجزات في الكتاب المقدس هي تحويله الماء إلى أجود أنواع الخمرة في عرس في قانا (لبنانية حالياً) وهذا ما جاء في النص التالي:

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!». [إنجيل يوحنا – الإصحاح / ٢].

إن هذا النص يعني أن قانا اللبنانية حالياً هي من الأرض المقدسة وأن حدود الأرض المقدسة هي شمال قانا – وأنا لا أطالب بذلك حالياً وإنما هذا دليل على ذلك

وأن سكان تلك المنطقة هم من بني إسرائيل ومن أحفاد يوسف عليه السلام.

ومن المعجزات المذكورة عملياً في الكتاب المقدس هي إطعام عيسى عليه السلام لخمسة آلاف من التلاميذ من كمية طعام صغيرة ذكرت في النص التالي:

فَابْتَدَأَ النَّهَارُ يَمِيلُ. فَتَقَدَّمَ الاثْنَا عَشَرَ وَقَالُوا لَهُ: «اصْرِفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ حَوَالَيْنَا فَيَبِيتُوا وَيَجِدُوا طَعَامًا، لأَنَّنَا ههُنَا فِي مَوْضِعٍ خَلاَءٍ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». فَقَالُوا: «لَيْسَ عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْنِ، إِلاَّ أَنْ نَذْهَبَ وَنَبْتَاعَ طَعَامًا لِهذَا الشَّعْبِ كُلِّهِ». لأَنَّهُمْ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُل. فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «أَتْكِئُوهُمْ فِرَقًا خَمْسِينَ خَمْسِينَ». فَفَعَلُوا هكَذَا، وَأَتْكَأُوا الْجَمِيعَ. فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَهُنَّ، ثُمَّ كَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ لِيُقَدِّمُوا لِلْجَمْعِ. فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جَمِيعًا. ثُمَّ رُفِعَ مَا فَضَلَ عَنْهُمْ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَا عَشْرَةَ قُفَّةً. [إنجيل لوقا – الإصحاح / ٩].

وجاء هذا الأمر في القرآن الكريم في صورة مغايرة وهو أن هؤلاء التلاميذ طلبوا من عيسى عليه السلام أن يحضر لهم مائدة من السماء فطلب عيسى ذلك من ربه واستجاب له ربه وأنزل عليهم مائدة من السماء وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥]

في الآية [المائدة: ١١٥] تهديد من رب العالمين لمن لا يؤمن بعيسى بعد أن رأى بعينيه المائدة تنزل من السماء وأكل منها فإن الله سيعذبه عذاباً لم يعذبه لأحد سابقاً وقد كان ذلك حيث أن كل من لم يؤمن بعيسى تم قتلهم في الأرض المباركة في معارك متلاحقة. وكانت النتيجة النهائية أن آمن بعيسى نصف سكان الأرض المباركة تقريباً وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ

﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

[الصف: ١٤]

ولم يسكت أهل الباطل على انتشار الحق بين أخوة لهم فأخذوا يحيكون الدسائس لقتل أنبياء الله وقد كانوا قتلوا نبي الله زكريا وتسببوا بقتل الحاكم لنبي الله يحيى. واتهموا عيسى بالشر وألقوا القبض عليه وأخذوه للحاكم بتهمة السحر والهرطقة على الله وأما من قام بتسليمه للكهنة فإنه أحد تلاميذه ويدعى يهوذا الأسخر يوطي. وقد جاء ذلك في النص التالي:

وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً: «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ». فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ. [إنجيل متى – الإصحاح / ٢٦].

وكان من عادة الحاكم ببلاطوس أن يخرج لهم في العيد أحد السجناء فشاور الجماهير الكافرة عن ذلك فأجابوا يخرج رجل اسمه باراباس فأجابهم ببلاطس ماذا يفعل بيسوع وجاء هذا في النص التالي:

قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «فَمَاذَا أَفْعَلُ بِيَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» قَالَ لَهُ الْجَمِيعُ: «لِيُصْلَبْ!». [إنجيل متى – الإصحاح / ٢٧].

وتم تسليم عيسى لفرقة الصلب وتم وضعه على الصليب وأسلم الروح لله خالقه وجاء هذا في النص التالي:

وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا». وَلِلْوَقْتِ رَكَضَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ إِسْفِنْجَةً وَمَلأَهَا خَلاً وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَقَالُوا: «اتْرُكْ. لِنَرَى هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا يُخَلِّصُهُ!». فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. [إنجيل متى – الإصحاح / ٢٧].

أما عن يهوذا الأسخريوطي فقد جاء فيه النص التالي:

حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ قَائِلاً: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا». فَقَالُوا: «مَاذَا

عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!» فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. [إنجيل متى – الإصحاح / ٢٧].

وكان عيسى ﷺ قد كلم تلاميذه بأنه سيقوم من الموت بعد ثلاثة أيام من موته وعند قيامه لاقى مريم المجدلية وجاء ذلك في النص التالي:

قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ». [إنجيل يوحنا – الإصحاح / ٢٠].

وأما بعض التلاميذ الذين آمنوا به فقد جاء فيهم:

وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. [إنجيل يوحنا – الإصحاح / ١].

ما جاء في القرآن الكريم أن الله شبه الواشي بعيسى ﷺ، والقرآن لا ينفي حادثة الصلب ولكنه ينفي أن يكون عيسى من تم صلبه ولكنه شبيهه هو الذي تم صلبه وقد جاء ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ **[النساء: ١٥٧]**

ورفع الله عيسى ﷺ إلى السماء وهذا ما ذكره الله بقوله:

﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ **[النساء: ١٥٨]**

وكان الله قد أوحى لعيسى ﷺ بقراره رفعه إليه بقوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ **[آل عمران: ٥٥]**

في هذه الآية بشرى لعيسى ﷺ بأن الدين سينتصر وسينتشر وسيكون من اتبعوه أعلى شأناً من الكافرين إلى يوم القيامة.

لقد وردت كلمة الوفاة منسوبة إلى الله بمعنى النوم وأما الوفاة بمعنى الموت فوردت في القرآن منسوبة إلى الملائكة، لذلك فإن قول الله لعيسى (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ) أي منومك.

أعود إلى نقاط الاختلاف الواردة بين ما جاء في القرآن الكريم وبين ما جاء في الكتاب المقدس في عيسى ﷺ وأود أن أقسمها إلى المعجزات والمولد.

فأما المعجزات فإن ما جاء في القرآن الكريم يزيد على ما جاء في الكتاب المقدس بثلاث معجزات هي:

أ. كلم الناس رضيعاً وأوردنا بعض هذا الكلام، وكلم والدته منذ ولادته وقال لها ما جاء في قوله تعالى:

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ **[مريم: ٢٤-٢٦]**

ب. يصنع من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله وقد أوردنا ذلك.

ج. أنزل الله مائدة من السماء بناءً على طلبه وقد أوردنا ذلك، وأما ما ورد حول تقطيع الخبز والسمكتين وإطعام الخمسة آلاف فإننا نصدق ذلك ونقول إن هذا في مقدور كل نبي.

وأما من جهة المولد فقد أوردنا رأي القرآن حول أن الله تعالى أجلّ من أن يتخذ ولداً وهو خالق كل شيء وهو الحي القيوم، ولم نجد في الكتاب المقدس ما ينص على أنه ابن الله كما نسمع فقط وأوردنا بعض ما ورد في الكتاب المقدس – يقول لمريم المجدلية أن تبلغ أصحابه قائلاً لها:

اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ. [إنجيل يوحنا – الإصحاح / ٢٠].

نفهم من هذا النص أنها أبو محبة وليست أبوة إنجاب وقد ورد مثل هذا النص كثيراً في الكتاب المقدس، ونورد بعض ما ورد فيما يلي:

لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً. [رسالة بولس

إلى أهل رومية – الإصحاح / ٨].

لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ. [رسالة بولس إلى أهل رومية – الإصحاح / ٨].

كذلك أوردنا قول الله تعالى في نبيه داود ونذكره مرة أخرى:

هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا. [سفر أخبار الأيام الأول – الإصحاح / ٢٢].

وجاء في سليمان عليه السلام ونذكره مرة أخرى:

وَقَالَ لِي: إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنَكَ هُوَ يَبْنِي بَيْتِي وَدِيَارِي، لأَنِّي اخْتَرْتُهُ لِي ابْنًا، وَأَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا. [سفر أخبار الأيام الأول – الإصحاح / ٢٨].

ومحبة الله وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ **[البقرة: ١٦٥]**

هذا الخلاف في اعتبار عيسى نبياً أو اعتباره ابن الله أوجد شرخاً عميقاً في العلاقة الإسلامية المسيحية في آخر قرنين من حياة البشرية فقط ولم يؤثر هذا الخلاف في العلاقة الإسلامية المسيحية قبل ذلك وسنتعرض لهذا الخلاف وغيره في باب لاحق بإذن الله ولكن قبل أن نترك هذا الأمر فإني أذكر المسلم وأقول للمسيحي قول الله تعالى المُلزم للمسلمين:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ **[البقرة: ٢٨٥]**

أي أن كل مسلم ملزم بأمر الله ورسوله أن يحترم كافة الرسل كاحترامه لنبيه محمد ﷺ ومن يخالف هذا الأمر فهو مذنب وعليه عقاب من الله بمقدار خطأه ويكون العيب منه وليس من الدين الإسلامي. وكذلك قال تعالى:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ **[البقرة: ٢٦٥]**

أعود للمسيحي وأقول له: إذا أخطأ معك مسلم فيما لا يعجبك فقل له: «عد إلى إسلامك وإلى كتابك فاقرأه وافهمه جيداً قبل أن تتحدث فيه».

أعود إلى ضالتنا الرئيسية وهي معرفة من هم سكان الأرض المباركة (شرق وغرب نهر الأردن) في زمن عيسى عليه السلام.

إن النصوص التي أوردنا من القرآن ومن الكتاب المقدس تنص على أنهم من بني إسرائيل وهم امتداد لسكان دولة يهوذا التي رأسها داود وسليمان عليهما السلام.

الفصل الثالث

في ظل الاستعمار الروماني

احتل الرومان المنطقة العربية الشمالية ومن ضمنها الأرض المباركة عام ٦٣ق.م وكانوا على وفاق مع سكان الأرض المباركة لوجود توافق أخلاقي في النظر إلى الدين، وهذا التوافق بدأ يزول ببعث عيسى ﷺ حيث انقسم بنو دولة يهوذا إلى شقين حسداً من عند أنفسهم، وكانت النتيجة أنه آمن بعيسى حوالي النص ولم يؤمن به النصف الآخر تقريباً لا حصراً، فهل آمن سبط وكفر آخر أم آمن نصف كل من السبطين، لا يوجد ما يؤكد هذا الكلام بل يوجد ما يشير إلى ذلك وذلك من آيتين هما:

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ ....﴾ **[الأعراف: ١٥٩-١٦٠]**

إذا نظرنا إلى الآيات بعين إيمانية نستنتج أن أسباط بني إسرائيل لا يطيقون أن يتعاملوا على شربة ماء لذلك أخرج الله لهم اثنتي عشرة عين ماء ليفصل بينهم الفصل الذي يحجب أي عداوة محتملة.

وإذا نظرنا إلى الآية الأولى فإن كل سبط أمة فهذا يعني أن السبط الأمة، الذي ينتمي إليهم عيسى ﷺ هم الذين آمنوا بعيسى وهم سلالة نبي الله داود ﷺ، وبذلك فإن السبط الآخر أصبح عدواً لسبط الإيمان كما تقول الآية. وأما ما نسبة الذين آمنوا من الذين كفروا فذلك يتبين من قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ **[الصف: ١٤]**

يتضح من الآية أن المؤمنين والكافرين متساويين تقريباً (فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ). كما تبين الآية أن الطرفين هم من بني إسرائيل.

أما تأييد رب العالمين للمؤمنين على عدوهم فقد كان بأن سلّط الله الرومان على أعداء الدين وسنأتي على ذلك بالعودة إلى كتاب التاريخ الذي دون لنا المعارك التي حصلت وأدت إلى القضاء على أعداء الإيمان، وبقي في الأرض المباركة السبط المؤمن فقط.

الخارجون عن دين عيسى يسمون باليهود والأساس أنهم كانوا جميعاً يؤمنون بالنبي السابق – فقد كانوا مؤمنين، وأما من آمن بعيسى فحافظ على إيمانه وصار اسمه نصرانياً ويسمى حالياً مسيحي منسوباً إلى المسيح عليه السلام.

أقول هذا الكلام لأن كتاب التاريخ يطلق تسمية يهود على سكان الأرض المباركة في جميع الحقب الزمنية وهذا غير صحيح، وكان يجب أن يسميهم الكتاب بني إسرائيل وأما التفريق فإنه يجب أن يكون حسب الحالة الإيمانية الصحيحة، فأما البعيد عن الإيمان فإنه هو اليهودي، وأما المؤمن فيقال له مؤمن أو مسلم، وذلك لأن كلمة يهودي وردت في القرآن ثماني مرات ووردت بعداء للإيمان وللمؤمنين. لذا فإن اليهودي هو الذي لم يتبع النبي المرسل له اعتباراً من نبي الله موسى وما بعد ذلك، فالأسباط العشرة الذين عصوا سليمان ولم يؤمنوا بالزبور الذي نزل على داود وهم الذين لعنهم الله على لسان داود وبقي السبطان اللذان استمرت معيشتهما في الأرض المباركة، فآمن بعيسى سبط وكفر السبط الآخر وهم الذين لعنهم الله على لسان عيسى بن مريم وفي مجموعهم قال تعالى:

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[المائدة: ٧٨]

تقول الآية (بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ)، ولقد اعتدى الأسباط العشرة على السبطين بعد موت سليمان فعاقبهم الله بواسطة الأشوريين فطردوهم من الأرض المباركة كما أسلفنا وكذلك في زمن عيسى فلقد اعتدى سبط الكفر على المؤمنين وكان قمة عدوانهم بقتلهم نبي الله زكريا وتسببوا في قتل نبي الله يحيى، وكذلك توصلوا إلى إرسال عيسى عليه السلام إلى الصلب لولا أن رفعه الله إليه وشبّه به صاحبهم

الخائن كما أوردنا. كذلك تبين آيات القرآن أنهم قالوا على مريم البهتان من القول وأن قولهم زور وكذب.

لقد بينا سابقاً ما آل إليه الذين كفروا ولعنوا على لسان داود وهم العشرة أسباط وكيف صدر أمر الله بطردهم من الأرض المباركة وكيف تم اقتلاعهم منها.

عودة إلى كتاب التاريخ لنرى ماذا سيحل بالذين لعنوا من بني إسرائيل على لسان عيسى بن مريم عليه السلام.

من كتاب «تاريخ فلسطين القديم»:

حملة تيتوس: جاء فسياسيان الذي أصبح إمبراطوراً فيما بعد إلى فلسطين سنة (٦٧م) مع ابنه تيتوس وجيش بلغ مقداره ستون ألف رجل وغزا الجليل... بسبب ثورة ضد روما ففتح أورشليم ودمر الهيكل. [صفحة ٨].

يظهر أن ممثلي الاستعمار في الأرض المباركة آمنوا بدعوة عيسى عليه السلام، فما كان من ممثل روما إلا أن يستنجد بروما فأرسلت الحملة المذكورة فاحتلت أورشليم ودمرت الهيكل.

وفي هذا إلغاء للديانة الخاطئة للمنحرفين وتثبيتاً للديانة التي جاء بها عيسى عليه السلام لتسود في الأرض المباركة ولترتفع راية الإيمان ولو بجيش قيادته رومانية.

استقام الأمر وهدأت الأمور إلى أن ثارت الأحقاد في أهل السوء فأشعلوا ثورة جديدة بعد خمسين عاماً تسمى ثورة (باركوخبا).

«ثورة باركوخبا» (١٣٢-١٣٥م) أي ابن النجم ولا يعرف أصل هذا الرجل الذي اسمه الحقيقي (سيمون)، واجتمع تحت لوائه مائتا ألف يهودي هجموا على القدس واحتلوه ثم احتلوا حاميات ومراكز رومانية... وفي النهاية قرر هارديان محق هذه القومية اليهودية العنيدة وأصدر مرسوماً يمنع بمقتضاه قراءة القانون «التوارة» واحترام السبت. [صفحة ٩٠،٩١].

وأرسل هارديان جيشاً كبيراً لمواجهة الطغيان اليهودي الذي احتل القدس ثانية فهرب اليهود إلى بيتار (بتير حالياً) وهزمهم الرومان وأعملوا فيهم سيف القتل ومنع هارديان اليهود من الظهور داخل المدينة وكان جزءا المخالفين القتل واستمر هذا الحظر مائتي سنة تالية. [صفحة ٩٢، ٩٣].

وفي هذه الفترة ألفت كتب دينية هامة كالتلمود وتوسفتا وخلال هذه الفترة وضعت أسس اليهودية وأخذت اليهودية شكلها الدائم. [صفحة ٩٤].

ومن كتاب «تاريخ فلسطين القديم» أيضاً:

لقد وقع تطور مثير في غير صالح اليهود حين اعتنق قسطنطين (٢٨٨-٣٢٣م) المسيحية سنة (٣١١م) وبذلك ازداد الاضطهاد المسيحي لليهود لأن قسطنطين أعاد أحكام هارديان الخاصة بمنع اليهود من الإقامة في القدس والتي كان خففها (أوريليوس) وكان الحكام يتساهلون في تنفيذها قبل عهد قسطنطين. [صفحة ١٢٩].

وجاء أيضاً في كتاب التاريخ:

ولكن الإمبراطور جوليان الذي جلس على العرش سنة (٣٦١م) ارتد عن المسيحية وألغى جميع الأحكام ضد اليهود. [صفحة ١٣٠].

وجاء أيضاً:

وعندما انقسمت الإمبراطورية الرومانية سنة (٣٩٥م) وقعت فلسطين في حصة الإمبراطورية الشرقية (بيزنطة) وفي القرنين التاليين لم يكن للبلاد تاريخ خارجي فقد كانت سنوات السلام والأمن في فلسطين. [صفحة ١٣١].

وجاء أيضاً:

وكان السماريون لا يزالون في عدد كبير شمال فلسطين وقد ثار السماريون ثورة نهاية سنة (٥٢٩م) ولكن دولة الغساسنة العربية في حوران التي كانت تتبع البيزنطيين قهرتهم قهراً دموياً فخربت ديارهم وأجبرتهم على الدخول في المسيحية. [صفحة ١٣١].

ومن كتاب التاريخ أيضاً:

وفي سنة (٦١١م) تعرض أمن فلسطين للخطر مرة أخرى حين أغار (خسرو الثاني) على (فوكاس) الذي كان قد اغتصب الإمبراطورية من موريس الذي كان صديقاً لخسرو ا لذي كان قد زوج إحدى بناته للإمبراطور الإيراني. وبدا لليهود أن خسروا جاء لتخليصهم. [صفحة ١٣٢].

وهكذا فقد البيزنطيون سوريا بما فيها فلسطين لبعض السنين ولم يستردها إلا هرقل سنة (٦٢٨م) ليفقدها نهائياً عما قريب. [صفحة ١٣٣].

وجاء أيضاً:

ولكن هرقل لم يفِ بوعده تحت ضغط رجال الدين الذين قالوا له أنهم سيتحملون المسؤولية، وأن الاتفاقيات مع الكافر ليست واجبة التنفيذ، وعندئذٍ وقعت مذبحة لليهود ولم يبقَ منهم إلا الذين فروا إلى مصر أو الذين اختفوا في يهودية. [صفحة ١٣٤].

ملاحظة: خلال الفترة من (١م) وحتى بداية القرن السابع الميلادي فإن التاريخ لم يتحدث عن أي هجرات من وإلى الأرض المباركة، وكذلك فإن كتاب الله تحدث عن ديانة عيسى ولم يتحدث عن هجرات، وهذا يعني أن سكان الأرض المباركة في صدر الإسلام وكانوا على دين عيسى واتبعوا الإسلام أنهم من بني إسرائيل عرقاً. وكونهم أصبحوا مسلمين لا يخلعهم من أصلهم الطيب.

كذلك فإن كتب التاريخ تتحدث عن اليهود في الأرض المباركة خلال الفترة من (١م) ولغاية البعثة الإسلامية – ولا تتطرق إلى السكان المؤمنين وهم الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وهم النصارى وعلى رأسهم الأمير تميم الداري الذي جمع الرهبان وذهب لمبايعة رسول الهدى محمد ﷺ وانتشر الإسلام في الأرض المباركة قبل الفتح الإسلامي لها وطرد المستعمر الروماني – ولقد شهد القرآن بذلك.

وأما عن المعركة الأخيرة التي جرت بين الفرس والروم فهي التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم قائلاً:

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[الروم: ٢-٤]

لو نظرنا إلى السياق المنطقي للقرآن الكريم فإن الله تعالى بدأ بسورة الفاتحة التي تلخص الدعوة الإسلامية كلها – ثم بعد ذلك يعرف القرآن بنفسه بقوله:

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾**[البقرة: ٢]**

ثم يعرف القرآن المؤمنين بثلاث آيات ثم يعرف الكافرين بآيتين ثم يذكر المنافقين بعدد من الآيات ثم ينتقل السياق القرآني إلى الدعوة العامة للبشرية بقوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾**[البقرة: ٢١]**

وتستمر الدعوة العامة للبشرية لغاية [الآية: ٢٩] ثم يبدأ السياق في ذكر خلق آدم أبو البشر وقصة خلقه وخروجه وإبليس عدوه من الجنة وهبوطهم إلى الأرض لعمارتها وتبين الآيات أن الله تعالى سينزل لهم منهاج حياة (دين) فمن تبع هذا الهدى فسيعود إلى أصله في الجنة وأما من كفر فإن مآله إلى النار.

ينتقل السياق القرآني مباشرة إلى تذكير المؤمنين بعهد الله معهم ويدعوهم إلى اتباع هذا الدين الإسلامي النهائي لأنهم أول من تتم دعوته ليتبع هذا الدين لأنهم أصلاً على دين الله الذي أرسله لمن سبقهم بواسطة النبي السابق مباشرة لهذا الدين.

ولقد خاطبهم الله تعالى بأصلهم الطيب طالباً منهم البقاء على العهد المأخوذ عليهم منذ جدهم إبراهيم وكان خطاب الله لهم أن يؤمنوا بهذا القرآن المصدق لما معهم في قوله تعالى:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾**[البقرة: ٤٠-٤١]**

إن القرآن مصدقٌ لما بين يديه وهو التوراة والإنجيل معاً. وهذا يعني أن بني

إسرائيل هؤلاء المخاطبون هم على دين عيسى، وأين كان عيسى في بني إسرائيل إلا في الأرض المباركة، والخطاب مباشر وطلب مباشر منهم وهذا الطلب ثابت مع الزمن ولا يزال هذا الطلب قائماً وهذا يعني أنه سيتبع ما أنزل على محمد ﷺ نسبة منهم وسيبقى منهم من هو على المسيحية مع الزمن إلى قيام الساعة وذلك لأن الآية طلب يحمل المعنى الدائم، ولكي تبقى الآية ذات فعالية وهي كذلك فهذا يعني أن نسبة منهم مهما قلَّت ستظل مسيحية. وبما أن الآية تحمل المعنى الدائم فإن هذا يعني أن سكان الأرض المباركة سيظلون في معظمهم من بني إسرائيل كما ناداهم ربهم في كتابه العزيز.

لقد جاء في سكان الأرض المباركة:

﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠]

وهذا يعني أنه بينهم وبين ربهم عهد وهذا العهد منذ جدهم إبراهيم حيث قال تعالى في الكتاب المقدس لإبراهيم:

(وهذا عهد بيني وبين نسلك إلى الأبد).

كذلك ورد نص في الإنجيل يثبت أن سكان الأرض المباركة هم المختارين وهو:

«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» .... فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُب الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ،............... وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. [إنجيل متى – الإصحاح/٢٤].

هذا النص على لسان عيسى عليه السلام يخبر أن سكان الأرض المباركة هم المختارين وبالطبع فإنهم الذين يؤمنون بعيسى حينئذٍ وقد آمنوا بنبي الهدى محمد ﷺ من بعده.

ذكرنا سابقاً نصوصاً كثيرة حول أن سكان الأرض المباركة هم المختارين ونذكر منها:

لأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرِثُونَ الأَرْضَ، وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ. [سفر المزامير – المزمور/٣٧].

حِدْ عَنِ الشَّرِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ، وَاسْكُنْ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الْحَقَّ، وَلاَ يَتَخَلَّى

عَنْ أَتْقِيَائِهِ. إِلَى الأَبَدِ يُحْفَظُونَ. أَمَّا نَسْلُ الأَشْرَارِ فَيَنْقَطِعُ. الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الأَبَدِ. [سفر المزامير – المزمر/٣٧].

«قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَ مُخْتَارِي، حَلَفْتُ لِدَاوُدَ عَبْدِي: إِلَى الدَّهْرِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ. [سفر المزامير – المزمور / ٨٩].

أَمَّا أَنَا فَهذَا عَهْدِي مَعَهُمْ، قَالَ الرَّبُّ: رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ، قَالَ الرَّبُّ، مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ.. [سفر إشعياء – الإصحاح/٥٩].

نأتي الآن إلى استنتاجات وتساؤلات:

أ. **استنتاج:** إن كافة النصوص القرآنية ونصوص الكتاب المقدس تثبت أن سكان الأرض المباركة هم شعب الله المختار.

تساؤل: هل شعب الله المختار هو الذي تم طرده من الأرض المباركة أم هو الذي بقي فيها منذ دخلها.

ب. **استنتاج:** لو سلمنا أن سبط المختارين أنهم سبط يهوذا – المؤكد أن داود وسليمان ومن تلاهم من الأنبياء هم أجداد شعب الله المختار الذي ورث الأرض المباركة. وهناك إشارات كثيرة أوردنا بعضها ولم نورد معظمها تشير إلى أن يهوذا اسم منطقة القدس وأن سكانها هم أحفاد يوسف إضافة لأحفاد بنيامين.

تساؤل: أيهما أقرب للصواب أن يكون جد شعب الله المختار هو نبي الله يوسف عليه السلام أم يكون أحد الذين تآمروا على يوسف وحاولوا قتله وهو يهوذا؟

ج. **استنتاج:** إن الدين امتداد وهو منهاج حياة متطورة وكان آخر التعليمات من رب العالمين لآخر مرحلتين من حياة البشرية هي الكتاب المقدس والقرآن الكريم ويتضمن كل منهما كافة المواضيع التي تهم حياة الإنسان وهذه المواضيع مختلفة الأحجام وأكبر هذه المواضيع في كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم هو قصة بني إسرائيل. وقد تمت دراسة كافة المواضيع الواردة في الكتب السماوية من قبل العديد من حملة الشهادات من القائمين على الدين ما عدا أكبر المواضيع فإنه لم يحظَ بما يجب من معرفة من قبل القائمين على الدين.

تساؤل: لماذا لم تحظَ أكبر المواضيع في منهاج الله على اهتمام من يظنون أنفسهم أوصياء على الدين؟

لا أستطيع أن أقول إلا ما قال رب العالمين:

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ **[الحج: ٤٦]**

الخلاصة

١. انقسم بنو إسرائيل في الأرض المباركة بمجرد موت سليمان إلى قسمين الشمالي وسمي دولة إسرائيل وهي عشرة أسباط عادوا لعبادة العجل والقسم الجنوبي وسمي دولة يهوذا وهي سبطان وعاصمتها أورشليم وهي دولة الإيمان.

٢. اعتدت دولة الفساد الشمالية على الجنوبية بشكل دائم فسلط الله عليهم دولة الأشوريين: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥] يقتلون ويأسرون ويطردون خارج الأرض العربية في معارك متلاحقة وكان الجنوبيون يتمددون ويتوسعون في الأرض المباركة.

٣. استغرقت عملية الطرد قرنين من الزمن ملأ فيها سبطا الخير الأرض المباركة.

٤. بالنص الصريح فإن أحد سبطي الخير هو سبط يهوذا وبالنصوص الغير مباشرة الكثيرة يستدل منها على أن يهوذا هو اسم الأرض وأنه سيكنها سبط يوسف عليه السلام إضافة لسبط بنيامين الذي تقربه كل النصوص وذلك من عهد سليمان ولغاية بعثة عيسى عليه السلام.

٥. آمن بعيسى حوالي نصف السكان وكفر به النصف الآخر تقريباً واعتدى الكافرون على المؤمنين وتمردوا على الحاكم الروماني الذي يحتل الأرض المباركة قبل بعثة عيسى وقام بقتل الكافرين في معارك متلاحقة إلى أن لم يبقَ مهم أحد.

٦. بجدل إيماني في آيات الله يستدل أن سبطاً كاملاً هو الذي آمن بعيسى واستمر يعيش في الأرض المباركة وكون أن أهل هذا السبط أصبحوا نصارى مؤمنين بعيسى ثم اتبعوا محمداً ﷺ بعد ذلك فإن هذا التغيير الديني لا يلغي أصلهم الطيب (النسبي).

٧. دلت النصوص على أن سكان يهوذا امتدوا يسكنون الأرض المباركة وأنهم هم المختارين وأن داود ومن تلاه من الأنبياء هم أجداد هذا الشعب المختار.

٨. إن خطاب الله لهم [الآية: ٤٠] من سورة البقرة يحمل المعنى الدائم وهذا

يعني أنهم باقون في الأرض المباركة إلى قيام الساعة كما وعدهم الله، ومن يهجرها من أصحابها فإن هجرته لحاجة مؤقتة تعقبها عودة إليها ممن هجرها أو من أولاده من بعده.

٩. **هذا المفهوم عن أصل سكان الأرض المباركة وامتدادهم الإيماني مع الزمن لم أسمع به من أي من القائمين على الدين الإسلامي أو المسيحي.**

١٠. **إن أكبر موضوع ورد في الكتب السماوية هو موضوع بني إسرائيل ومع ذلك لم يحظَ بالدراسة أو الشرح أو الفهم التام من قبل معظم القائمين على الدين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين.**

الباب السادس

مصر قلب العروبة وحاضنة فلسطين

الفصل الأول

الأسماء ومصدرها

أ. المقدمة

إن أهم مصدر للمعلومات هي المدونات سواء كانت مجلات أو كتب ألفها أشخاص منا نحن البشر، ونحن نقرأ بعضٌ لبعضٍ وندون ما صار لدينا قناعات دون التحقق من صدقية ما قرأنا اللهم إلاّ قناعة تولدت لدينا.

وأهم الكتب المدونة هي ما أنزله الله لنا مناهج لحياتنا وهي الكتب السماوية وأولها كتاب الله القرآن الكريم الذي تعهده الله بحفظه من أي تعديل أو أي تغيير إلى يوم القيامة، لذا فإن أهم إعجاز القرآن أنه الصدق المطلق لأنه من رب العالمين ويحفظه لنا رب العالمين.

وكذلك فإن هناك الكتاب المقدس ويتألف من العهد القديم والعهد الجديد والاثنان معاً يؤمن بهما المسيحيون الذين يعدون ثلاثة مليارات من البشر، وأما نحن المسلمون كما أوردنا سابقاً إننا نعلم أنه طرأ على الكتاب المقدس بعض التنقيحات مع الزمن وذلك لتسهيل فهمه وهذا سيؤثر على بعض المعاني لذا فإننا نصدق ما جاء فيه موافقاً لما جاء في القرآن الكريم – ونحن نورد هنا شواهد ليست تأييداً لما نورده من القرآن وإنما هي شواهد لمن لا يؤمن بالقرآن من أهل الكتاب ليروا رأي الكتاب الذي يؤمنون به ليقنعهم لما نورد من رأي أو بيان حقيقة معينة.

ب. مصر

ب -١. مصر قلب العروبة وتقع في منتصفها تماماً وهو الموقع الذي يربط الشرق بالغرب أي أنها تتحكم في طريق التجارة العالمي، ونحن لسنا بصدد بيان موقعها الاستراتيجي العالمي والذي يفهمه سكان العالم منذ ألوف السنين، لذا كان الهجوم على مصر بشكل دائم لاحتلال موقعها المهم، وكان أكبر هجوم ما حصل قبل قرنين من الزمان وكان هجوماً من داخل مصر وذلك بالتغلغل إلى نفوس أبنائها لتحريف ما لديهم من مفاهيم صحيحة وتصويب هذه المفاهيم في اتجاه خاطئ لما يخدم المستعمر المعادي لمصر.

ب -٢. اسم مصر ورد في القرآن الكريم أربع مرات نوردها كلها، مرتين منها تتحدث عن الحقبة الزمنية لنبي الله يوسف عليه السلام والتي كانت في زمن (٢٠٠٠ق.م) وهو زمن نهاية الأسرة الحادية عشرة الحاكمة لمصر، أي أن مصر تسمى مصر قبل أكثر من ألفي سنة من مولد عيسى عليه السلام وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ **[يوسف: ٢١]**

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ **[يوسف: ٩٩]**

كما تم ذكر المرتين الأخريتين للدلالة على أن مصر تسمى مصر في زمن فرعون موسى وهذا يأتي بعد زمن يوسف بحوالي سبعة قرون ونصف وهو زمن رمسيس الثاني وجاء ذكر مصر هذا في قوله تعالى:

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ **[الزُّخرُف: ٥١]**

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟

ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧]

يذكر النص الأخير (لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا) حيث يحدد لبيوتهم التي في مصر حيث أنه بينما كان موسى وهارون مع قومهما في حياتهما كانت لهما بيوتاً أخرى في صحراء التيه وهذه الآية تحدد البيوت التي في مصر أي قبل عبور البحر. والآيتان تبينان أن مصر ما زالت تسمى مصر.

ثم يكون بعد كتاب الله كتب التاريخ التي صارت تكتب بوضوح حيث انتشرت الكتابة والقراءة وهناك المراسلات في صدر الإسلام بين الخليفة عمر بن الخطاب وبين والي مصر عمرو بن العاص وكلها تبين أن مصر ما زالت مصر وستظل مصر.

ب -٣. وأما ما جاء في الكتاب المقدس فإن مصر أول ما ذكرت فيه في سفر التكوين والذي يتحدث عن بدء الخليقة وعند وصول الزمن إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام يأتي ذكر مصر في [سفر التكوين – الإصحاح / ١٢] ثلاث مرات بمسمى مصر، وأما أبناء مصر فهم مصريون حيث وردت كلمة (مصريين) مرتين في نفس السفر ونفس الإصحاح.

وهذه الكلمات الخمسة (مصر، مصريين) فهي في الصفحة التاسعة عشرة من الكتاب المقدس الذي يتم تداوله في مصر من قبل القائمين عليه.

وأما زمن إبراهيم فهو بعد أن دمر الله النمرود الذي أوردنا وكان الأمر في سنة (٢٢٠٠ق.م) أي أن مصر تسمى مصر قبل ميلاد عيسى بألفين ومئتين سنة أو ما قبل ذلك.

وأما عن عدد المرات التي ذكر فيها اسم مصر في الكتاب المقدس فهي مئات المرات ونبين بعضاً منها في الكشف رقم (٣) في آخر الباب وهذه المرات تغطي الزمن من عهد نبي الله إبراهيم ولغاية بعثة عيسى عليهما السلام.

وهذا يعني أن مصر كانت مصر وما زالت مصر وستظل مصر بإذن الله.

أما تسمية رب العالمين لأبناء مصر فهي مشتقة من كلمة مصر وهم مصريون أو مصريين وهم أبناء مصر ومبين في الكشف رقم (٣) عدد مرات ذكر مصر وأبنائها في الكتاب المقدس.

أعود وأذكر الذين يظنون أنفسهم قائمين على الدين وأقول لهم: لقد قرأتم في

مراحل الدراسة الثانوية أو الإعدادية عن تاريخ مصر وكيف أن مصر كانت تنعم بالوثنية وبما هو أسوأ من الوثنية – والآن وبعد دراستكم الجامعية ووصولكم إلى مرحلة الاتزان الفكري علمتم ما أرسل الله لمصر من أنبياء وكيف حفظ الله مصر، ألم يخطر ببالكم إن ما درستم عن تاريخ مصر أنه مزور؟

أليس من الدين أن تراجعوا وأن تصوبوا تاريخ مصر؟

كما أقول للقائمين على الدين الإسلامي والمسيحي معاً بأن الكتاب المقدس الذي يتم تداوله في مصر والذي يذكر هذا لكم المبين في الكشف رقم (٣) فإنه لم يذكر كلمة قبط أو قبطي أو أقباط ولا مرة.

هل يعني ذلك لكم شيئاً؟

من الذي أدخل هذه الكلمات إلى حياة الشعب المصري ولأي غرض أدخلها؟

هذه الكلمات يتم تداولها بحيث تعني أن هناك سلالة اسمها الأقباط وهم مسيحيوا مصر وهم السكان الأصليون لمصر ناسين أن كلمة أقباط هي مذهب ديني مسيحي وليس عرق أو سلالة.

ألا يقود هذا الأمر إلى العنصرية وإلى تفريق الشعب إلى شعوب وإلى طائفية بغيضة تؤدي إلى خراب مصر.

ج. فلسطين (الأرض المقدسة)

ج -١. التسمية الربانية القديمة التي وردت في الكتاب المقدس هي أرض كنعان حيث كان يسكنها الكنعانيون أصلاً وهم الذين ارتدوا عن الدين إلى الوثنية فسلط الله عليهم معتدين أوروبيين اسمهم قبائل الفلسطين وكان احتلالهم لها مدة تقل عن قرن من الزمان وحملت الأرض اسم المحتلين بعد ذلك وصار اسمها الجغرافي فلسطين.

ج -٢. أما التسمية الربانية الحديثة فهي صفة هذه الأرض وقد جاء ذلك في القرآن الكريم حيث سماها الله تعالى بالأرض المباركة في خمسة آيات من القرآن هي:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا

حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١]

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١]

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ: ١٨]

﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

ج -٣. كما سماها رب العزة بوصف أعز من البركة وهي الأرض المقدسة وجاء هذا في قوله تعالى:

﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٢١]

ج -٤. أما موقعها الجغرافي فقد حدده الله تعالى بقوله:

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين: ٢]

فاسمها سينين وهي جزء من سيناء الحالية والاثنتين معاً اسمهما سيناء وذكر الله تعالى سلسلة جبالها التي تنتج الزيتون ليأكله الناس ولتدهن به الأجسام في قوله تعالى:

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]

ويجمع هذه الآيات معاً لقاء الله تعالى لموسى ﵇ للمرة الأولى جنوبي

سلسلة جبال الأرض المباركة (طور سينين) في الوادي المقدس طوى، والوادي المقدس يكون في الأرض المقدسة التي حددتها الآية [المائدة: ٢١] وبوابتها نهر الأردن حيث قال تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨]

كما ورد ذكر باب دخول هذه الأرض في الآية [الأعراف: ١٦١].

وبالطبع فإن الأرض المقدسة تكون مباركة ومبارك بمعيتها ما حولها وهي الأرض شرق نهر الأردن والتي تشكل مع الأرض المقدسة الأرض المباركة.

ج -٥. وأما عن تسمية رب العالمين لسكان الأرض المباركة فقد بين الله تعالى أنه سكنها قومان مختلفان وهم القوم الأوائل وسميت باسمهم (أرض كنعان) وسماهم رب العالمين الكنعانيين. وكان أن هؤلاء القوم تم طردهم من هذه الأرض بقرار من رب العالمين لارتدادهم عن التوحيد إلى الوثنية وذلك بأن سلط عليهم قبائل أوروبية وثنية أيضاً تسمى قبائل الفلسطين. وقدر الله ونفذ وعده الذي وعده لنبيه إبراهيم أن تكون هذه الأرض المباركة لأحفاده من بعده فجاء الملك طالوت وفي جيشه نبي الله داود وطهروا الأرض المقدسة من الوثنيين الأوروبيين وصار سكانها وورثتها هم المختارون من بني إسرائيل. ووراثة الأرض هذه وردت في الآية [الأعراف: ١٣٧] التي أوردنا سابقاً، وبذلك اختلفت التسمية عن المسمى.

فالأرض هي الأرض المقدسة وكذلك المباركة وأما سكانها الجدد فهم المختارون من بني إسرائيل وخاطبهم الله تعالى بذلك بالآية [البقرة: ٤٠] إذ قال:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]

هذه الآية دعوة لهم تذكرهم بعهدهم مع الله وليتبعوا الرسول النبي الأمي الذي دعاهم لاتباعه نبي الله عيسى عليه السلام، وقد كان ذلك لأنهم أيضاً ورثة كتاب الله مع الزمن ولهم أن يفخروا بذلك – وذكر الله تعالى وراثة كتابه بقوله:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي

ﭐلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[غافر: ٥٣-٥٤]

هذه الآيات تخبر بشكل دائم أن الله تعالى أورثهم كتابه يحملونه مع الزمن وذكرهم الله تعالى يخبر عن اختياره لهم في الدنيا بقوله تعالى:

﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الدخان: ٣٠-٣٢]

أضم إلى هذه الآيات الآية [المائدة: ٢١] والتي تنص على:

﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[المائدة: ٢١]

وأقول لمن يظنون أنفسهم قائمين على الدين الإسلامي كيف تفسرون هذه الآيات وكيف يتم فهم ما حوته من معانٍ مع الزمن؟

وكذلك فإنني أطرح تساؤلاً: أليس هؤلاء الذين يرتبطون بعهد مع الله هم قمة السامية وفخرها- في حين يدعي السامية الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى بن مريم.

ج -٦. أما التسمية الجغرافية المتداولة الحديثة والتي لم تذكرها آية ولم يذكرها حديث فالأرض هي فلسطين وسكانها هم الفلسطينيون.

الأرض حملت اسم المعتدين الوثنيين وصار اسمها فلسطين وأهلها يفخرون بها بغض النظر عن مصدر تسميتها.

وكذلك فإن أهلها يفخرون بتسميتهم فلسطينيون وبانتسابهم إليها ولا يسر معظمهم أن ينتسب لبني إسرائيل لأن المفهوم الخاطئ الذي يتداوله كل الناس أن كلمة بني إسرائيل تعني اليهود وهذا من جراء عدم فهم من يظنون أنفسهم قائمين على الدين، ولا يستطيعون التمييز بين المخاطبين ببني إسرائيل وأن منهم خير خلق الله وهم شعب الله المختار أحفاد يوسف ومنهم كافة الأنبياء بعد يوسف ما عدا نبي الله محمد ﷺ حيث أنه من أحفاد إسماعيل عليه السلام. كذلك فإن من بني إسرائيل الأسباط العشرة وهم يهود وهم أسوأ خلق الله. ومن هذا فقد ذكر الكتاب المقدس أنه سيترك السيئون اسمهم لعنة للمختارين:

هكَذَا أَعْمَلُ لأَجْلِ عَبِيدِي حَتَّى لاَ أُهْلِكَ الْكُلَّ. بَلْ أُخْرِجُ مِنْ يَعْقُوبَ نَسْلاً وَمِنْ

يَهُوذَا وَارِثًا لِجِبَالِي، فَيَرِثُهَا مُخْتَارِيَّ، وَتَسْكُنُ عَبِيدِي هُنَاكَ. .... «أَمَّا أَنْتُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الرَّبَّ وَنَسُوا جَبَلَ قُدْسِي، ....، بَلْ عَمِلْتُمُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، وَاخْتَرْتُمْ مَا لَمْ أُسَرَّ بِهِ. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هُوَذَا عَبِيدِي يَأْكُلُونَ وَأَنْتُمْ تَجُوعُونَ. ....وَتُخْلِفُونَ اسْمَكُمْ لَعْنَةً لِمُخْتَارِيَّ، فَيُمِيتُكَ السَّيِّدُ الرَّبُّ وَيُسَمِّي عَبِيدَهُ اسْمًا آخَرَ. فَالَّذِي يَتَبَرَّكُ فِي الأَرْضِ يَتَبَرَّكُ بِإِلهِ الْحَقِّ. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٦٥].

وها نحن نرى الآن أن الانتساب لبني إسرائيل لا يسر المختارين وأن الله غير تسميتهم إلى الفلسطينيين، وهم على عهد مع الله بغض النظر عن الانتساب والتسمية.

ولم يتوقف الأمر عند هذه التسمية الحديثة، بل تبعها تقسم هذا الشعب إلى أقسام بينها عنصرية بغيضة أدخلها المستعمر بينهم، وكان تقسيم هذا الشعب إلى ثلاثة أقسام أصغرها يعيشون في سيناء ويسمون بدو سيناء وهؤلاء لا يعرف عددهم ولا يعرفون إلا من الحس الوطني الذي يحسونه تجاه فلسطين. والقسم الأوسط هم سكان فلسطين بالمسمى الجغرافي الحديث (من النهر إلى البحر) وتم احتلالها من قبل جيش انجليزي جاء من مصر بقياد الجنرال اللنبي بعد أن فرغها الحاكم التركي من الرجال وأقام الإنجليز فيها ما سمي حكومة عموم فلسطين. والقسم الشرقي وهم سكان شرق نهر الأردن- حيث جاء جيش انكليزي من داخل الجزيرة العربية واحتلها وأقام فيها إمارة شرق الأردن- حكومتين لشعب واحد ومن قبل مستعمر واحد- وبدأ المستعمر الإنجليزي في بث سُموم الفتنة بين الشعب الواحد بما لديه من خبث وأوجد بين طرفي الشعب الواحد عنصرية بغيضة لا يمكن إزالتها إلا بإتباع منهج الله، هذا التقسيم هو أكبر هزيمة تعرض لها شعب الله المختار وكانت السبب في إقامة دولة إسرائيل وتثبيتها في الأرض المقدسة.

هذا الشعب لم يهزم أمام فرنسا بقيادة نابليون حين حاول احتلالها عام ١٧٩٧م ولكنه هزم بعد أن تم تجزئته وإيجاد العنصرية بين طرفيه الكبيرين اللذين صار اسم الطرف الأول الشعب الفلسطيني واسم الآخر الشعب الأردني.

الفصل الثاني

الأمن القومي المصري

أ. يعرف الأمن القومي لدولة بأنه حماية السكان المدنيين لتلك الدولة من التعرض للخوف من الحروب المحتملة.

والدولة التي تهتم برعاياها كما يجب فإنها توسع منطقة ملاقاة الأعداء في الحرب وذلك لإبعاد منطقة المعارك عن السكان المدنيين بحيث لا يحسوا بوجود حرب رغم قيامها دفاعاً عن الوطن الذي ينتمون إليه.

وقد حرصت حكومات مصر المختلفة عبر التاريخ إلى توسيع منطقة الأمن القومي حفاظاً على الشعب المصري من أن يتعرض مباشرة لنيران الحرب ويعرف هذا الأمر من المعارك التي خاضها القادة المصريون المذكورة في كتب التاريخ، فمصر هي مصر المعروفة حالياً ولكن معاركها الشرقية كانت في شرق سوريا وعلى شاطئ نهر الفرات حيث وصل تحتمس الثاني وتحتمس الثالث وهم من قادة الأسرة الثامنة عشرة.

كذلك فإن حدود مصر في زمن رمسيس الثاني (فرعون موسى) فقد كانت شمال سوريا من جهة الشرق وإلى أواسط ليبيا من جهة الغرب وتبلغ لغاية الشلال الرابع من جهة الجنوب.

واستمر هذا الأمر من قبل كافة المسؤولين في الدولة المصرية مع الزمن حتى إنه في زمن المماليك فقد رأينا السلطان المظفر قطز يخرج إلى فلسطين لملاقاة المغول وكانوا في طريقهم لمهاجمة مصر ولم ينتظر القائد المعتدين ليصلوا إلى الازدحام السكاني المصري، بل خرج لملاقاة الأعداء بعيداً عن سكان مصر وذلك حماية للشعب المصري من الإحساس برعب المعركة وأثرها عليهم وقد كانت معركة حطين في فلسطين هي حدود مصر الشرقية.

ولقد علمنا أن قوات محمد علي باشا من جهة الغرب بقيادة ابنه إبراهيم باشا فقد كانت قريبة من طرابلس الغرب وأما من جهة الشرق فهي منتصف الجزيرة العربية.

ويستمر الأمر لغاية زمن الرئيس جمال عبد الناصر الذي اعتبر أمن فلسطين

من الأمن القومي المصري ولذلك جعل على عاتق مصر مواجهة إسرائيل.

وأخيراً انكمشت هذه المساحة بموجب اتفاقية كامب ديفيد التي حددت لقادة مصر عدد الآليات وكيفية التصرف في صحراء سيناء والتي هي جزء من مصر.

وبذلك صارت قناة السويس هي خط الدفاع الأول عن مصر وبذلك فإن رعب المعركة وصل الشعب المصري وبذلك سقط الأمن القومي المصري، وهذا ما يوجب التغيير الإيجابي إلى ما يتطلبه الأمن القومي الفعلي.

ب. أما بالنسبة لموقع مصر الجغرافي فهو ذو إيجابية كبيرة كانت سابقاً وزادت مع وجود قناة السويس.

كانت مصر فيما مضى تربط آسيا بأفريقيا وهي المربط الوحيد بين القارتين وكذلك فإنها محور ربط أوروبا بشرق آسيا بالانتقال من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر وهذا ما زاد مصر أهمية بعد حفر قناة السويس التي جعلت مصر عنصر ربط أوروبيا بشرق أفريقيا وآسيا جنوباً وشرقاً.

وأما خيرات مصر فإن أبنائها أعرف بها من غيرهم ويكفينا أن نعلم أن مصر يحدها بحر من الشمال وآخر من الشرق ويخترقها أطول نهر في العالم وهو نهر النيل وهذه الثلاثة ستوفر وسائل المعيشة الرغدة – هذا إضافة إلى ما في أرضها من خيرات معدنية يعرفها أبنائها أكثر من غيرهم.

نعلم أن مصر تسبق الأمة العربية في علوم الدنيا وفي علوم الدين حيث أن فيها الجامعات المختلفة والجامع الأزهر ويضاف إلى هذا عدد السكان وهذه الأمور ستجعل مصر القوة العربية الأولى كماً ونوعاً، الكم يكون من عدد السكان الكبير، والنوع يكون بما يتسلحون به من علم ودين.

وبسبب هذه الإيجابيات التي منحها الله لمصر فقد كانت موضع حسد من أعداء الله الذين يحسدون مصر على ما وهبها الله وشهد بذلك الحديث الشريف الذي يسميها «أرض الكنانة» والكنانة هي جعبة الأسهم التي يحملها المقاتل على ظهره أي أنها الأرض التي تنتج المجاهدين في سبيل الله وبهم يتم النصر وبهم ترتفع مصر التي تبوأت الموضع الأول في الكرة الأرضية حيث كانت أقوى قوة في الأرض خلال الفترة من ٢١٠٠ق.م ولغاية ١١٠٠ق.م أي لمدة ألف عام متصلة.

كانت الأرض المباركة جزءاً لا يتجزأ من الدولة المصرية خلال فترة الارتقاء لألف عام واستمرت معها في دولة واحدة خلال حكم أنبياء الله داود وسليمان

وخلال حكم الدولة الأشورية والدولة البابلية وخلال حكم فارس واستمر الأمر خلال فترة الاستعمار الأوروبي اليوناني والروماني والذي استمر حوالي ألف عام أخرى، وكذلك كان الأمر مع دولة الإسلام الأموية والعباسية حيث كانت كل منهما الدولة الأولى في العالم بالإسلام ديناً. وبقيت مصر بقوتها الذاتية أقوى قوة في الأرض لفترة أخرى من الزمن.

كانت مصر وما زالت موضع حسد من قبل دول أوروبا على مر العصور وذلك للسيطرة على خيراتها الزراعية في الماضي وموقعها الاستراتيجي للوصول من خلاله إلى مواضع أخرى. ويعلم أعداء الله وأعداء مصر أنه لا سبيل لاحتلال أي موضع عربي إلا بعد أن تضعف مصر – لذا فإنه لا مجال لاستغلال المنطقة العربية إلا بعد قهر مصر، وهذا أبقاها الهدف الأول للمستعمرين الأوروبيين على مر العصور – وهذا ما نحن فيه الآن حيث هوجمت مصر من قبل بريطانيا عام ١٨٨٠م ولا يزال الهجوم على مصر قائماً حيث تم استعباد معظم الدول العربية بعد ذلك.

الفصل الثالث

مصر عربية الأصل واللغة

أ. التاريخ: القرآن الكريم

التاريخ القديم: ذكرنا سابقاً ما يكفي لمن يؤمن بالله أن يكون على يقين من أن مصر دولة عربية وأن الشعب المصري هم عرب أبناء عرب ومن أحفاد نوح عليه السلام وذلك من تاريخ المنطقة المذكورة في القرآن حيث أن الله تعالى خاطبنا بقوم نوح ثم أعقبهم قوم عاد ثم أعقبهم قوم ثمود ثم أعقبهم النمرود وكان معه نبي الله إبراهيم وأن الأمة العربية كانت دولة واحدة بقيادة النمرود وشهد بذلك الحديث الشريف ثم ارتحل إبراهيم من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي من الأمة العربية للدعوة إلى الله وكان مركز دعوته الأرض المباركة (أرض كنعان) ومنها جاء إبراهيم إلى رأس الدولة في مصر الذي اتبع دعوة التوحيد وتشهد كتب التاريخ بأنه ارتفع نجم الإله آمون منذ ذلك الزمان، أي الرحمن وارتفعت دولة الإسلام الأولى في مصر مع نبي الله إبراهيم وهذا لا يعني أنها لم تكن موجودة قبل ذلك مع أنبياء الله صالح وهود عليهما السلام، ولكن في تلك الحقبة الزمنية لم يكن هناك تدوين لذا فإننا لا نعرف عنهم إلا ما أخبرنا الله به في كتابه العزيز، إذ قال الله عنهم:

﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ **[إبراهيم: ٩]**

ب. حقبة نبي الله إبراهيم

قال تعالى:

﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ **[الأنبياء: ٧١]**

وقال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ **[إبراهيم: ٤]**

ويسكن الأرض المباركة الكنعانيون وهم قبيلة كبيرة اسم جدها كنعان كما

يسكن مصر المصريون، ويتبادر إلى الذي تقوده عاطفة أن لغة الكنعانيين هي لغة كنعانية وأن لغة مصر هي لغة مصرية.

وللاختصار نذكر ما ذكر القرآن والكتاب المقدس أن نبي الله لوط تزوج من كنعان وأنجب بنات لأنه قدم أعزباً وأما إبراهيم فإن معه زوجته سارة التي لم تنجب لغاية ذلك الزمان وتزوج من مصرية اسمها هاجر وأنجبت له نبي الله إسماعيل وأرسلها وابنها بأمر ربه إلى وادي مكة وهناك ترعرع الرضيع وتزوج من قبيلة جرهم.

نأتي الآن إلى تساؤلات: هل تزوج لوط زوجة يتحدث معها بالإشارة أم بلغة مشتركة فيما بينهما، وكيف أرسل الله لوطاً إلى سدوم وعمورة إلاّ أن يتحدث لغتهم كما تنص الآية [إبراهيم: ٤] وشهد الله أنهم قوم لوط بقوله:

﴿يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ [هود: ٧٨]

هذه الآية تشهد بأن أهل سدوم وعمورة هم قوم لوط وبذلك فإنه مرسل لقومه هؤلاء وأنه يتحدث لغتهم وبما أن لوط ابن أخ إبراهيم فهذا يعني أنهم قوم إبراهيم أيضاً. وقومه قد لا تعني كل قومه بل جزء من قومه، لأن أهل سدوم هم عائلات وأما القوم فهم العرب وهم قوم إبراهيم ومنهم مصر وغيرها من الأمة العربية.

وكيف أرسل الله نبيه إبراهيم إلى مصر إلا أن يتحدث لغتهم ويدعوهم بها.

وكيف كانت هاجر تتفاهم مع قبيلة جرهم العربية – هل كانت بالإشارة بلغة الخرس أم هناك لغة مشتركة بينهم.

من يصدق أن الله أرسل إبراهيم إلى مصر فإنه يصدق كما تنص الآية [إبراهيم: ٤] أن مصر هم من قوم إبراهيم وأنهم يتحدثون بلسان واحد ليبين لهم تعليمات رب العالمين.

يبين القرآن الكريم أن سارة أنجبت إسحق ومن وراء إسحق يعقوب وأن الله رزق يعقوب اثني عشر ولداً أحدهم هو نبي الله يوسف الذي أرسله وهو غلام (دون سن البلوغ) إلى مصر وهناك اشتراه عزيز مصر وأوصى زوجته عليه، فبحكم سنه فإنه لا يعرف أن يتحدث إلا لغة والديه ومنطقة مولده فكيف عاش في ظل عزيز مصر ويرعى شؤون بيته ويرتقي في أدائه وفي نجاحه ويدخل السجن ويخرج ويكون أول المقربين من ملك مصر الذي قال له:

﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ [يوسف: ٥٤]

فعينه وكيلاً على كل أرض مصر – فهل كل هذا الإنجاز كان بالإشارة أم بلغة الخرس أم بلغة مشتركة وما هي هذه اللغة؟ هذه اللغة والمعيشة التي جلب بموجبها يوسف إخوانه وزوجاتهم وأولادهم ليعيشوا في مصر لسبعمائة عام أو يزيد ويتغلغلوا في مناصب الدولة كلها.

إن مصر بحكم موقعها تعرضت لحملات عسكرية وحملات تزوير على مر التاريخ، فكان المزور الأول اسمه (مانيتون) قبل الميلاد، ثم كان المزور الثاني واسمه (بطلر) الذي زور تاريخنا زمن البعثة الإسلامية.

وقد ورد ذكر (بطلر) في كتاب «عمرو بن العاص بين يدي التاريخ» للكاتب عبد الخالق سيد أبو رابية. ونورد الفقرات التالية من الكتاب التي ذكرت اسم بطلر:

(وفي رأينا أن الأمر قد التبس على الدكتور بطلر... حسب رأي بطلر، وقد كان هذا خطئاً جلياً وقع فيه هذا المؤرخ الكبير، بالإضافة إلى أن ما ذكر من تفاصيل عن هذه المعركة كان قائماً على الظن والتخمين مما لا يليق بمؤرخ متمرس مثله، وذلك إن ما جاء في الروايات العربية عما وقع بين المسلمين والروم كان صريحاً ومنافياً لما ذكر في كتابه). [صفحة ١٤٦، ١٤٧].

ملاحظة: يذكر المؤلف عبد الخالق سيد أبو رابية أن بطلر مؤرخ متمرس وأنه أخطأ ولم يخطر بباله أنه يزور لهدف في نفسه.

إن في دولنا العربية مئات ممن يحملون شهادة الدكتوراة في التاريخ وأوجه لهم جميعاً السؤال نفسه: لقد قدم مؤرخون أوروبيون ونبشوا ترابنا ودرسوا تاريخنا وكتبوه لنا وأخذتم عنهم، فلماذا لم يذهب أي منكم إلى إيطاليا أو فرنسا أو ألمانيا أو بريطانيا وينبش تربتهم ويدرس تاريخهم ويدونه لهم؟

ألم يخطر ببالكم أنهم جاؤوا لتزوير تاريخنا؟

الحمد لله الذي دون لنا تاريخنا في كتبه السماوية.

هؤلاء من خَلَّدَ التاريخ ذكرهم وغيرهم كثير ومنهم «برستد وشامبليون» الذين أبدعوا ونجحوا نجاحاً لم ينجحه أحد في التاريخ وكان أثر تزويرهم أكبر من أثر جيوش جرارة لأنهم بتزويرهم نجحوا في تحريف مسيرة أمة عما يجب أن تكون عليه.

ج. حقبة نبي الله موسى عليه السلام

قال تعالى:

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ **[الشعراء: ١٠-١١]**

وقال تعالى:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ **[يونس: ٧٥]**

هذه الآيات وغيرها كثير تثبت أن موسى عليه السلام أرسله الله إلى مصر إضافة إلى عائلته بني إسرائيل. وهذا يعني أن شعب مصر هم من قوم موسى وأنه يتحدث لغتهم، هذا لمن أراد أن يصدق ذلك «لكن الكفر عناد» وهناك من يتباهى بالباطل ولا يريد أن يصدق ذلك. وإذا أردنا أن نورد ما ورد في كتب من يظنون أنفسهم قائمين على الدين الإسلامي فقد ورد فيها أن إبراهيم عليه السلام يتحدث اللغة السريانية وذهب بلغته إلى أرض كنعان الذين يتحدثون الكنعانية، ثم أنجب ولده إسماعيل وأرسله وأمه إلى وادي مكة ليعيش بين العرب. وأنجب إبراهيم ابنه إسحق الذي سيتحدث السريانية من والديه ويتحدث الكنعانية من أولاد حارته، وأنجب إسحق يعقوب الذي أنجب اثني عشر ولداً يتحدثون السريانية من والديهم والكنعانية من أولاد حارتهم. وذهب يوسف إلى مصر ليخدم هناك ويتعلم لغة مصر ويستدعي أهله جميعاً ويعيشوا سبعة قرون ونصف متصلة في مصر – فالمفروض أن تندثر لغتهم الأصلية ويتعلموا لغة مصر، وسنفرض أن لغتهم لم تندثر فإن بني إسرائيل في مصر سيتحدثون الكنعانية والسريانية والمصرية (الهيروغليفية حسب كذب شامبليون).

وانحرفت مصر عن التوحيد وأرسل الله لهم جميعاً نبيه موسى ليدعوهم إلى الله وأنزل الله له التوراة مكتوبة جاهزة – فبأي لغة كتب له التوراة؟

هل أنزل الله التوراة بلغة رابعة ليس لها وجود في حياتهم جميعاً وهي اللغة العبرية؟ ومن سيرة موسى عليه السلام – فقد قتل شخصاً ثم هرب إلى أرض مدين وهناك ورد ماء مدين فوجد فتاتين تذودان فسألهما ما خطبكما – فحدثتاهما فسقى لهما غنمهما وعادتا للبيت وأخبرتا والدهما عما حدث فعادت إحداهما تدعوه للبيت ويتحدث مع والدها ويعقد معه اتفاقاً على أن يرعى غنمه لثماني سنوات مقابل أن

يزوجه إحدى بناته ويتزوج البنت في نفس اليوم.

هاتولي شخصاً واحداً تزوج بنتاً لا تجمعه بها لغة مشتركة فكيف تزوج موسى بنت مدين في نفس اليوم إلا أن تكون لغتهما واحدة، ويقال أن والد الفتاتين هو نبي الله شعيب الذي يلقب بخطيب الأنبياء ويتكلم العربية.

د. إشارات في صدر الإسلام

د -١. أرسل رسول الله ﷺ رسالة إلى المقوقس حاكم مصر وهي تحت الحكم الروماني فقام المقوقس وأرسل لرسول الله هدية هي ماريا القبطية التي تزوجها رسول الله ﷺ في أول يوم وصلت فيه المدينة المنورة – فهل كان رسول الله ﷺ يتفاهم معها بالإشارة أم كانت تتكلم العربية لأن الرسول كان لا يعرف إلا اللغة العربية.

د -٢. دخل في الإسلام نسبة عالية من الشعب المصري وبقي مسيحياً نسبة منهم ولا زالت لغاية الآن، وهؤلاء المسيحيون فالأولى بهم أن يحتفظوا بلغتهم التي يتكلمونها قبل الإسلام (الهيروغليفية) والتي اندثرت بمجرد دخول جيش المسلمين مصر في حين أسلم البربر جميعاً والأكراد جميعاً ولا تزال اللغة البربرية (الأمازيغية) يتحدثها الملايين وكذلك ما زالت اللغة الكردية يتحدثها الملايين – فلماذا لم تندثر اللغة البربرية ولا الكردية وهما الأولى بالاندثار من اللغة الهيروغليفية المزعومة التي اندثرت.

د -٣. هناك كتاب يتحدث عن العرب في صدر الإسلام اسمه «مكاتيب الرسول» تأليف الأحمدي – المجلد ١، جاء في [الصفحة، ٩٧] منه نص رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس وأرسلها مع خاطب بن أبي بلتعة الذي ذهب بالكتاب إلى المقوقس في الإسكندرية حيث كان هناك وجاء حرفياً في الكتاب من [صفحة ١٠٠] ما يلي:

[فلما رآه المقوقس أمر بإحضاره بين يديه، فلما جيء به نظر إلى الكتاب وفضه وقرآه وقال لحاطب: ما منعه إن كان نبياً أن يدعو على من خالفه وأخرجه من بلده إلى غيرها أن يُسلط عليهم فقال له حاطب: ألست تشهد بأن عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى، حتى رفعه الله إليه، قال: أحسنت أنت حكيم من عند حكيم...

فقال المقوقس: إني نظرت في أمر هذا النبي، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكذاب، ووجدت معه آلة النبوة، ثم دعا كاتبه الذي كتب له بالعربية: بسم الله الرحمن الرحيم – لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً قد بقي، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبثياب، وأهديت لك بغلة لتركبها، والسلام عليك].

ومن كتاب «عمرو بن العاص بين يدي التاريخ» للكاتب عبد الخالق سيد أبو رابية نورد حواراً دار بين المقوقس وبين وفد أرسله عمرو بن العاص إليه:

(فلما دخلت رسل المسلمين إلى المقوقس وعلى رأسهم عبادة هابه المقوقس لسواده وفرط طوله وقال: نحو عني ذلك الأسود وقدموا غيره). [صفحة ١٥٨].

(فقال العرب: إن هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع إلى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا لما أمره وأمرنا ألاّ نخالف رأيه وقوله... إلخ). [صفحة ١٥٩].

فوقع هذا القول في نفس المقوقس وقعاً شديداً وقال لأصحابه: هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل، إن هذا وأصحابه قد أخرجهم الله لخراب الأرض. [صفحة ١٥٩].

نكتفي بهذه الفقرات من الحوار باللغة العربية وهناك الكثير منه وتبين أن المقوقس تحدث بالعربية مع أناس يتعالى عليهم ويرى نفسه أعظم منهم ولو لم تكن العربية لغته الأصلية لاستخدم لغته الأصلية واستخدم مترجماً ليُري حب العظمة لديه ودليل ذلك أنه لم يسلم وبقي على دينه.

د -٤. هناك إشارة تخص لغة أهل الحبشة في ذلك الزمان والتي انحرفت مع الزمن لتأثرها بلغة أهل أفريقيا المجاورين.

لقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه الفقراء الضعفاء أن يهربوا من ظلم قريش إلى الحبشة قائلاً لهم: «إن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد» فبأي لغة كان يتفاهم هؤلاء المهاجرين مع من هاجروا إليهم وهم لا يفهمون إلا العربية.

وأرسلت قريش شخصان أولهم عمرو بن العاص ليتحادث مع النجاشي لإعادة هؤلاء المهاجرين إلى قريش وليحرض عليهم، أخبر النجاشي أن لهؤلاء قول في عيسى عليه السلام. فسألهم النجاشي ماذا تقولون في عيسى؟ فأجابه جعفر بن أبي طالب

بقول الله تعالى [وتلا الآيات]:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [مريم: ١٦]

ولغاية:

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]

فبأي لغة تلا جعفر ﷺ هذه الآيات التي لا تتلى إلا بالعربية.

وهل فهمها النجاشي أم لا – وبالطبع فهم الأمر ورفض إعادة المهاجرين. ولقد ذكرنا سابقاً أن الحبشة وكافة مناطق غرب البحر الأحمر هي مناطق عربية وسكانها عرب ومن أحفاد نبي الله نوح عليه السلام.

وكيف لا تكون الحبشة أرضاً عربية ويحيط بها من كافة جهاتها دولاً عربية وأعضاءً في الجامعة العربية وهي السودان وجيبوتي والصومال واليمن شرق البحر الأحمر.

هـ. الكتاب المقدس (المتداول في مصر)

هـ -١. المقدمة: مما أوردنا سابقاً فإننا نرى أن التوراة نزلت باللغة العربية وهي لغة القوم الأصلية وكذلك الإنجيل فإنه باللغة العربية، إذ لا يُعقل أنه نزل مكملاً للتوراة ولنفس القوم ويكون بلغة مغايرة كما يتوهم البعض، وعلى عكس ما يقوله مزور العصر الحديث شامبليون الذي استطاع أن يخدع الأمة العربية بما صدقه بعض المغرضين الذين كان لهم الأثر الإعلامي الكبير وحرفوا مفهوم أمة بأكملها من أن المصريين أصلهم فراعنة وأن لغة مصر قبل الإسلام هي اللغة الهيروغليفية – وإن شامبليون استطاع فك رموز اللغة الهيروغليفية ووضع قاموس لها وعمل لذلك معرضاً في باريس عام ١٨٠٠م وحضره رجال سياسة كبيرون وعملوا لذلك بهرجة كبيرة صدق الناس الجاهلون أنه يروي الصدق ولم يفطن أي منهم أنه يزور تاريخ أمة عريقة.

وكان هذا التزوير امتداد لما بدأه مانينون قبل الميلاد ولما زوره بطلر وبرستد بعد ذلك، وكان آخرهم شامبليون حيث استطاعوا أن يقنعوا كثيراً من أهل مصر من أنهم عرق خاص اسمه الفراعنة وأنهم ليسوا عرباً وأن لهم لغة خاصة بهم وامتدت هذه القناعة لتغطي الشعب كله وأدى هذا الأمر إلى تدمير مصر من داخلها حيث تم

اقتلاع المصريين من أصلهم وأدى هذا إلى دخول الاستعمار إلى الأمة العربية ومن ضمنها مصر.

ولقد بينا سابقاً أن الله تعالى حفظ لنا تاريخنا في كتبه السماوية وأوردنا تسمية مصر في القرآن الكريم، كما أوردنا تسمية مصر في الكتاب المقدس ونورد تالياً بعض الإشارات التي تشير إلى أن لغة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هي اللغة العربية.

هـ -٢. ورد في الكتاب المقدس تسمية مصر بمصر وأبنائها مصريون ووردت مئات المرات وبينا بعضها في الكشف رقم (٣) ولم يرد في الكتاب المقدس كلمة قبط أو قبطي أو أقباط ولا مرة رغم أن الكتاب المقدس يتحدث عن المنطقة منذ عهد آدم ولغاية عهد عيسى عليه السلام – ثم ما بعد ذلك عن عهد الرُسل، إن مصر كانت مصر ولا زالت مصر.

هـ -٣. جاء في الصفحة الأولى الغير مرقمة داخل الغلاف أنه (وقد تُرجم من اللغات الأصلية) ولم يذكر أياً من هذه اللغات الأصلية.

هـ -٤. إذا تم ترجمة الكتاب المقدس فستكون من قبل مترجم مصري وستكون الترجمة أكثَرُ ميلاً إلى ما هو مستخدم في مصر من مفردات خاصة بمصر وعلى رأسها الأشهر الفرعونية المزعومة فإنه يستخدم في مصر نوعين من أسماء الأشهر وهي الأشهر الفرعونية المزعومة وقد تم إشهارها في الأفلام السينمائية ومنها أمشير وهو شهر البرد ومنها طوبة وكيهك وهي تكتب في الجرائد المصرية يومياً.

والأشهر الغربية وهي يناير – فبراير – مارس – إبريل – مايو – يونيو – يوليو... ديسمبر.

في حين أن ما ذكر في الكتاب المقدس هي الأشهر المستخدمة من قبل سكان الأرض المقدسة ونبين تالياً بعض النصوص التي تذكر هذه الأشهر وهي معروفة من قبل معظم الدول العربية وهذا يدل على أن هذه المسميات هي أصلية وغير مترجمة ونذكر منها:

وَكَمِلَ هذَا الْبَيْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مُلْكِ دَارِيُوسَ الْمَلِكِ. [سفر عزرا – الإصحاح / ٦].

وَفِي شَهْرِ نِيسَانَ فِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ لأَرْتَحْشَسْتَا الْمَلِكِ، كَانَتْ خَمْرٌ أَمَامَهُ.

[سفر نحميا – الإصحاح / ٢].

وَكَمِلَ السُّورُ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ أَيْلُولَ، فِي اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا. [سفر نحميا – الإصحاح / ٦].

هذه الأشهر آذار، نيسان، أيلول تستخدم في أيامنا هذه من قبل سكان الأرض المباركة رغم أنها حالياً ليس لها معنىً لغوياً وربما كان لها معنىً في السابق حين استعملت لأول مرة.

هـ -٥. طباعة الكثير من الكلمات بما يتوافق مع تطور اللغة العربية مع الزمن ومنها ما يلي:

- كلمة السموات – تطبع هكذا كما في القرآن الكريم وهي أصول اللغة العربية. ونورد لذلك النصوص التالية:

فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ! [إنجيل متى – الإصحاح/٧].

اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ. [إنجيل متى – الإصحاح / ١٠].

فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ هُوَ كَامِلٌ. [إنجيل متى – الإصحاح / ٥].

- كلمة نَهَرْ تطبع بوجود فتحة فوق حرف الهاء كما في القرآن الكريم:

فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَنَهَرٍ لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهَرِ. فَأَعَانَتِ الأَرْضُ الْمَرْأَةَ، وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَمَهَا وَابْتَلَعَتِ النَّهَرَ الَّذِي أَلْقَاهُ التِّنِّينُ مِنْ فَمِهِ. [رؤيا يوحنا اللاهوتي – الإصحاح / ١٢].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤]

- طباعة كلمات بالإشارات الثلاث الضمة والفتحة والكسرة على نفس الحرف لتدل على تطور اللغة مع الزمن مثل كلمة لِصّ.

يَصِيحُونَ عَلَيْهِمْ كَمَا عَلَى لُصٍ. [سفر أيوب – الإصحاح / ٣٠].

- وكذلك كلمة فِرعون:

«يَا ابْنَ آدَمَ، إِنِّي كَسَرْتُ ذِرَاعَ فُ َ ِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. [سفر حزقيال – الإصحاح / ٣٠].

فأي مترجم يفطن ويعلم تطور اللغة العربية مع الزمن ويعلم أسلوب طباعتها القديم.

هـ -٦. طباعة الكثير من الكلمات بلهجة سكان الأرض المباركة العامية حالياً:

- **وَكَانَ مَنْ يَقُولُ: «قَدِ اسْتَقْرَضْنَا فِضَّةً لِخَرَاجِ الْمَلِكِ عَلَى حُقُولِنَا وَكُرُومِنَا.. [سفر نحميا – الإصحاح / ٥].**

يتحدث بكلمة استقرضنا سكان الأرض المباركة ويعنون بها اقترضنا.

- **هَلْ يُؤْكَلُ الْمَسِيخُ بِلاَ مِلْحٍ، أَوْ يُوجَدُ طَعْمٌ فِي مَرَقِ الْبَقْلَةِ؟. [سفر أيوب – الإصحاح / ٦].**

البقلة هي نوع من النباتات البرية وخالية من أي دسم إذا ما طبخت.

- **نَشَلَنِي مِنْ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. [سفر المزامير – المزمور / ١٨].**

من يخرج الماء من بئر بواسطة دلو يقال بالعامية ينشلُ ماء.

- **يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي. [سفر المزامير – المزمور / ٢٢].**

شقفة تعني قطعة – والحنك هو سقف الحلق.

- **وَتَتَحَوَّلُ أَنْهَارُهَا زِفْتًا، وَتُرَابُهَا كِبْرِيتًا، وَتَصِيرُ أَرْضُهَا زِفْتًا مُشْتَعِلاً. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٣٤].**

الزفت هو القار الذي ترصف به الشوارع.

- **وَيَطْلَعُ فِي قُصُورِهَا الشَّوْكُ. الْقَرِيصُ وَالْعَوْسَجُ فِي حُصُونِهَا. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٣٤].**

القريص نبات بري صغير له شوك يقرص.

- **فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ. [إنجيل مرقس – الإصحاح / ٨].**

تَفَلَ تعني بَصَقَ.

- **(ثم قال الرب لموسى: مد يدك وأمسك بذنبها) [سفر الخروج – الإصحاح/٤].**

سكان الأرض المباركة يقولون ذنب قاصدين ذيل.

- **«وَخُذْ أَنْتَ لِنَفْسِكَ قَمْحًا وَشَعِيرًا وَفُولاً وَعَدَسًا وَدُخْنًا وَكَرْسَنَّةً وَضَعْهَا فِي وِعَاءٍ**

وَاحِدٍ، وَاصْنَعْهَا لِنَفْسِكَ خُبْزًا. [سفر حزقيال – الإصحاح / ٤].

كرسنة هي نبات بحجم وشكل نبات العدس تخرج حباً بُنياً غامقاً طعاماً للدواجن حالياً.

- «ثُمَّ يَذْبَحُ تَيْسَ .... يَأْخُذُ مِنْ دَمِ الثَّوْرِ وَمِنْ دَمِ التَّيْسِ .... يُقَدِّمُ التَّيْسَ الْحَيَّ. وَيَضَعُ هَارُونُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ الْحَيِّ .... وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ، .... لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ، فَيُطْلِقُ التَّيْسَ فِي الْبَرِّيَّةِ. [سفر الأوبين – الإصحاح / ١٦].

كلمة تيس هو ذكر الماعز الذي عمره سنة واحدة. وهذه لهجة سكان الأرض المباركة ومكررة كلمة تيس أكثر من مائتي مرة في العهد القديم.

- لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ. [سفر الخروج – الإصحاح / ٣٤].

الجدي هو ذكر الماعز الذي عمره أقل من سنة – وطبيخ اللبن باللحم لا يعمله المصريون بل سكان الأرض المباركة شرق وغرب نهر الأردن (المنسف).

- وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا. فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟. ٨فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟ فَقَالَ: لاَ! لِئَلاَّ تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ. دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَمًا لِيُحْرَقَ. [إنجيل متى – الإصحاح/١٣].

الزوان هي أعشاب برية تنبت بين نبات القمح وتثمر حبوباً صغيرة لونها بني غامق ويجب التخلص منها.

- فَخَرَجَ إِهُودُ مِنَ الرِّوَاقِ وَأَغْلَقَ أَبْوَابَ الْعِلِّيَّةِ وَرَاءَهُ وَأَقْفَلَهَا......... وَنَظَرُوا وَإِذَا أَبْوَابُ الْعِلِّيَّةِ مُقْفَلَةٌ، .... وَإِذَا هُوَ لاَ يَفْتَحُ أَبْوَابَ الْعِلِّيَّةِ. فَأَخَذُوا الْمِفْتَاحَ وَفَتَحُوا. [سفر القضاة – الإصحاح/٣].

العلية هي غرفة واحدة تُبنى فوق السطح يبنيها الموسرون ليناموا فيها صيفاً ولا يحتمل السطح أكثر من ذلك في زمن لم يكن فيه إسمنت ولا حديد – ولا زالت موجودة في قرى الأرض المباركة – ووردت هذه الكلمة في الكتاب المقدس أكثر من مائة مرة.

- أَنَا أُرْسِلُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ الذُّبَّانَ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَّانًا. .... فَدَخَلَتْ ذُبَّانٌ كَثِيرَةٌ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَبُيُوتِ عَبِيدِهِ. وَفِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ خَرِبَتِ الأَرْضُ مِنَ الذُّبَّانِ. [سفر الخروج – الإصحاح / ٨].

وردت كلمة ذبان سبع مرات ولا تزال تستخدم كلمة عامية (ذبان) ويقصد بها ذباب وهذا يدل على أن أصل الكلمة (ذِبَّان).

- «ثُمَّ تَأْخُذُ الْقَصَّ مِنْ كَبْشِ الْمِلْءِ الَّذِي لِهَارُونَ، .... وَتُقَدِّسُ قَصَّ التَّرْدِيدِ وَسَاقَ الرَّفِيعَةِ. [سفر الخروج – الإصحاح / ٢٩].

القص هو نصف صدر الذبيحة مع اليد ويتم حشوه بالأرز. أي مُترجم يعرف القَصَّ؟

- ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضًا: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ». فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا هِيَ قَدْ عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ. [سفر الخروج – الإصحاح/٤].

عُبك وردت في القرآن بكلمة جيبك وهي ما بين القميص والجسد ولا يزال سكان الأرض المباركة يقولون عُبّ.

وهناك الكثير جداً من الكلمات الواردة في الكتاب المقدس ما زالت تستخدم كلهجة عامية عند سكان الأرض المباركة ولا مجال لذكر النصوص التي وردت فيها لكثرتها وسنورد بعض هذه الكلمات تالياً:

- **طويل الروح**: وردت كصفة من صفات الله أكثر من خمسين مرة.
- **كلمة زُنَّار**: تعني الحزام الذي يمسك الثوب ويلتف حول الخصر.
- **الجِلُّ**: وهو الكرة الزجاجية أو المعدنية الصغيرة ويلعب به الصغار.
- **يُطوحك**: أي يمسك بك ويلوحك.
- **كَنَّتَهُ**: أي زوجة ابنه.
- **حيطان**: تعني حوائط وهي جمع حائط.

- **حَمِقْت:** تعني غضبت.
- **كبش:** وهو ذكر الغنم البيضاء.
- **فحل:** ذكر الماعز الذي عمره أكثر من سنة.
- **ملتوتة:** معجونة بالزيت ووردت هذه الكلمة أكثر من مائة مرة.
- **مُغرة:** دهان يُدهن به المواشي لتمييزها ولونه برتقالي.
- **مرضوضة:** أي مضروبة وأصبحت طرية دون أن يتمزق سطحها.
- **بطالون:** كسالى ولا يعملون ولا يحبون أن يعملوا.
- **بنوبليعال:** بنفس معنى بطالون.
- **النوارج:** جمع نورج وهو عربة لتكسير القمح على البيدر لفصل الحب عن التبن.
- **محاباة:** تفضيل شخص على آخر دون وجه حق.
- **النهب:** السرقة الكبيرة التي لا تبقي شيئاً.
- **يُذري:** يرفع التبن مع الحب ثم يلقيه في مهب الريح فيسقط الحب ويأخذ الريح التبن بعيداً.
- **سلفتك:** أنت وإياها زوجتين لأخوين.

هذه الكلمات أعلاه بعضها ورد عدة مرات وبعضها ورد لعشرات المرات وبعضها ورد مئات المرات وهناك الكثير جداً من الكلمات الأخرى التي يتحدثها سكان الأرض المباركة كلهجة عامية كما كنت أعتقد ولكن بعد قراءتي للكتاب المقدس علمت أنها كانت لغة فصحى ذات وقت مضى.

وإن استمرار هذه الكلمات حية في تداولها من قبل سكن الأرض المباركة ليدل على أن هؤلاء هم السبط الذي آمن لموسى واستوعب الكتاب المقدس واستمر مؤمناً بكتاب الله مع الزمن لأنه لا يزال يستخدم هذه الكلمات في حياته.

كذلك فإن هناك الكثير من الكلمات ذات تشكيل ثلاثي وبعضها ذات تشكيل مزدوج، نورد تالياً منها كأمثلةعليها:

تَحْسُدْ، نَصْفُ، العُبْر، حَمقْتُ، ضَلَلْتُ، مَسْكن، مَسْكين، فَرْعون، فنَيْنا، هَلَكْنا. فأي مترجم يعلم بتعدد تشكيلات هذه الكلمات وغيرها.

هـ -٧. للرد على تزوير شامبليون من أن الفراعنة ليست سلالة وإنما هي كذبة كذبها شامبليون وصدقها الكثيرون ممن لم يطلعوا على الكتب السماوية وإن كانوا اطلعوا فإنهم لم يفهموا ما تتضمنه المعاني للنصوص ذات البعد التاريخي وردنا سيكون في شقين:

- **الشق الأول:** يذكر الكتاب المقدس أن أرض مصر من أرض حام وبذلك يكون المصريون من أحفاد حام بن نوح وهم عرب أولاد عرب ولهذا نورد النصوص التالية:

  وَيَعْقُوبُ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ حَامٍ. [سفر المزامير – المزمر / ١٠٥].

  ٢٦أَرْسَلَ مُوسَى عَبْدَهُ وَهارُونَ الَّذِي اخْتَارَهُ. ٢٧أَقَامَا بَيْنَهُمْ كَلاَمَ آيَاتِهِ، وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ. [سفر المزامير – المزمور / ١٠٦].

- **الشق الثاني:** هو أن ملك مصر يلقب بالفرعون – وإن كلمة فرعون ليست سلالة وإنما هي لقب يحمله من شاء من ملوك مصر – ولقد حملها فرعون موسى (رمسيس الثاني) وخاطبه الله بلقبه ولم يحمله الملك الذي عاصر نبي الله يوسف وخاطبه بالملك في الآيات التالية:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ ......﴾ [يوسف: ٤٣]

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ......﴾ [يوسف: ٥٠]

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى......﴾ [يوسف: ٥٤]

﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ......﴾ [يوسف: ٧٢]

وكذلك الأمر فقد ورد في الكتاب المقدس عبارة (ملك مصر) وعبارة (فرعون ملك مصر) في الكثير من المواقع تبين بعضها في الكشف رقم (٤) في نهاية الباب.

ونوجه سؤالاً لمثقفي مصر ماذا تسمون الوادي الذي يُدفن فيه فراعنة مصر السابقين؟ هل اسمه وادي الملوك أم وادي الفراعنة؟

إنكم تسمونه وادي الملوك.

وإن كلمة فرعون هي لقب للملك في مصر في حقبة من الزمن وأنه لا يوجد هناك سلالة الفراعنة كما لا يوجد سلالة اسمها الأقباط بل إن المصريين جميعاً هم من أحفاد حام بن نوح عليه السلام وهم عرب أبناء عرب.

والذي لا يعجبه ذلك فليغادر مصر وليغادر المنطقة العربية كلها لأن هذه المنطقة لا تريد صغار العقول الذين ينكرون أصلهم.

أعود وأذكر من يظنون أنفسهم قائمين على الدين لماذا لا تقرأون كتاب الله وتفهموه كما يجب – وأعود وألوم عباقرة مصر الذين أعرف بعضهم وأعاتبهم قائلاً: لقد تركتم مسيرة مصر لمن لا يستطيع توجيهها – وأدعوكم إلى حمل المسؤولية لأنه من حب الوطن ومن طاعة الله أن تعاودوا دراسة تاريخكم وأن تصوبوا تاريخكم إرضاءً لربكم الذي بعث لكم الرسل ليصوب الحياة في مصر.

أخيراً أوجه سؤالاً هو:

من أكبر أثراً على الحياة في مصر؟ هل الكتب السماوية أكبر أثراً أم كذبة كذبها شامبليون على مصر؟

الخلاصة

١. مصر هي الجزء الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا والمحافظة الشرقية منها هي سيناء وتربط قارة آسيا بأفريقيا وسماها الله في كتبه السماوية سيناء وسمى أبناء مصر بالمصريين.

٢. الجزء الشرقي من سيناء تسمى سينين وهي الأرض المقدسة وهي مع ما يساويها مساحة شرق نهر الأردن تسمى الأرض المباركة – وكانت تسمى أرض كنعان قبل دخول ورثتها إليها وهذه المسميات ربانية ذكرت في الكتب السماوية وأما سكانها الوارثون فهم المختارون من بني إسرائيل.

٣. تقع مصر في منتصف الدول العربية الحالية وهي أرض الخير حيث يحدّها بحران ويتوسطها نهر النيل وقد كانت أقوى قوة في الأرض لمدة ألف عام متتالية وذلك للشدة التي عليها أبنائها ولهذا سماها رسول الله ﷺ أرض الكنانة.

٤. الأرض المقدسة بقيت مع مصر في وحدة اندماجية على مر التاريخ ما عدا فترة احتلال قبائل الفلسطين لها وفترة الاحتلال الصليبي وفترة الاحتلال الصهيوني الحالي ولم تزد أي منها ولن تزيد عن حياة جيل واحد فقط.

٥. منطقة الأمن القومي لمصر كانت تتضمن الأرض المقدسة كجزء منها وبقي هذا طول الزمن ما عدا بعد اتفاقية كامب ديفيد حيث صارت قناة السويس هي خط الدفاع الأول عن مصر وسقط الأمن القومي المصري.

٦. حملت الأرض المباركة اسم المحتلين الأوروبيين وصار اسمها الجغرافي فلسطين وصار سكانها يسمون بالفلسطينيين وهذه المسميات لم ترد في كتاب الله الذي يخاطبها ويخاطب من أورثهم إياها بالتسميات الربانية.

٧. كانت مصر عصية على الأعداء الذين يطمعون بخيراتها وخير موقعها، وأخيراً كان الهجوم عليها من داخلها بتزوير تاريخها المشرق، هذا التزوير أقنع بعض أبنائها بأنهم عرق خاص اسمه الفراعنة وأنهم ليسوا عرباً وأن مسيحيي مصر عرق خاص اسمه الأقباط وأنه كان لمصر لغة خاصة بها قبل الإسلام، هذا الهجوم كان عام (١٨٠٠م) برئاسة مؤرخ فرنسي اسمه

شامبليون، ونجح الهجوم حيث أدى إلى انكفاء المصريين عن أصلهم العربي فانحدرت مصر وانحدرت معها الأمة العربية رغم أن ما ورد في القرآن والكتاب المقدس يبين الحقائق.

٨. **ما كان هذا الهجوم لينجح إلا بسبب عدم فهم أمور الدين من قبل من يظنون أنفسهم قائمين على الدين المسلمين منهم والمسيحيين.**

كشف رقم (٣)

ذكر مصر في بعض أسفار الكتاب المقدس

التسلسل	اسم السفر	مصر	مصري	مصريون	مصريين	مصرية	مصريات
١.	التكوين	٧٠	٣	٤	٨	٤	
٢.	الخروج	١١٥	٤	١٥	٣٩		١
٣.	صموئيل الأول	١٠	١	١	١		
٤.	صموئيل الثاني	١١	٢				
٥.	الملوك الأول	٢٣					
٦.	مزامير	١١					
٧.	إشعياء	٣٩		٤	٣		
٨.	إرميا	٥٧					
٩.	حزقيال	٣٨		٥			
١٠.	دانيال	٤					
١١.	هوشع	١١					
١٢.	ميخا	٤					
١٣.	أعمال الرسل	١٣	٢				
١٤.	رسالة بطرس الرسول إلى العبرانيين	٤			١		
المجموع (٥٠٨)		٤١٠	١٢	٢٩	٥٢	٤	١

كشف رقم (٤)

المنصب الأول في مصر

السفر	رقم الصفحة	الإصحاح	النص
التكوين	٦٦	٤٠	ملك مصر
التكوين	٧٠	٤١	فرعون ملك مصر
الخروج	٨٨	١	ملك مصر (ثلاث مرات)
الخروج	٨٩	٢	ملك مصر
الخروج	٩١	٣	ملك مصر (مرتين)
الخروج	٩٣	٥	ملك مصر
الخروج	٩٥	٦	فرعون ملك مصر (مرتين)
الخروج	٩٦	٦	فرعون ملك مصر (مرتين)
الخروج	١٠٩	١٤	ملك مصر ، فرعون ملك مصر
الملوك الأول	٥٣٤	٣	فرعون ملك مصر
الملوك الأول	٥٥٤	١١	فرعون ملك مصر
الملوك الأول	٥٦٢	١٤	ملك مصر
الملوك الثاني	٦١٧	١٨	فرعون ملك مصر
الملوك الثاني	٦٢٨	٣٣	نخو ملك مصر
أخبار الأيام الثاني	٦٩٧	١٢	شيشق ملك مصر (مرتين)
أخبار الأيام الثاني	٧٣٥	٣٥	نخو ملك مصر
أخبار الأيام الثاني	٧٣٦	٣٦	ملك مصر (مرتين)
إشعياء	١٠٣٣	٣٦	فرعون ملك مصر
إرميا	١١١٣	٢٥	فرعون ملك مصر
إرميا	١١٤٩	٤٥	فرعون خفرع ملك مصر
إرميا	١١٤٩	٤٥	فرعون نخو ملك مصر
إرميا	١١٥٠	٤٦	فرعون ملك مصر
حزقيال	١٢٢١	٢٩	فرعون ملك مصر (مرتين

السفر	رقم الصفحة	الإصحاح	النص
			)
حزقيال	١٢٢٦	٣٢	فرعون ملك مصر
حزقيال	١٢٢٦	٣٢	فرعون ملك مصر
أعمال الرسل	٢٠٠	٧	فرعون ملك مصر
في أسفار متفرقة	ذكرت أرض مصر		أكثر من ١٠٠ مرة
الملوك الثاني	٦٢٩	٣٤	ملك مصر (مرتين)

الباب السابع

قضاء الله

الفصل الأول

الدين واحد متطور

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[النساء: ١٢٢]

وينفذ الله وعده الذي واعده لهاجر بواسطة جبريل حيث جاء:

وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». [سفر التكوين – الإصحاح /٢١].

كما وعد الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأن يجعل إسماعيل أمة كبيرة وجاء وعد الله لإبراهيم في النص التالي:

وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.

فما هي الأمة العظيمة التي خرجت من نسل إسماعيل عليه السلام. لقد خرج من نسله نبي آخر الزمان الذي بعثه الله تعالى بالدين الإسلامي رحمة للعالمين. وقيام أمة الإسلام العظيمة.

كما أن رب العزة أخبر عنه نبي الله موسى عليه السلام وجاء هذا الإخبار في النص التالي وهو من خطاب الله لموسى عليه السلام:

أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. [سفر التثنية – الإصحاح /١٨].

كما بشر عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ وجاءت هذه البشارة في النص التالي:

لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ

الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: .... «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. [إنجيل لوقا – الإصحاح/١٦].

كما ورد ذكر بشارة عيسى بمحمد صلوات الله عليهما في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]

بعث الله محمداً ﷺ ومعجزته القرآن الكريم الذي فيه خبر الأولين وخبر الآخرين كما أخبرنا عيسى عليه السلام أنه (وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ)، وأما خبر الآخرين فهو الذي نحن بصدد بعضه وهو من كبريات الأحداث في الكرة الأرضية.

ومن الأمور الرئيسية التي بينها القرآن الكريم أن محمداً ﷺ هو رسول للبشرية كلها إلى يوم القيامة وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]

كذلك بين القرآن أن هذا الدين امتداد لما قبله من الديانات السماوية وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣]

تبين الآية أُولي العزم من الرسل الخمس وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى

ومحمد بقوله (أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ) وبذلك فإن الدين امتداد مع الحفاظ على الأصل وتغيير في التشريع بين أمة وأخرى وهو تغيير في نفس الاتجاه ويتناسب مع التطور العلمي وأثره على المواد، كذلك تبين الآية أن الله (يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ).

عودة إلى أصل الدين والذي كانت بدايته في صحف إبراهيم ثم التوراة التي نزلت على موسى مكتوبة من رب العالمين لأتباعها للارتقاء بها وهذا التنزيل كان الأنسب لأتباعه في ذلك الزمان.

وأُتبعت التوراة بالزبور الذي نزل على نبي الله داود عليه السلام مكملاً لما جاء في التوراة ليصبحا الأنسب لذلك الزمن.

ثم أتبع الله الأمر بما أوحى للأسباط وهم أنبياء بني إسرائيل من تعليمات إضافية لما قبلها من تعليمات إلهية – ثم بعث الله عيسى عليه السلام بالإنجيل مكملاً لما سبق وجاء هذا الأمر في النص التالي:

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [إنجيل متى – الإصحاح / ٥].

وأخيراً كانت تعليمات رب العالمين ومعجزة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث للبشرية كلها وهو القرآن الكريم الذي شمل كل ما سبقه من تعليمات ومعدلاً لما يلزم من تشريع ليتناسب مع العصر الحديث ولغاية قيام الساعة.

وقد حدد الله دينه بقوله تعالى:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

كذلك فإن القرآن احتوى كافة تعليمات رب العالمين الضرورية للحياة العصرية واشتملت عليها الديانات السابقة ويناسب العصر الحديث، وإن اختلفت الكلمات فقد جاء بنفس المعنى المطلوب وهذا ما تم ذكره في قوله تعالى:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]

أرجوا ألا يفهم القارئ أنني أدعوه إلى اتباع الإسلام فقد ذكرت لهذا قول الله (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ) وسأقوم ببيان بعض الأمور كما وردت في الكتاب المقدس وما يقابلها مما جاء في القرآن الكريم بدءاً بقوله تعالى عن بعض أحداث القيامة:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨]

لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ». [رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية – الإصحاح / ١٤].

وفي استجابته لمن يدعونه قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]

ويقابلها النص التالي:

الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ. يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ، وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ، فَيُخَلِّصُهُمْ. [سفر المزامير – المزمور – ١٤٥].

وفي عمل الخير الذي يُذهب السوء قال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢]

وذكر هذا الأمر أيضاً في النص التالي:

لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ. [رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية – الإصحاح / ١٢].

وفي التعامل التجاري قال تعالى:

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ [المطفّفين: ١-٣]

وفي هذا الأمر جاء النص التالي: (وَزْنٌ صَحِيحٌ وَحَقٌّ يَكُونُ لَكَ، وَمِكْيَالٌ صَحِيحٌ وَحَقٌّ يَكُونُ لَكَ). [سفر التثنية – الإصحاح / ٢٥].

وفي قتل النفس العمد قال تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]

وجاء في ذلك النص التالي في الكتاب المقدس:

إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ. وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ الْقَاتِلَ. [سفر العدد – الإصحاح / ٣٥].

وفي الشهود على الجرائم قال تعالى:

﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

ومن الكتاب المقدس نورد ما يلي:

مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَعَلَى فَمِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الْقَاتِلُ. وَشَاهِدٌ وَاحِدٌ لاَ يَشْهَدْ عَلَى نَفْسٍ لِلْمَوْتِ. وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً عَنْ نَفْسِ الْقَاتِلِ الْمُذْنِبِ لِلْمَوْتِ، بَلْ إِنَّهُ يُقْتَلُ. [سفر العدد – الإصحاح / ٣٥].

مما أوردنا نلاحظ (نعلم) أن هناك أمران مخطوآن في حياتنا يخصان هذا التشريع:

- **الصلح العشائري على القتل العمد الذي يجب أن يتم بعد قتل القاتل العمد وليس لإنقاذ القاتل، وما يجري حالياً يزيد من الفساد في الأرض ويزيد حالات القتل ولا يحد منها.**
- **الأمر الثاني هو أن الله تعالى خلق الإنسان ويعرف ما يجول في نفسه وهناك البعض ممن لا يشفي غليله إلا أن يأخذ ثأره بيده وفي النصين نص القرآن ونص الكتاب المقدس فإن الله تعالى أعطى صلاحية قتل القاتل لولي الدم ومن هنا فإنه يجب على الدولة أن تلقي القبض على القاتل العمد وأن تحضر الدولة ولي الدم ليقتل القاتل بيده إن أراد أو أنه يفوض الدولة لتقوم بقتل القاتل العمد بالطرق المتبعة، ولو تم هذا فإنه سيزيل حالات الأخذ بالثأر التي يعاني منها العرب بشكل عام والشعب المصري بشكل خاص.**

يا من تظنون أنفسكم قائمين على الدين من مسيحيين ومسلمين هل فهمتم أمر

الله، وإذا فهمتموه فلماذا لم تنصحوا أولي الأمر بتطبيقه؟

يا عباقرة مصر الذين أعرف بعضهم، لمن تركتم مصركم؟

وفي الزواج جاء ما يلي:

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ **[النساء: ٢٢-٢٣]**

وجاء في الكتاب المقدس ما يلي:

عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. [سفر الأوبين – الإصحاح / ١٨].

وفي بعض المحرمات نورد ما يلي:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ **[المائدة: ٩٠]**

وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: «خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ. [سفر الأوبين – الإصحاح / ١٠].

وجاء في نبي الله يحيى عليه السلام: (لأنه يكون عظيماً أمام الرب. خمراً ومسكراً لا يشرب) [انجيل مرقس- الإصحاح/١].

ومن الحرام قوله تعالى:

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾ **[المائدة: ٣]**

وجاء في بعض هذه الأمور ما يلي:

لكِنِ احْتَـرِزْ أَنْ تَأْكُـلَ الـدَّمَ، .... لاَ تَأْكُلْـهُ. عَلَـى الأَرْضِ تَسْـفِكُهُ كَالْمَـاءِ. [سفر التثنية – الإصحاح / ١٢].

وَالْخِنْزِيرُ لأَنَّهُ يَشُقُّ الظِّلْفَ لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. فَمِنْ لَحْمِهَا لاَ تَـأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا. [سفر التثنية – الإصحاح / ١٤].

وقال تعالى:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ **[المائدة: ٥]**

وقال تعالى في موسى عليه السلام:

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ **[الأعراف: ١٤٣]**

وجاء في هذا النص التالي:

وَقَـالَ: «لاَ تَقْـدِرُ أَنْ تَـرَى وَجْهِـي، لأَنَّ الإِنْسَـانَ لاَ يَرَانِـي وَيَعِـيشُ». [سـفر الخروج – الإصحاح / ٣٣].

وفي كلام موسى مع الله قال تعالى:

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ **[النساء: ١٦٤]**

وأيضاً في كلام الله لموسى جاء ما يلي:

وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ. [سفر الخروج – الإصحاح / ٣٣].

وقال تعالى:

﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ **[الشورى: ٥١]**

وفي علم الفلك قال تعالى:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾**[الحج: ٤٧]**

وجاء هذا في النص التالي:

أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ. [رسالة بطرس الرسول الثانية – الإصحاح / ٣].

وفي الإيمان قال تعالى:

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾**[الإسراء: ٢٣]**

وجاء ذلك في النص التالي:

الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ. [سفر التثنية – الإصحاح / ٦].

لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الإِنْسَانُ. [سفر التثنية – الإصحاح / ٨].

ومن الإيمانيات قوله تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ **[الإسراء: ٨٢]**

وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. [رسالة يعقوب – الإصحاح / ٥].

وفي الإيمانيات النص التالي:

آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ. [رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس – الإصحاح / ١٥].

وفي الصدقة قال تعالى:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

وجاء النص التالي:

أَكْرِمِ الرَّبَّ مِنْ مَالِكَ وَمِنْ كُلِّ بَاكُورَاتِ غَلَّتِكَ، فَتَمْتَلِئَ خَزَائِنُكَ شِبْعًا، وَتَفِيضَ مَعَاصِرُكَ مِسْطَارًا. [سفر أمثال – الإصحاح / ٣].

وفي خلق الإنسان قال تعالى:

﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: ٧١]

وجاء أيضاً:

نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا، وَكُلُّنَا عَمَلُ يَدَيْكَ. [سفر إشيعاء – الإصحاح / ٦٤].

وفي الذنوب قال تعالى:

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨]

وجاء في ذلك:

«لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ. [سفر التثنية – الإصحاح / ٢٤].

أوردنا بعض النصوص القرآنية وما يوازيها من الكتاب المقدس وهناك الكثير جداً من النصوص المتوازية ولا مجال لذكرها جميعاً.

الفصل الثاني

أخلاق إنسانية

قلنا سابقاً إن الدين لله وهو امتداد مع الزمن بثوابت هي المحرمات وتغيير على التشريع لما يتلائم مع العصر الذي أنزل فيه هذا التشريع.

والدين شقين – الشق الأول وهو العبادة وهي تعليمات صيانة للفرد المتعبد جسماً وروحاً والشق الثاني وهو التشريع فهو تعليمات صيانة للمجتمع الذي يطبق فيه التشريع، وبذلك فإن تطبيق الدين الكامل يرفع مستوى البشر إلى أن يصلوا إلى المجتمع الملائكي الذي لا يخطئ.

لقد أنزل الله تعليماته الشاملة التي ترفع الإنسان إلى المستوى الملائكي وأوردنا بعضها في الحلال والحرام وسنورد تالياً بعض ما ورد في أخلاقيات الإنسان وهي أيضاً ضمن الحلال والحرام ولكنها ترتبط بسموا أخلاق التعامل الإنساني.

وعلى رأس هذه التعاملات ما شرعه الله لنا من زواج لاستمرار نسل الإنسان واستمرار معيشته لعمارة الأرض وقد ورد ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ **[الروم: ٢١]**

والزواج هو متطلب استمرار النسل وبذلك فإن النساء ستكون مصدر إغواء الإنسان إلى ارتكاب أخطاء الزنى، ولقد أكمل الله تعالى تعليماته في بيان الحلال والحرام وسنورد بعض تعليمات رب العالمين وعلى رأس هذه التعليمات محبة الله ورسوله في قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ **[التوبة: ٢٤]**

تبين الآية أن ترتيب المحبة هي أن يحب الإنسان ربه ثم الرسول ثم الجهاد ثم الآباء ثم الأبناء ثم الأزواج ثم العشيرة...

وقد قال رسول الله ﷺ موضحاً بعض هذا الأمر:

(لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما).

وجاء ذكر هذا المعنى في النص التالي:

مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي. [إنجيل متى – الإصحاح / ١٠].

ومن ضمن التشريعات الأخلاقية نذكر:

قَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. ١٩أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». [إنجيل متى – الإصحاح / ١٠].

وأما الارتباط المباشر برب العالمين فقد ورد في النص التالي:

«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. [سفر التثنية – الإصحاح / ٦].

ومن السمو الأخلاقي النص التالي:

لاَ تُدْخِلْ أُجْرَةَ زَانِيَةٍ وَلاَ ثَمَنَ كَلْبٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. [سفر التثنية – الإصحاح /٢٣].

وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ الْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصِّدِّيقِينَ. [سفر التثنية – الإصحاح /١٦].

لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِّ وَلاَ تَطْلُبُوا التَّوَابِعَ، فَتَتَنَجَّسُوا. [سفراللاويين – الإصحاح / ١٩].

«لاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَكْذِبُوا، وَلاَ تَغْدُرُوا أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ. [سفر اللاويين – الإصحاح /١٩].

وَلاَ تَبِتْ أُجْرَةُ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ. [سفر اللاويين – الإصحاح / ١٩].

أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ تَقْتُلْ، وَلاَ تَزْنِ، وَلاَ تَسْرِقْ، وَلاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. [سفر التثنية – الإصحاح / ٥].

وأما عطاء الله لعباده الطائعين فقد جاء في قوله تعالى:

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]

وجاء ذكر جانب من هذا الأمر في النص التالي:

بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ». [رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس – الإصحاح / ٢].

وأما المؤمن فإنه يكون على خلق كبير مقتدياً برسوله الكريم الذي قال تعالى فيه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]

ومن أخلاق المؤمنين الحسنة أنهم يطعمون الأسير (العدو) من نفس طعامهم وورد هذا في قوله تعالى:

﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]

ويكون عطاء الله للمؤمنين كبيراً بدءاً بزوجة وأولاد موفقين وتم ذكر هذا الأمر في النص التالي:

طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ، وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ. .... امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ. .... وَتَرَى بَنِي بَنِيكَ. [سفر المزامير – المزمور / ١٢٨].

كذلك فإنه من حسن أخلاق المؤمن ما جاء في النص التالي:

«لاَ تَظْلِمْ أَجِيرًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا مِنْ إِخْوَتِكَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ فِي أَرْضِكَ، فِي أَبْوَابِكَ. فِي يَوْمِهِ تُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ، وَلاَ تَغْرُبْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ. [سفر التثنية – الإصحاح/٢٤].

وأما عن ضبط العلاقة بين الرجل والمرأة فقد أظهرنا أن الله شرع الزواج وكذلك بين لنا التصرف المحتشم اللائق وطبيعة الطهارة والعلاقة بين الرجل والمرأة ونورد فيما يلي بعض هذه الأمور كأمثلة على حسن الخلق والطهارة:

قال تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٠-٣١]

وجاء في لباس النساء ما يلي:

وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّل، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ. [رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس – الإصحاح / ٢].

وكذلك فإن على المرأة أن تغطي رأسها وهذا ما جاء في النص التالي:

وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغُطًى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ. [رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس – الإصحاح /١٠].

وجاء في صوت المرأة النص التالي:

لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ. [رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس – الإصحاح / ١٤].

وأما في التعامل بين الرجل والمرأة الأجنبية فقد جاء ما يلي:

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا: فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا. [رسالة بولس

الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس – الإصحاح / ٦].

وأما عن الطهارة في العلاقات الزوجية فقد ورد ما يلي:

وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطَجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ، وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَى الْمَسَاءِ. [سفر الأوبين – الإصحاح / ١٥].

وقال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا أَوۡ لَـٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ **[النساء: ٤٣]**

هذه الأخلاقيات السامية هي أمر الله لنا لنكون المجتمع المثالي إذا تقيدنا بها ونعيش سعداء على الأرض بما يحيطنا الله به من فضله.

الفصل الثالث

الفاسدون المفسدون

الذين يتبعون النبي الأمي محمد ﷺ يسمون بالمسلمين وهم حوالي مليار وربع المليار.

وأما أتباع عيسى عليه السلام فيسمون في وسائل الإعلام بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم وقد سماهم الله تعالى في القرآن بالنصارى لأنهم نصروا نبيه عيسى عليه السلام.

وأما الذين انحرفوا عن ما جاء به موسى عليه السلام فقد سموا أنفسهم «يهود» وناداهم الله في القرآن بما سموا به أنفسهم وأنهم أعداء للإيمان والمؤمنين، فكيف ينزل الله ديانة ثم يعتبرها معادية للإيمان.

يا من تظنون أنفسكم قائمين على الدين، افهموا ما تؤمنون به وافهموا مدلولاته لأن الناس يأخذون ما تقولون.

أما عدد هؤلاء اليهود في العالم كله فإنهم يقاربون عشرين مليوناً من البشر من كل الأعراق المختلفة الذين يتبعون هذا الفكر الخاطئ.

أما الأعراق التي ينتمي إليها اليهود فهم شقين:

الشق الأول وهم الأسباط العشرة الذين تم طردهم من الأرض المباركة إلى أواسط آسيا وأوربا من قبل الدولة الأشورية، وأما سبط بنيامين فقد قتلوا في الأرض المقدسة من قبل الرومان والغساسنة حيث أنهم لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام وقتلوا أنبياء الله يحيى ووالده زكريا عليهما السلام.

وأما الشق الثاني فإنهم اليهود من كافة دول العالم الذين اتبعوا الفكر المنحرف الذي عليه الأسباط العشرة ومنهم يهود اليمن الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم. كذلك فإن هناك يهود من دول أخرى كانت تعيش بلا دين واتبعت هذا الفكر الخاطئ خروجاً من الفراغ الفكري الذي كانت تعيشه أوروبا وآسيا في ذلك الزمان وهو قبل ميلاد عيسى عليه السلام بسبعة قرون.

أما في اليمن فقد آمن الناس بنبوة سليمان عليه السلام واستمر الأمر إلى أن انحرف

الأسباط العشرة بعد موت سليمان مباشرة وفسدوا ويظهر أن الكثير من يهود اليمن انحرف مثل انحراف الأسباط العشرة وبقي القليل منهم على أصل الدين، وذكر الله تعالى هذا الأمر بقوله:

﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ **[سبأ: ١٦]**

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **[سبأ: ٢٠]**

تظهر الآيات أن الأغلبية انحرفت عن الإيمان وأن الأقلية بقيت مؤمنة وعندما بعث عيسى عليه السلام آمنت الأقلية بعيسى كما تأمرهم التوراة الصحيحة، وبالتالي أصبح الآخرون يسمون يهوداً بانحرافهم عن دين الله ولقد وردت قصتهم في كتاب تفسير لابن الجوزي كما يلي:

(كان في اليمن ملك يدعى (ذو نواس) الحميري اعتنق الديانة اليهودية بتأثير من السكان اليهود الذين يعيشون في وطنه وبضغط منهم قاد الملك يهود اليمن ليغزوا نصارى نجران ولعل اليهود هم الذين قادوا ذو نواس لهذا الغزو. انهزم النصارى في تلك الحرب شر هزيمة وجمع اليهود ما تبقى من المسيحيين الأحياء بعد أن حفروا خندقاً وتروي لنا كتب السيرة أن من احترق أكثر من عشرين ألفاً).

إن الله تعالى ذكر لنا هذه القصة في القرآن لتكون تقويماً لأي انحراف عما يسجله التاريخ عن هذه الملة المنحرفة (اليهود) عما يجب أن يكون عليه الفكر.

هذا الانحراف الفكري الذي إذا أصاب أي فرد من أي عرق كان فإنه يؤدي إلى نفس النتائج السلبية، ولقد قال تعالى في أصحاب الأخدود ما يلي:

﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ **[البروج: ٤- ٨]**

هذه الآيات تبين غضب الله على بشاعة ما فعله أصحاب الأخدود تدل على وعيد الله بالقتل لمن ارتكب هذه الفعلة (قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ) أي أن الله سيقتل من فعلوا هذا الأمر بإخوان لهم وذنبهم أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد.

أخبرنـا الله تعـالى بهـذه القصـة أيضـاً لـنعلم أن هنـاك يهـوداً مـن خـارج بنـي إسرائيل وأن اتباع هذا الفكر المنحرف هم على طبيعة ضلال واحدة وإن اختلفت أعراقهم وقلوبهم قاسية ولا يعرفون الإنسـانية لأنهم خلوا منهـا ويستمتعون بـأذى الآخرين ويتضايقون من فعل الخير لأن الخيريـة مقطوعـة منـهم بمـا بـاعوا أنفسـهم للشيطان مهما اختلفت أعراقهم ومنابتهم.

أما الفاسدون من بني إسرائيل وهم الأسباط العشرة فقد ذكرنـا بعض فسادهم فـي البـاب الرابـع حيث شكلوا دولـة الفسـاد واسـمها إسرائيل وعاصمتها السـامرة وشرحنا فسادهم وكيف تم طردهم من الأرض المباركة عقوبة لهم على فسادهم، تم طردهم إلى أواسط آسيا وأوروبا (خارج الدولة الأشورية) وهناك انتشروا بين الأمم التي طردوا إليها لينشروا الفساد فيها وهذا الفساد من طبيعتهم.

جاء في القرآن الكريم كما في الكتـاب المقدس ذكر مواصفات بعض الشعوب وذلك لنعرف كيف نتعامل معها، ومـا يهمنـا فـي هذا المجـال مـا ذكـره الله تعـالى من مواصفات تخص التاليـة ذكـرهم لأن لـهم أثـر كبيـر علـى الأحـداث العالميـة وبيـنـهم ترابط كبير:

أ. الفلسطيني/الفلسطينيون.

ب. بني إسرائيل.

ج. اليهود.

أ. الفلسطيني/الفلسطينيون

ورد في الكتاب المقدس ذكر كلمة الفلسطيني بـالمفرد أو الجمـع كعدو للإيمـان وهم القبـائل الأوروبية الوثنية الذين احتلوا تركيا وسوريا والأرض المباركـة وكانـت تسـمى أرض كنعـان، وبـدأت حملـتهم أيـام رمسـيس/ ٣ واكتملـت أيـام رمسـيس/ ٦ وطردوا الكنعانيين الذين ارتدوا عن التوحيد إلى الوثنيـة فسلط اللـهم عليـهم هؤلاء الأقوام الوثنية، ويلاحظ أن الأرض المباركـة ذكرهـا الله فـي الكتـاب المقدس بـأرض كنعان ويسكنـها الكنعانيون واستمرت هذه التسمية لغايـة خـروج بنـي إسرائيل مـن مصر إلى صحراء التيه حيث بدأ يشارك الكنعانيين سكان جدد ومنـهم الفلسـطينيون، ومـا أن قام بنو إسرائيل بتطهير الأرض المباركة ووراثتها حسب قرار رب العالمين فإنه لم يعد هناك وجود للفلسطينيين بعد ذلك الزمن وأما في القرآن الكريم فقد جـاء قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ [الصف: ٦]

وهذه الآية تعني أن سكان الأرض المباركة هم بنو إسرائيل لا ينازعهم فيها أحد. وللعلم فإن ذكر كلمة فلسطيني/ فلسطينيين كعدو للإيمان وردت في الكتاب المقدس كما يلي:

سفر القضاة (٣٢) مرة، وفي سفر صموئيل الأول (١٥٠) مرة، وفي سفر صموئيل الثاني (٢٩) مرة، وفي سفر الملوك الثاني (٢) مرة، وفي سفر أخبار الأيام الأول (٢٩) مرة، وفي سفر أخبار الأيام الثاني (٥) مرات.

وهؤلاء حملت الأرض المباركة اسمهم بعد ذلك رغم أنه لم يعد لهم وجود في المنطقة وصار المسمى الجغرافي للأرض المباركة هو فلسطين مع بقاء خطاب الله تعالى لها بالأرض المباركة، وهي المباركة قولاً وفعلاً.

إن الذين يظنون أنفسهم قائمين على الدين المسيحي ولم يفهموا هذا الأمر، ويظنون أن سكان الأرض المباركة (فلسطينيوا اليوم) هم أنفسهم الذين ذكرهم الكتاب المقدس على أنهم أعداء الإيمان والذين هزمهم نبي الله داود عليه السلام. ولعدم معرفة الحقيقة من قبل القائمين على الدين فإنهم لم يمانعوا بل شجعوا العدوان على سكان الأرض المباركة (شعب الله المختار) من جراء عدم الفهم الصحيح هذا، وهذا أيضاً مفهوم خاطئ لدى الشعوب المسيحية التي ساهمت في هذا العدوان الغاشم على الأرض المباركة.

ألا يحق لي أن ألوم من يظنون أنفسهم قائمين على الدين على عدم فهمهم لما جاء في الكتاب المقدس رغم أن واجبهم أن يفهموا ما جاء فيه، وكذلك أقول لهم ماذا ستقولون لعيسى عليه السلام عند عودته وقد قربت وماذا سيكون عذركم في عدم فهم كتاب الله.

ب. بني إسرائيل

نذكر خلاصة عنهم حيث أن إسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام وأنجب اثني عشر ولداً أحدهم نبي الله يوسف عليه السلام وله أخ من أمه هو بنيامين وهناك عشرة أخوة أكبر منه وهم الذين يحسدونه على ما اجتباه الله نبياً دونهم.

كل واحد من الاثني عشر أنجب عائلة كبيرة وتوارث أبناء الحاسدين الحسد عن الآباء وكذلك توارث أحفاد يوسف الصواب عن جدهم يوسف.

بينا مسيرتهم مع الزمن بالتفصيل في الأبواب السابقة، كما بينا بالتفصيل

والإثباتات من الكتب السماوية أن سكان الأرض المباركة وشرقها وغربها هم شعب الله المختار وهم الآن مسلمون وبعضهم مسيحيون ويخاطبهم رب العزة ببني إسرائيل في عدة مواقع من كتابه الكريم وهؤلاء كرمهم رب العزة بوراثة الأرض المباركة كما شرّفهم رب العزة بأنهم حملة كتاب الله. وحُق لهم أن يفخروا بهذا التكريم الرباني.

وأما الأسباط العشرة فهم الذين طردوا من قبل الأشوريين إلى أواسط آسيا وأوروبا ومن هناك هاجروا إلى أمريكا وهم اليهود في مختلف بقاع الأرض وينشرون الفساد في الكرة الأرضية حالياً وهم الذين أوجدوا العداء بين المسلمين والمسيحيين في الكرة الأرضية ما وجدوا، وكذلك فإن كل من اتبع ما معهم من فكر فاسد يعتبر يهودي مثلهم وهو في فساده على شاكلتهم في حبه للفساد ومعيشته على الفساد بغض النظر عن الأصل (العرق) الذي ينتمي إليه اليهودي.

إنه ليحز في نفسي أن أسمع ممن يظنون أنفسهم قائمين على الدين أن عبارة بني إسرائيل أينما وجدت فإنها تعني اليهود وإنهم لا يستطيعون التمييز بين عبارة وأخرى في الكتب السماوية التي تتحدث عن بني إسرائيل.

ج. اليهود

اليهود الأوائل هم من حرف على ما جاء به موسى عليه السلام من نور من ربه ولم يستقيموا على منهج الله المستقيم وهؤلاء المنحرفون أطلقوا على أنفسهم اسم اليهود – وكذلك يعتبر يهودي كل من اتبع الفكر الذي يحملونه من أي عرق آخر كان، هذا الفكر يجنح بحامله إلى حب الشر وكراهية الخير بكافة أشكاله.

في القرآن الكريم وردت كلمة يهود ثماني مرات بعداء للإيمان وللمؤمنين نورد منها قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ .... وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[المائدة: ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ......﴾[المائدة: ٨٢] .

تبين الآية [المائدة: ٦٤] أن اليهود تطاولوا في اللفظ على رب العزة وذكر الله

كلمة اليهود أي ديانة وبذلك فإن الأمر ينطبق على كل يهودي في أي مكان كان وفي أي زمن كان، وأيضاً جاء في الآية (وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ) فهذه صفة دائمة وتحمل المعنى الدائم من الناحية اللغوية لذا فإنها تشمل كل يهودي على وجه الأرض إلى قيام الساعة.

كذلك بينت الآية [المائدة: ٨٢] أن اليهود هم أعداء الإيمان والمعروفين أينما كان الإيمان وأينما كان اليهود.

كما ذكر الله تعالى في القرآن قصة أصحاب الأخدود حيث قام يهود اليمن بقتل النصارى حرقاً بالنار دونما ذنب إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، ليثبت لنا رب العزة أن اليهودي هو عدو الإيمان على مر الزمن بغض النظر عن أصل وعرق ذلك اليهودي.

أقول حالياً لمن يظن نفسه قائماً على الدين الإسلامي – هل ينزل الله ديانة يهودية ثم يصفها بعدو الإيمان بشرع الله الذي نزل بعدها؟

وكذلك في الكتاب المقدس فقد تبين فساد اليهود الأوائل وهم الأسباط العشرة الذين حرفوا دين موسى وهم الذين نشروا الفساد في الأرض حيثما انتشروا وبذلك شملت اليهودية أناساً من أعراق مختلفة وهم جميعاً على درجة فساد واحدة.

وقد ورد ذكرهم في الكثير من المواقع في الكتاب المقدس ذكرنا بعضه في أبواب سابقة ونورد منها ما يلي مبتدئين بقول عيسى عليه السلام فيهم:

وَيْلٌ لَكُمْ! لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ، وَآبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ. إِذًا تَشْهَدُونَ وَتَرْضَوْنَ بِأَعْمَالِ آبَائِكُمْ، لأَنَّهُمْ هُمْ قَتَلُوهُمْ وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قُبُورَهُمْ. [إنجيل لوقا – الإصحاح / ١١].

هذا النص يؤيد ما جاء في القرآن الكريم حيث جاء:

﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠]

وقوله تعالى:

﴿كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّۚ﴾ [آل عمران: ١١٢]

كذلك فقد ورد في الكتاب المقدس النص التالي:

كَمَا هُمْ أَيْضًا مِنَ الْيَهُودِ، الَّذِينَ قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَنْبِيَاءَهُمْ، وَاضْطَهَدُونَا نَحْنُ. وَهُمْ غَيْرُ مُرْضِينَ ِللهِ وَأَضْدَادٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ. يَمْنَعُونَنَا عَنْ أَنْ نُكَلِّمَ الأُمَمَ لِكَيْ يَخْلُصُوا، حَتَّى يُتَمِّمُوا خَطَايَاهُمْ كُلَّ حِينٍ. وَلكِنْ قَدْ أَدْرَكَهُمُ الْغَضَبُ إِلَى النِّهَايَةِ. [رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي – الإصحاح/٢].

هذا النص يتحدث عن صفات اليهود الدائمة الثابتة مع الزمن ويذكر أنهم (وَأَضْدَادٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ) أي أنهم يعاكسون كل الخلق. وكذلك فإن خطاياهم كل حين وأهم من ذلك أنهم (أَدْرَكَهُمُ الْغَضَبُ إِلَى النِّهَايَةِ) أي أن الله لعنهم لغضبه عليهم.

أقول لمن يظنون أنفسهم قائمين على الدين المسيحي والذين يتحدثون بالتسامح والمغفرة – هل ذكر الكتاب المقدس هذه النصوص عن من لا مغفرة لهم من الله لتقوموا أنتم بإقناع عامة الناس بالمغفرة لهم؟

ونورد أيضاً بعض نصوص الكتاب المقدس التي تبين عداء يهود الأسباط العشرة:

وَجَمْعِي إِيَّاهُمْ مِنْ أَرَاضِي أَعْدَائِهِمْ. [سفر حزقيال – الإصحاح / ٣٩].

فَتَهْلِكُونَ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَتَأْكُلُكُمْ أَرْضُ أَعْدَائِكُمْ. [سفر الأوبين – الإصحاح / ٢٦].

ما ذكرنا هو قليل من كثير جاء في اليهود وفي الفاسدين من بني إسرائيل ويحمل المعنى الدائم في أنهم أعداء لكل الشعوب التي يتواجدون بينها وأن من صفاتهم أن يقتلوا الأنبياء بغير حق، فما بالك في قتلهم ما دون الأنبياء؟

هذا يتطلب من القائمين على الدين المسيحي أن يحذروا بشكل دائم ومع الزمن الحكومات التي يعملون في ظلها والشعوب التي هم منها أن يحذروهم من فساد اليهود وأن يبينوا لهم كيفية التعامل معهم وهؤلاء واضحون في كل الأمم حيث يعيشون في أحياء مغلقة أينما وجدوا في كل دول العالم لما يحملون في أنفسهم من عقد ومن حب الفساد، وهم لا يقيمون علاقة مع غيرهم إلا بعد أن يعلموا عنه بإثباتات ما هو مخزي من الأعمال وأما إذا كان من ينوون إقامة علاقة معه لم يرتكب أي عملٍ مخزٍ فإنهم لا يقميون معه أي علاقة ولا يتركونه في حاله إذا كان ذا أثر سلبي ضدهم ويحاولون قتله وذلك لأنهم لا يطيقون الصواب في أنفسهم ولا في غيرهم.

في منتصف القرن التاسع عشر قام كاتب أمريكي اسمه (مارك توين) بتحذير الأمريكان منهم في كل ما كتب وذلك ليعملوا على وقف ومنع هجرة اليهود إلى

أمريكا لأنهم مع الزمن سيحكمون أمريكا وسيكونون السبب في تدمير أمريكا أيضاً بعد ذلك، ونحن نرى هذه الأيام إنهم يحكمون أمريكا ويحكمون العالم معها من خلال الماسونية وغيرها مما شابهها مما هو قائم على خدمة الصهيونية.

ولا أنسى أن ألقي اللوم على من يظنون أنفسهم قائمين على الدين الإسلامي والمسيحي كيف أنهم لم يبينوا لحكوماتهم وشعوبهم صفات هذه الفئة الفاسدة من البشر الذين كان همهم الأول إحداث فساد بين أهل الديانتين المسيحية والإسلام وقد نجحوا في ذلك وفي تأجيج الخلاف بين الديانتين ناسين الكثير من التوافق بين أقرب الديانات السماوية إلى بعضها.

في هذه الديانات أسس التعامل الصحيحة وفق منهج الله للتعامل بين الشعوب والحكومات التي تتبع المسيحية والإسلام وجاءت في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحُجُرات: ١٣]

تبين الآية أن نتيجة التعامل الصحيح هو التعارف والود والتعامل هذا يكون بالصدق في التعامل التجاري والاقتصادي والمصاهرة ويكون التعامل بعيداً عن الغش ومن خلال الأخلاق الحميدة التي أودعها الله في منهجه الذي يكون خير وسيلة للتعامل بموجبه، في حين أن العلاقة الدولية قائمة حالياً على الحروب والأحقاد والاستعمار والاحتلال والتدمير وعلى الفساد الذي أحدثه المفسدون اليهود بين أتباع هاتين الديانتين.

الفصل الرابع

البعد عن الدين (الانحدار)

في العصر الحديث صار هناك تقدم صناعي رافقه تقدم في علوم الطب وكانت قيادة البشرية وصفوتها قبل هذا التقدم للقائمين على شؤون الدين وكانوا على قدر كبير من الكفاءة في قيادة أممهم، وكانت الديانات والعاملين عليها قوية عند الحكومات التي تعمل معها وكانت قوية على الشعوب التابعة لها وكانت العلاقة طبيعية بين دول أوروبا والدول الإسلامية عامة والدول العربية خاصة.

ومع التقدم الصناعي والطبي صار لزاماً أن يتوجه أوائل الأجيال في هذا الاتجاه وحصل ذلك وصار القائمون على الصناعة والطب من وجهاء القوم وقادة لأممهم وبذلك اتجه معظم أوائل كل جيل في هذا الاتجاه ولم يبقَ لرعاية شؤون الدين من أوائل القوم إلا ما ندر وصارت هناك إمكانية لأواخر جيلهم أن يتبوؤا شؤون الدين – لذلك تدني مستوى فهم الدين وكذلك تدنت معه قيادة الدين للأجيال التابعة له.

وابتعدت الشعوب عن فهم دينها وصار هناك انقسامات في فهم الدين مما أدى إلى ظهور المذاهب الدينية المختلفة – رغم أن الله واحد وأن عيسى واحد.

وتبع هذا الأمر وسار خلفه وبنفس الطريقة القائمون على شؤون الدين الإسلامي ولم يبقَ لفهم الإسلام وتوجيهه إلا أواخر جيلهم إلا ما ندر وهؤلاء غير كافين لرعاية شؤون الدين فتولدت الأحزاب الدينية المختلفة وصارت هناك فجوة بين المسيحية والإسلام استغلها أعداء الله الفاسدون المفسدون وأشاعوا الفرقة بين أتباع الديانتين وصارت العلاقة بين الطرفين علاقة حسد وكراهية وعداء بدلاً أن كانت علاقة سماحة وأخوة دامت عشرة قرون لم يعكر صفوها إلا قرن الحروب الصليبية. ثم عادت العلاقة بعد الحروب الصليبية طبيعية وكما يريدها الله تعالى إلى أن تدخلت الفئة الفاسدة بين الديانتين السماوية السمحة المتقاربة جداً، وتدخل اليهود أحدث بينهما تباعد اشتد مع الزمن ليسفر عن حروب متصلة نعيشها حالياً كما أسفرت عن ارتكاب أكبر جريمة في التاريخ وهي زرع دولة إسرائيل الفاسدة في الأرض المباركة كما أخبر الله عنها في كتبه السماوية.

خلق الله آدم وأنزله إلى الأرض وأتبعه وذريته بالمنهج اللازم الكافي لإدارة شؤون خلقه وأعطى الله لبني آدم من الصفات الخلقية والجماعية ما يكفي لينسجم

مع ما جاء في تشريع رب العالمين للوصول إلى المجتمعات المثالية التي يباهي بها رب العزة الملائكة بالإنسان الذي ارتقى لمستوى ملائكي في عدم ارتكابه لأخطاء بفعل شيطاني يبعده عن الصراط المستقيم.

بدأ بنو آدم عمارة الأرض ومع إقامة شرع الله والعلاقات الأفقية فيما بينهم باسم الله وبهديه يوازيها وسوسات الشيطان وحسده لابن آدم.

أصل التحاسد هو من إبليس لآدم، ويتمكن إبليس من أن يغوي الإنسان العاصي وصار بذلك التحاسد بين أبناء آدم أنفسهم بما يدفعهم الشيطان إلى هذا الأمر.

إن أول ما يجب معرفته وذكره هو عدالة رب العالمين وأن يؤكد الإنسان على ذلك مع نفسه لأن الحاسدين يظنون عكس ذلك وأنهم يتمنون ما لدى غيرهم مما لا يوجد لديهم من عطاء الله وينسون أن الله أعطاهم أموراً مغايرة أكثر مما لدى غيرهم ولهؤلاء الحاسدين ولغيرهم نقول إن الله تعالى عادل عدالة مطلقة وهو القائل يصف نفسه لعدالته:

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء: ٢٣]

ذكرنا هذه الآية لنخبر المؤمن والكافر بعدالة رب العالمين وحبه لعبادة الذين خلقهم وكرمهم على غيرهم من مخلوقاته وخوّلهم عمارة الأرض وقيادة باقي مخلوقات الأرض وتطويعها لخدمة حياتهم على الأرض.

إن الله تعالى أودع فينا صفات كثيرة متفاوتة الحجم والقوة بين شخص وآخر كلفنا بموجبها بعمارة الأرض وبما يتوافق مع مشيئته تعالى أن نكون شعوباً وقبائل بينها ترابط وفق منهج الله، لذا نقول أن خلقنا بما لدينا من مواصفات تتفاوت وتتناسب وتتكامل كلياً مع إرادة الله المطلوبة منا في عمارة الأرض وبما يترتب على ذلك من نتائج نهائية وسرعة مطلوبة وفق إرادة الله.

الحسد بين أفراد المجتمع نفسه سببه تفاوت الصفات بينهم وبسبب وسوسات شيطانية فإن هذا الحسد يتزايد مع قلة الإيمان لدى الأفراد، وكذلك الأمر فإن الحسد يتزايد بين مجتمعات وأخرى حسب قوة الإيمان لدى هذه المجتمعات وارتباطها برب العالمين.

هذا الحسد في المجتمعات سيؤدي إلى ارتكاب جرائم في هذه المجتمعات تتناسب مع البعد عن منهاج الله وهو نتيجة الأحقاد والعداء الذي يحقن في النفوس

وكان أشدّه في العصر الحديث بما يسمونه بالثورة الشيوعية وهي ثورة الفقراء ضد الأغنياء بُغية توزيع الأموال على الجميع وإلغاء الملكية ودخلت تلك الدول في صراع وإصلاح زائف دام أكثر من سبعين عاماً ولا زالت تلك الدول لم تخرج من تلك الفوضى وكل ذلك من جراء الحسد الذي ملأ نفوس الفقراء ضد الأغنياء الذين لم يعتنوا بفقرائهم وفق منهج الله.

ولهذا الأمر أعطى الفقير نفسه الحق في قتل الغني وتأميم ماله وهؤلاء العمال سموهم الشعب الكادح، وما هذه الثورة إلا نتاج حسد متراكم في النفوس فتحول فيها إلى شر داهم أدى في النهاية إلى جرائم لا تحصى من قتل وسرقة وغيرها مما لا يُحصى.

إن الحسد سيولد في النفس الشر بنسب متفاوتة في النفوس البشرية، وكلما كان الحسد شديداً كلما ولّد أحقاداً كبيرة تؤدي إلى شرور كبيرة، أما إذا كان الحسد صغيراً ومع وجود إيمان في النفس فإنه يؤدي إلى بعض الشر الذي ينطلق عنه غش في العمل، ومن هنا فإن أخطاء الناس تجاه بعضهم موجودة دائماً ابتداءً من أصغر الأخطاء التي تسمى مخالفات وانتهاءً بجرائم القتل.

مما سبق يتبين لنا أن البشرية تعيش معركة تحاسد فيما بين الإنس والجن أولاً وهي كبيرة بين كل إنسان وبين الشيطان القرين المقيد له ليصرفه عن الصراط المستقيم ليؤدي في النهاية إلى جهنم.

إن الله هو العادل وقد عدل في توزيع القدرات بين الناس، كذلك فقد عدل في توزيع الأرزاق بين المناطق المختلفة من الكرة الأرضية، ومثلما أن الناس متكاملون في صفاتهم وفي قدراتهم ليشكلوا معاً المجتمع المتكامل في خدمة احتياجاته وهذه العلاقة تتغير مع الزمن ومع التقدم العلمي ومع ازدياد طموح الإنسان يتحول طموحه إلى أطماع تجعل الناس يشعرون بالنقص في تلبية احتياجاتهم، وبهذا فإن الحاجة إلى علاقة مع الآخرين تظل قائمة وفي اضطراد وبذلك تنموا الحاجة إلى إيجاد علاقات مع مجتمعات أخرى.

كان الناس يعيشون مجتمعات شبه متكاملة وتربطها روابط خفيفة من التبادل التجاري فيما بينها لأهداف تحقيق بعض الرفاهية في حياتها، ولكن مع البعد عن الدين لضعف القائمين على الدين بدأت الأنفس تشعر بعدم الاكتفاء وازداد فيها الجشع وصارت الأنفس لا تشبع من ماديات الدنيا وبدأ كل مجتمع يشعر بحقه في امتلاك ما لدى المجتمع الآخر من خيرات الله وينسى أن الله تعالى أعطاه خيرات

مغايرة تتكامل مع ما لدى المجتمعات الأخرى لأنـه العادل. ومن هذا المنطلق فإن المجتمعات ذاتها تتكامل على الكرة الأرضية، ومن هذا المنطلق وهو التكافل الاجتماعي فإنه لو كان هناك إيمان لدى هذه المجتمعات فإنها ستعيش حياة إيمانية متكاملة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ولكن الشيطان وأهل الفساد لن يتركوا بني آدم يعيشون الحياة التي أرادها الله من التعارف والتحابب.

ومع التقدم العلمي والصناعي في القرن الثامن عشر الذي حصل لدى دول أوروبا فقد بدأت تلك الدول في البحث عن مصادر للمواد الخام لصناعتها، وكذلك فإنها تريد أن تجد سوقاً لمنتجاتها، وكان يجب أن تقيم معاهدات اقتصادية وتجارية أحلها الله مع الدول الأخرى وهذا هو الطبيعي الذي كان يجب أن يحدث.

ولكن المفسدون في الأرض لا يرضون بالعلاقة الربانية الطبيعية بين الدول والتقت مصالحهم الشيطانية مع مصلحة قادة الدول الأوروبية الذين هم بحاجة إلى تسويق منتجاتهم – التقت مع مصالح المفسدين وهم الصهيونية العالمية وحولوا العلاقة إلى عداء كان من نتائجه استعمار الدول الصناعية لمعظم دول العالم واستحكم العداء بين الشعوب المسيحية والمسلمة بدلاً من أن يكون بينها تقارب، وهذا العداء كان ورائه الذين يسعون في الأرض فساداً، وقد نجحوا في نشر فسادهم بين الشعوب الأوروبية أولاً حيث فرغوها من أخلاقها أولاً ثم بعد ذلك حولوا شعورها الخير تجاه الآخرين إلى شعور حسد وكراهية.

ذكرنا بعض النصوص الربانية التي وردت في القرآن وفي الكتاب المقدس حول لباس المرأة وحشمتها وحول طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة وكيف يجب أن تكون أخلاق الناس وفق شرع الله، وإذا قارنا ما جاء في النصوص الربانية (شرع الله) بما نراه حالياً من شواطئ بحار يرتادها الناس شبه عراة في كل دول أوروبا وأمريكا وما هي طبيعة العلاقة البهيمية بين الرجل والمرأة وكيف تعيش شعوب أوروبا وأمريكا مع شرب الخمرة ولعب القمار وأكل لحم الخنزير والحياة البهيمية من زنى ولواط وكافة وسائل الإفساد العصرية – إذا نظرنا إلى هذا نعرف أن هذه الشعوب تم تفريغها من الأخلاق التي طلبها رب العالمين وهذه مقدمة لهدم العلاقة الصواب بين تلك الشعوب والشعوب الأخرى والتي تحولت إلى عداء مستحكم بعد أن كانت علاقة ﴿شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحُجُرات: ١٣]، هذه العلاقة الخاطئة أدت إلى أن تقوم الدول الصناعية باحتلال الدول الأخرى واستعمارها حسداً منها لهذه الدول لما أعطاها الله من مواد خام لا تتوفر لدى الدول الاستعمارية، وعاملت الدول

الاستعمارية شعوب الدول الفقيرة بقسوة لم يشهد التاريخ مثلها وذلك لتجبرها على الاستيراد من الدول الاستعمارية ولتسلم ما لديها من مواد خام.

وكانت الدول الفقيرة هي الدول الإسلامية بشكل عام والعربية منها بشكل خاص وما كان هذا الاستعمار وهذه الوحشية إلا حسداً للدول العربية على ما أعطاها الله من مواد خام ومن موقع متميز يربط الشرق بالغرب، ويقود الدول المستعمرة المنحرفون من أبنائها ويتبعون الماسونية وعبيد لها بما ارتكبوا من أعمال مخزية ولا يعرفون إلى الحق سبيلا وذلك لأن أعوان الشيطان من اليهود زرعوا الكراهية بين هذه الفئة الغير المؤمنة وبين الدول الإسلامية والعربية، ومما يؤكد تلك الكراهية تحالف دول الانحراف ضد دول الإيمان رغم أنه على مر التاريخ لم يحدث أن اعتدت دولة إيمان على غيرها على الإطلاق. هذا التحالف أظهره الله بقوله:

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ ﴾ [الأنفال: ٧٣]

وقد شهدنا عدوان ما يسمى دول التحالف على العراق بعدما أحدثوه من فتنة بين العراق وبين جيرانه وتستروا وراء الفتنة واحتلوا المنطقة الخليجية بأكملها وكان احتلالهم لبعضها بطلب من حكامها بحجة حمايتهم من العراق، وكان احتلال العراق بحجة ردعه عن العدوان على جيرانه وبذلك احتلوا المنطقة في غفلة عن بعض شعوبها، وظنت بعض الشعوب أن القوات المعتدية هي لحمايتها وستصحوا هذه الشعوب يوماً على خيبتها وستندم وسيكلفها طرد المعتدين الكثير من الشهداء كما كلفهم إحضار المعتدين الكثير من الأموال.

تحقق حلم المستعمرين كما تحقق حلم الصهاينة وتمكنوا معاً من إقامة دولة إسرائيل الثانية (دولة الفساد) على الأرض المباركة وهذا ما ذكره الله، كما ذكر الله عن إزالة دولة الفساد هذه بعد أن تقوم هذه الشعوب بطرد المحتل المستعمر وباقتلاع عملائهم من هذه الأمة وهذا ما ذكره الله أيضاً وسنأتي على ذكره تالياً.

الفصل الخامس

دولة إسرائيل الثانية

أ. المقدمة

نجح اليهود في تسلق الحكومات الأوروبية وبطبيعتهم الفاسدة فإنهم لا يقيمون علاقة إلا من خلال فساد يعلموه موثقاً على من يقيمون معه علاقة وذلك ليضغطوا عليه عند اللزوم من معرفة موطن ضعفه (فساده).

بهذه الطريقة تمكنوا أولاً أن يقودوا روسيا وفرنسا وبريطانيا وبدعم من هذه الدول تمكنوا من إقامة دولة إسرائيل على الأرض المباركة بقرار من المنظمة الدولية وصدر قرار التقسيم رقم (١٩٤) الذي ينص على تقسيم الأرض المباركة إلى دولتين إحداها لليهود والأخرى للفلسطينيين.

اسمحوا لي الآن أن أستخدم التسمية الجغرافية للأرض المباركة وأقول فلسطين وكذلك أن أدعوا سكانها وهم شعب الله المختار وأن أسميهم الفلسطينيين رغم أن الله تعالى يناديهم في كتابه الثابت (القرآن) ببني إسرائيل.

كانت سيطرة اليهود على الشركات في باقي دول أوروبا وأمريكا أيضاً في تلك الفترة، وكانت السيطرة على الشركات بفضل المنظمات اليهودية التي تم إنشائها في دول آسيا وأوروبا وأمريكا جميعاً وكانت تنتشر كالسرطان باستغلال ما لديها من إمكانيات مالية وما لديها من فنون الفساد الأخلاقي.

بدأت الجمعيات اليهودية في تطوير فكرها في أوروبا وأنها يجب أن تواكب الحركات الاستعمارية التي ساهمت فيها فكرياً وعملياً، وكانت البداية العملية منذ المؤتمر الشهير الذي دعا إليه وترأسه اليهودي النمساوي (ثيودور هرتزل) وهو مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م. منذ هذا المؤتمر انطلق العمل اليهودي الصهيوني بخطة عالمية تعبر عن الأماني والأطماع اليهودية وكان من أهم قرارات المؤتمر هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

ثم كان المؤتمر الثاني الذي عقد عام ١٨٩٨م حيث شارك فيه (٤٠٠) من اليهود المنتخبين في مجتمعاتهم.

ثم كان المؤتمر الثالث عام ١٨٩٩م الذي شهد نمواً جديداً في الأعضاء وكذلك تبني أجهزة المنظمة اليهودية الدائمة والتي حلت محل الأجهزة المؤقتة.

وفي المؤتمر الرابع للصهيونية الذي عقد عام ١٩٠٠م في بازل أعلن أن عدد المنظمات الصهيونية في بريطانيا ازداد من (١٦) إلى (٣٩)، وفي الولايات المتحدة الأمريكية من (١٠٣) إلى (١٣٥)، وفي روسيا القيصرية من (٩٠٠) إلى (١١٤٦) منظمة، وأيضاً فقد شهدت باقي الدول نمواً مشابهاً.

أما مؤتمر الصهيونية الخامس فقد شهد ظهور الحزب الصهيوني الأول، وفي المؤتمر نفسه أُنشئ الصندوق القومي اليهودي بهدف استملاك الأراضي في فلسطين، وكذلك تشكيل محكمة لفض الخلافات بين الأجهزة الصهيونية، وقرر المؤتمر أن يمدد دورته من عام إلى عامين، ولم يكد يأتي المؤتمر السادس ١٩٠٣م إلا وقد أصبح عدد الجمعيات الصهيونية (١٥٧٢) جمعية.

ب. هجرة اليهود إلى فلسطين

التقت مصالح الصهيونية والاستعمار، لذلك رأوا ضرورة العمل على تجزئة عناصر الأمة العربية ومنعها من أن تتجمع تحت أي ذريعة مع قتل قوى التقدم الاقتصادية والعلمية مع ضرورة العمل لخلق كيان بشري غريب يكون قوياً وقادراً على أن يمتص كل المصادر الاقتصادية الزائدة في تهديده المباشر بحكم سيطرته ووجوده داخل حدود الوطن العربي ليحول دون تحقيق التقدم لشعوب هذه المنطقة، ولتعمل هذه الشعوب على إنفاق الفائض المالي لديها على التسليح الذي بموجبه يعيدون ما عندهم من أموال إلى حلفاء هذا الكيان، هذا الكيان يحقق أحلام اليهود في العودة إلى أرض الأحلام التي ستكون مقبرتهم قريباً.

وكان أن صدر وعد بلفور عام ١٩١٧م والذي ينص على إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين.

وبدأ اليهود ينظمون هجراتهم بموجب زمر كلما تجمعت زمرة تحركت لها وسيلة نقل من سفن أو طائرات، وكان الأمر كما وصفه الله تعالى ﴿لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤].

مع احتلال فلسطين من قبل الجيش البريطاني المتصهين بدأت موجات الهجرة اليهودية المنظمة إلى فلسطين ولم ينتظروا فترة تريث فالأمور جاهزة لاستقبالهم حيث أن الجيش البريطاني يهيء لهم المستوطنات ويسلمهم السلاح ويدربهم على استخدامه في حين أن الفلسطيني الذي يمتلك سلاحاً يتعرض لعقوبة الإعدام.

نقول هذا الكلام لنخبر فلسطيني اليوم أن اليهود لم يحتلوا فلسطين منهم، بل

إنهم أُحضروا وسكنوا فلسطين جاهزة كما قال الله تعالى:

﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾[الإسراء: ١٠٤]

قامت الثورات الفلسطينية المتتابعة وقدم الشعب قوافل الشهداء في حروب غير متكافئة وفق مؤامرة عالمية بقيادة بريطانيا مقابل الضعف الفلسطيني الذي أحدثه قائد الجيش التركي الذي فرّغ المنطقة من الرجال من سن ثمانية عشرة سنة ولغاية سن الخمسين حيث تم أخذهم من فلسطين وشرق الأردن وسوريا ولبنان ليقاتلوا في أوروبا في حرب البلقان، ولم يعد منهم واحد من كل ألف حيث ماتوا في البلقان (أوروبا).

استمرت الهجرة اليهودية والثورات الفلسطينية ضد الاحتلال الإنجليزي وضد الهجرة اليهودية إلى أن صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداها تسمى دولة إسرائيل لليهود والأخرى للفلسطينيين.

هذا القرار لم يقبله الفلسطينيون وكان هذا عين الصواب ألا يتنازل أحد عن أرض فلسطين المغتصبة لليهود.

استمر اليهود في تسلق دول العالم ولا يتركون أي دولة إلا التي ليس لها أي أثر عليهم، وقد قامت الحرب العالمية الثانية قبل قرار التقسيم وكان من نتائجها خروج بريطانيا دولة من الدرجة الثانية وخرجت منها أمريكا كأقوى دولة على وجه الأرض، ووفق ما جاء في الكتب فإنه يحكم فلسطين والقدس أكبر قوة في الأرض، إلا خلال الفترة من عام ١٩٤٨م ولغاية عام ١٩٦٧م حيث قسمت فلسطين وقسمت القدس.

التقسيم يعني إتاحة الفرصة لطرفيْ النزاع أنه من يسيطر على أمريكا فستكون له باقي فلسطين.

وقد تمكن اليهود بعد أن قتلوا الرئيس الأمريكي جون كندي أن ينصبوا كافة الرؤساء الأمريكان بعد ذلك وصارت لهم السيطرة على الولايات المتحدة وبذلك تمكنوا في حرب ١٩٦٧ من احتلال باقي فلسطين مع الجولان وشبه جزيرة سيناء ومن خلال سيطرتهم على الولايات المتحدة أصبحوا أكبر قوة في الأرض حيث أن الولايات المتحدة هي البندقية في يد إسرائيل توجهها كيف تشاء لتضرب من تشاء متى تشاء.

وبدا واضحاً مع الزمن أن مضيق باب المندب يمكن أن يؤثر سلبياً على تجارة

إسرائيل فصار لزاماً أن تكون لهم السيطرة على الدول التي تطل على هذا المضيق وأن تكون حكومات هذه الدول تخضع للماسونية العالمية، وهكذا لظروف مشابهة أو مختلفة تجارياً أو صناعياً أو اقتصادياً فإن الماسونية تسيطر على معظم دول العالم لصالح اليهود حالياً. وصدق الله العظيم الذي أخبر أنهم سيعلون في الأرض في قوله تعالى:

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾

[الإسراء: ٤]

ج. الفساد الثاني في القرآن

ذكرنا في الأبواب السابقة تفاصيل كثيرة عن بني إسرائيل ورحلتهم مع الزمن ومع الأرض التي يعيشون فيها، وبينا انقسامهم إلى دولتين بعد موت نبي الله سليمان عليه السلام، حيث أعلن الأسباط العشرة الفاسدون المفسدون الذين تمردوا على الملك رحبعام بن سليمان وشكلوا دولة إسرائيل وعاصمتها السامرة (نابلس)، وعادوا لعبادة العجل في الأرض المباركة وبينا تفاصيل فسادهم، وهؤلاء تم طردهم بقرار رباني من الأرض المباركة بواسطة الأشوريين الذين كانوا يقتلون ويأسرون ويطردون ما يأسرونه إلى أواسط آسيا وأوروبا (خارج الدولة الأشورية).

هؤلاء ذكر الله تعالى أنه سيعيد من يمثلهم إلى الأرض المباركة مستقبلاً في فساد ثاني حيث سيعلون في الأرض بفسادهم، وجاء ذكر الفاسدين في سورة الإسراء في قوله تعالى:

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: ٤-٥]

تتحدث سورة الإسراء في أولها عن الإسراء بمحمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وبذلك فإن الآيات تتحدث عن أرض المسجد الأقصى وهي الأرض المباركة: وجاء ذلك في قوله تعالى:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا

﴿حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

وكان تشكيل دولة إسرائيل الأولى الفاسدة وطردهم هو المعنى لقوله تعالى:

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: ٤]

أي أنَّهُ حصل قبل نزول الآيات.

ومع الزمن حيث تم طرد آخر دفعة من الأسباط العشرة عام (٧٢٢) ق.م، يتشردون في الكرة الأرضية إلى أن أصبحوا كالسرطان في فسادهم في العصر الحديث وبدأ هؤلاء يسيطرون بفسادهم على دول أوروبا وأمريكا إلى أن تمكنوا من استصرار وعد بلفور والهجرة إلى الأرض المباركة ثم الحصول على قرار من الأمم المتحدة بإقامة دولة إسرائيل (إسرائيل الثانية).

ثم دارت الأحداث السياسية وجاءت دول التحالف لقتال العراق (وطن الأشوريين) وبذلك ردّ الله للفاسدين الكرة على الأشوريين وهذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦]

جيوش الحلفاء التي قاتلت العراق نيابة عن دولة إسرائيل حيث جاء قول الله لهم في الكتاب المقدس: (وبنو الغريب يبنون أسوارك).

وهذا ما حصل فقد كانت القوى التي تقاتل نيابة عن إسرائيل أكثر قوة عسكرية من دولة العراق، وتمت هزيمة العراق بمساعدة وتخطيط ودعم من المنافقين العرب الذين ربطوا مصيرهم بوجود إسرائيل.

وبدأت مباحثات السلام التي ما زالت تدور في مكانها ولا وزن للأمة العربية فيها ورب العزة يخاطب بني إسرائيل حول هذه المحادثات قائلاً لهم:

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ ....﴾ [الإسراء: ٧]

ويلاحظ أن هذا الخطاب لا يذكر الطرف العربي المفاوض وذلك لأنه ليس له ثقل سياسي أو عسكري في هذه المباحثات، وهذا ما سيثير الشعوب العربية

المسلمة وستحدث التغيير اللازم وتترك محادثات السلام وستعمل على تحرير الأرض المباركة في معركة ضروس بأسلحة الدمار الشامل، وهذا ما سنأتي عليه لاحقاً.

ملاحظة: تنص الآيات على أن الكيان الإسرائيلي في المرتين أنه كيان فساد وهذا يعني أنه يجب علينا كمؤمنين أن نقاوم هذا الفساد في حين يتصور جاهلو الدين والتاريخ أنه يجب عليهم دعم هذا الكيان لأن الله قدر قيامه.

نعني بهذا الكلام المخطئين من القائمين على الدين المسيحي والإسلامي – وأما المسيحيون المخطئون فهم الذين يُسمون المتصهينون – ولهؤلاء نقول إن الكتاب المقدس الذي تقرأونه يوضح أن إسرائيل الحالية هي قائمة فساد وأن الله قدر أنه سيزيل هذا الفساد.

د. الفساد الثاني في الكتاب المقدس

أوردنا تفاصيل طرد الأسباط العشرة من الأرض المباركة بسبب ما كانوا عليه من فساد أغضب الله عليهم فقرر رب العزة طردهم لأنهم لا يستحقون أن يعيشوا في هذه الأرض وهذا ما جاء في النص التالي:

وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ لَمَّا سَكَنُوا أَرْضَهُمْ نَجَّسُوهَا بِطَرِيقِهِمْ وَبِأَفْعَالِهِمْ. كَانَتْ طَرِيقُهُمْ أَمَامِي كَنَجَاسَةِ الطَّامِثِ، فَسَكَبْتُ غَضَبِي عَلَيْهِمْ لأَجْلِ الدَّمِ الَّذِي سَفَكُوهُ عَلَى الأَرْضِ، وَبِأَصْنَامِهِمْ نَجَّسُوهَا. فَبَدَّدْتُهُمْ فِي الأُمَمِ فَتَذَرَّوْا فِي الأَرَاضِي. [سفر حزقيال – الإصحاح/٣٦].

وأما عن عودتهم فإنها لتقديس اسم الله أمام الشعوب وليس لأجلهم وقد ورد ذكرها في النص التالي:

« لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: الآنَ أَرُدُّ سَبْيَ يَعْقُوبَ، وَأَرْحَمُ كُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَأَغَارُ عَلَى اسْمِي الْقُدُّوسِ. فَيَحْمِلُونَ خِزْيَهُمْ وَكُلَّ خِيَانَتِهِمِ الَّتِي خَانُونِي إِيَّاهَا عِنْدَ سَكَنِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ مُطْمَئِنِّينَ وَلاَ مُخِيفٌ. عِنْدَ إِرْجَاعِي إِيَّاهُمْ مِنَ الشُّعُوبِ، وَجَمْعِي إِيَّاهُمْ مِنْ أَرَاضِي أَعْدَائِهِمْ، وَتَقْدِيسِي فِيهِمْ أَمَامَ عُيُونِ أُمَمٍ كَثِيرِينَ، يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ بِإِجْلاَئِي إِيَّاهُمْ إِلَى الأُمَمِ، ثُمَّ جَمْعِهِمْ إِلَى أَرْضِهِمْ. [سفر حزقيال – الإصحاح / ٣٩].

بين النص أن الفاسدين يشعرون بالعداء للأمم التي يتواجدون فيها. وكذلك يبين أن عودتهم هي من أجل الله وتقديس اسمه وليس من أجلهم.

وأما عن ارتفاع بني إسرائيل في الأرض فقد جاء في النص التالي:

«قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ. .... يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَيْدِي. حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتُنِيرِينَ وَيَخْفُقُ قَلْبُكِ وَيَتَّسِعُ، لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ، وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ. .....وبنوا الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك....... لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ، وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ. لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُكِ تَبِيدُ، وَخَرَابًا تُخْرَبُ الأُمَمُ. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٦٠].

ويشترط رب العزة على الأسباط العشرة سمو الأخلاق لتتناسب مع الإيمان ليعيشوا في الأرض المباركة وإلا سيندموا، وفي النص التالي بعض شروط رب العالمين:

أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ. «حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعًا، وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ، وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ. ....، فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ، وَأُرَكِّبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ، وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ أَبِيكَ، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ». [سفر إشعياء – الإصحاح / ٥٨].

لو يفطن المتصهينون الذين يدعون أنهم يؤمنون بالكتاب المقدس أن يقرأوه ويفهموه، ولو يفطن المتصهينون الذين يظنون أنهم أتباع عيسى أن يفهموا الكتاب المقدس الذي شرح لهم كل ما سيكون من كبريات أحداث المستقبل.

لقد شهد الكتاب المقدس بما يجري حالياً من سيطرة اليهود بالفساد على أعتى أمم الأرض وأنهم فاسدون مفسدون وهذا سيكون سبب زوالهم، وهذا ما سنأتي عليه تالياً.

هـ. زوال دولة إسرائيل

بينا أن الله تعالى اشترط على الفاسدين أن يحسنوا أثناء وجودهم في الأرض المباركة ولكنهم فعلوا العكس، فقد أساؤوا كثيراً وهذا ما أخبر عنه الله وأنه سيكون سبب عقابهم وإزالتهم عن وجه الأرض، ولقد ورد هذا الأمر بالنص المباشر في الكتاب المقدس حيث جاء:

هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ. لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ، وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ. شِفَاهُكُمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ،

وَلِسَانُكُمْ يَلْهَجُ بِالشَّرِّ. .... فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ. طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. .... فَرَأَى الرَّبُّ وَسَاءَ فِي عَيْنَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ عَدْلٌ. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٥٩].

ونتيجة هذا السلوك المشين في الأرض المباركة فإن الله تعالى قضى إزالة دولة الفساد الثانية وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم في النص التالي:

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ **[الإسراء: ٧]**

يتضح من هذه الآية عدة أمور وهي:

شرط رب العالمين على الأسباط العشرة أن يحسنوا ليعيشوا في الأرض المباركة وإلا سيتم إزالتهم منها وبالطبع فإن الآية تخبر بأنهم سيسيئوا ولن يحسنوا وذلك من النتيجة المحتومة التي ذكرتها الآية وهي إزالتهم التي وردت في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ **[الإسراء: ٧]**

يتضح كذلك أن هذا هو الفساد الثاني الذي أقره رب العالمين لأن الله تعالى ذكر الأمر بقوله (وَعْدُ الْآخِرَةِ**) أي أن هذه هي الثانية وهي الأخيرة، أي أنه لن تقوم لبني إسرائيل قائمة ثالثة بعد ذلك.**

كذلك يتضح من الآية شدة المعركة والتي ستكون بأسلحة الدمار الشامل ويعرف هذا من قوله تعالى (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**) فالمؤمنين سيدخلوا المسجد (**الدِّيَارِ**) كما دخلوه أول مرة، أي أنهم سيجوسوا خلال الديار إضافة إلى أنهم (**وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**) ولهذا النص تفسيرين في كتب التفسير:**

أولهما أن المؤمنين سيسحقوا ما بنوه بأيديهم سحقاً وهذا يعني أن إسرائيل لن يبنوا في الأرض المباركة أي مدينة خلال هجرتهم إليها وقد كان هذا الأمر فعلاً

– حيث أن القدس موجودة أصلاً وتوسعت وكذلك تل أبيب فإنها موجودة أصلاً وتوسعت وما عدا ذلك فإن أبناء الفساد لم يبنوا إلا المستوطنات.

أما التفسير الثاني فهو أن المؤمنين سيسحقوا ما علوا أي ما حرروه سحقاً، وسحق الأبنية إلى مسحوق لا يتم إلا بأسلحة الدمار الشامل حيث سيتم سحق كافة المباني إلى مسحوق.

أما ما جاء في الإنجيل فقد ورد النص التالي على لسان عيسى ﷺ مخاطباً مدينة القدس:

وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا قَائِلاً: «إِنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكِ هذَا، مَا هُوَ لِسَلاَمِكِ! وَلكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ. فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكِ أَعْدَاؤُكِ بِمِتْرَسَةٍ، وَيُحْدِقُونَ بِكِ وَيُحَاصِرُونَكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَهْدِمُونَكِ وَبَنِيكِ فِيكِ، وَلاَ يَتْرُكُونَ فِيكِ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، لأَنَّكِ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكِ». [إنجيل لوقا – الإصحاح / ١٩].

ما جاء في هذا النص يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم (زَمَانَ افْتِقَادِكِ) أي أن القدس سيتم إزالتها عن وجه الأرض – وإذا نظرنا إلى تاريخ القدس فإن تيتوس هاجم القدس وهدم مسجد سليمان ولم يهدم المدينة، ثم كان تحريرها من أيدي الرومان في زمن عمر بن الخطاب وتسلمها رضي الله عنه سليمة، ثم تم احتلالها من قبل الصليبيين، وقتلوا كل سكانها ولم يهدموها ثم حررها صلاح الدين الأيوبي ولم يهدم منها حجراً، ثم احتلها الفاسدون المفسدون عام ١٩٦٧م ولم يهدموها ولم يبق هناك فرصة لتطبيق ما جاء في قول عيسى ﷺ إلا يوم تحريرها من الاحتلال اليهودي وبأسلحة دمار شامل حيث أنها متوفرة حالياً ولدى كافة فرقاء القتال.

وأما في الكتاب المقدس فقد وردت المعركة النهائية والمقدمات التي تسبقها ومن هذه المقدمات ظهور ظاهرة الفداء (العمليات الاستشهادية) في الأرض المباركة وقد ظهرت هذه الظاهرة في العشرات الذين عملوا عمليات استشهادية وقد جاء ذكرهم في النص التالي:

«وَيَأْتِي الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ وَإِلَى التَّائِبِينَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فِي يَعْقُوبَ، يَقُولُ الرَّبُّ. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٥٩].

كذلك ورد النص التالي:

فَرَأَى الرَّبُّ وَسَاءَ فِي عَيْنَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ عَدْلٌ. .... وَلَبِسَ ثِيَابَ الانْتِقَامِ كَلِبَاسٍ، وَاكْتَسَى بِالْغَيْرَةِ كَرِدَاءٍ. حَسَبَ الأَعْمَالِ هكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطًا،

وَأَعْدَاءَهُ عِقَابًا. .... عِنْدَمَا يَأْتِي الْعَدُوُّ كَنَهْرٍ فَنَفْخَةُ الرَّبِّ تَدْفَعُهُ. [سفر إشعياء – الإصحاح / ٥٩].

تبين النصوص التي أوردنا المقدمات للمعركة الشاملة وهي القيام بعمليات استشهادية وقد كان ذلك وأما المعركة الشاملة فقد جاء في النص التالي:

هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى جَمِيعِ جِيرَانِي الأَشْرَارِ الَّذِينَ يَلْمِسُونَ الْمِيرَاثَ الَّذِي أَوْرَثْتُهُ لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ: «هأَنَذَا أَقْتَلِعُهُمْ عَنْ أَرْضِهِمْ وَأَقْتَلِعُ بَيْتَ يَهُوذَا مِنْ وَسْطِهِمْ. [سفر إرميا – الإصحاح / ١٢].

يظهر النص عدة أمور أولها الجيران ويصفهم بأنهم أشرار وذلك لأنهم يعترفون بإسرائيل كدولة وهذا معاكس لإرادة الله لذلك فإنهم أشرار.

وثاني الأمور فإن هناك دمار شامل في المناطق التي تحيط بالأرض المباركة وهذه مزروعة بالمخيمات الفلسطينية – لذا فإن دولة إسرائيل والتي تمتلك مئات الرؤوس النووية عندما تتأكد أن نهايتها تأكدت فإنها ستستخدم القنابل النووية فوق المخيمات الفلسطينية والتي تنتشر في المدن التي في الأراضي التي تحيط وتحد الأرض المباركة وهذا ما سيدمر تلك المخيمات على من فيها وسيدمر المدن الملاصقة لها.

وأما لتدمير إسرائيل والقضاء عليها فإنه يلزم قنبلتان نوويتان تلقى أولاها فوق القدس والثانية تلقى فوق تل أبيب وهذه هي مناطق التجمع اليهودي والقيادة الإسرائيلية، وبهاتين القنبلتين ستنتهي إسرائيل إلى الأبد وهذا ما أخبرنا الله تعالى أنه قدره.

سبحانه وتعالى الذي قدر إقامة دولة الفساد الثانية وقدر زوالها – فها نحن رأينا إقامة دولة الفساد الثانية وقد رأينا مقدمات زوالها وأسأله الله أن يرينا زوالها، إنه سميع مجيب.

الخلاصة

١. **الدين واحد في كل بقاع الأرض وعلى مر الزمن ومحرماته ثابتة والتشريع فيه متطور لما يلائم أثر التقدم العلمي والتطور على المواد مع الزمن ليكون كل تشريع هو الأنسب لحاجة الإنسان في الزمن الذي تم تشريعه فيه.**

٢. **ما أنزله الله من تشريع على سيدنا موسى تعرض لتغيير له أثر سلبي على الفكر بحيث يؤدي إلى انحراف على سلوك بني آدم الذي يؤمن بهذا الفكر،**

وحملة هذا الفكر الأسباط العشرة من بني إسرائيل وكل من أتبعهم من باقي الأمم والذين سموا أنفسهم باليهود وخاطبهم الله تعالى بهذه التسمية ووصفهم الله تعالى بالفساد الدائم:

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ **[المائدة: ٦٤]**

٣. **بعث الله تعالى عيسى** عليه السلام **بالإنجيل مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وما جاء به عيسى مكملاً لما سبقه من توراة وزبور لذا فإن المسيحي ملزم للعمل بما جاء في الكتاب المقدس كلياً.**

٤. **كان محمد** ﷺ **آخر الأنبياء وهو من أحفاد إسماعيل وبشرت به التوراة وبشر به عيسى وبعث للناس جميعاً ويسمى أتباعه المسلمون وهم والمسيحيون أقرب الديانات السماوية لبعض في التشريع وفي البعد الزمني.**

٥. **الثورة الصناعية رافقها ثورة طبية أدت إلى أن يكون القائمين عليها هم قادة مجتمعاتهم فاتجه لهذه القيادات الجديدة أوائل جيلهم ولم يبقَ للدين إلا أواخر مجتمعاتهم، إلا ما ندر – مما أدى إلى ضعف في فهم أمور الدين، وبعد ذلك تبع هذا الأمر أوائل المجتمع المسلم ولم يبقَ للدين إلا أواخر جيلهم وهذا ما أدى تعدد المذاهب رغم أن الله واحد وعيسى واحد ومحمد واحد.**

٦. **زادت الفجوة بين الديانة المسيحية والإسلام لضعف القائمين على هذه الأديان مما مكن الفاسدين في الأرض من إفساد العلاقة الدينية بين الدول المسيحية الصناعية المستعمرة وبين الدول الإسلامية الفقيرة وصارت العلاقة بين الطرفين علاقة عداء بدلاً أن تكون علاقة تجارية واقتصادية طبيعية وفق شرع الله.**

٧. **في خضم هذا العداء تسلق اليهود دول أوروبا وأمريكا وتمكنوا من خلال فسادهم من أن يغووا تلك الدول ومن تجمع فسادهم لاحتلال الأرض المباركة وإقامة دولة الفساد الثانية المسماة إسرائيل بموجب قرار دولي ظالم يؤيد ما وصفه الله تعالى بالفساد.**

٨. **أصبح العداء مستحكماً بين المسيحية والإسلام ولن يزول بالحوار الكاذب الذي يتحاوره القائمون على الدين مجاملة لقادتهم من عملاء الماسونية وسيستمر هذا العداء لغاية تحرير الأرض المباركة كلياً من رجس اليهود وعودتها إلى أصحابها الشرعيين وفق ما أخبر به الله في كتبه السماوية.**

9. **الاطلاع على تاريخ الأرض المباركة يبين أن كافة قوى الشر التي حكمت الأرض المباركة دام حكمها لمدة جيل واحد فقط، وهذا سينطبق على دولة الفساد الثانية (إسرائيل). والمحتلون هم يهود أوروبا بشكل رئيسي ومتوسط عمر الرجال لديهم هو خمسة وسبعون عاماً... لذا فإن من يستطيع أن يقرأ الأحداث يستطيع أن يرى نهاية دولة إسرائيل – ﴿قُلِ انتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨].**
10. **أما مستقبل هذه الأمة فإن الراسخون في العلم يستطيعون أن يستنبطوه من كتاب الله وأن يشرحوه للناس.**

الهدى والمراجع

١- القرآن الكريم: تنزيل من رب العالمين.
٢- الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد.
٣- مكاتيب الرسول: الأحمدي.
٤- تاريخ فلسطين القديم: ظفر الإسلام خان.
٥- عمر بن العاص بين يدي التاريخ: عبد الخالق سيد أبو رابية.
٦- مصر القديمة: الدكتور سليم حسن.
٧- معالم تاريخ مصر القديم: الدكتور رمضان عبده.
٨- أحفاد إبراهيم: مهندس جميل رشيد عبد الله.
٩- العرب واليهود في التاريخ: الدكتور أحمد سوسه.
١٠- دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم: الدكتور أحمد أمين سليم.
١١- التاريخ اليهودي العام: الدكتور صابر طعمة.

الفهرس